العَتَبة العَبَّاسِيَّة المُقَدَّسَة
قِسْمُ الشُّؤونِ الفِكْرِيَّة والثَّقَافِيَّة
مَركَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

الحِلَّةُ في العَصْرِ العَبَّاسِيّ
دِرَاسَةٌ فِي أَحْوَالِهَا السِّيَاسِيَّةِ والإِدَارِيَّةِ
(٤٩٥-٦٥٦هـ/١١٠١-١٢٥٨م)

الأُستَاذ الدُّكتُور
مُحَمَّد ضَايِع حَسُّون

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ
قِسْمُ الشُّؤُونِ الفِكْرِيَّةِ والثَّقَافِيَّةِ/مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّة
الحِلَّةُ الفَيحَاء
موبايل: 009647808153658
E-mail: hilla@alkafeel.net
http://www.turath.alkafeel.net

حسون، محمد ضايع
الحلة في العصر العباسي/ محمد ضايع حسون؛ التدقيق اللغوي حسين فاضل عباس.- الطبعة الأولى.- الحلة: مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ./ ٢٠١٤.
١٨٣ صفحة ؛ ٢٤سم
المصادر: ص. ١٥٩-١٨٠ ؛ وكذلك في الحاشية.
١. الحلة (العراق)- تاريخ.٢. العصر العباسي الثاني. ألف. عباس، حسين فاضل، مصحح. ب. العنوان.
DS79.9.H3 .H3 2014
الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

الكتاب: الحلة في العصر العباسي- دراسة في أحوالها السياسية والإدارية (٤٩٥-٦٥٦هـ/ ١١٠١-١٢٥٨م).
تأليف: الأستاذ الدكتور محمد ضايع حسون.
الإخراج الطباعي: أحمد عبد العالي الكعبي.
التدقيق اللغوي: حسين فاضل عباس.
الناشر: مركز تراث الحلة/ العتبة العباسية المقدسة.
الطبعة: الأولى.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
سنة الطبع: ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

الإسراء (٨٥)

الإهـــداء

إِلى... وَالِدَيْنِ رَحِيمَيْنِ... اللَّهُمَّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيَانِي صَغِيراً...

وإِلى أَهَالي مَدِينَة الحِلَّة الفَيحَاء الطَّيِّبِين...

أُهدِي هَذا الجُّهدُ المُتَوَاضِع

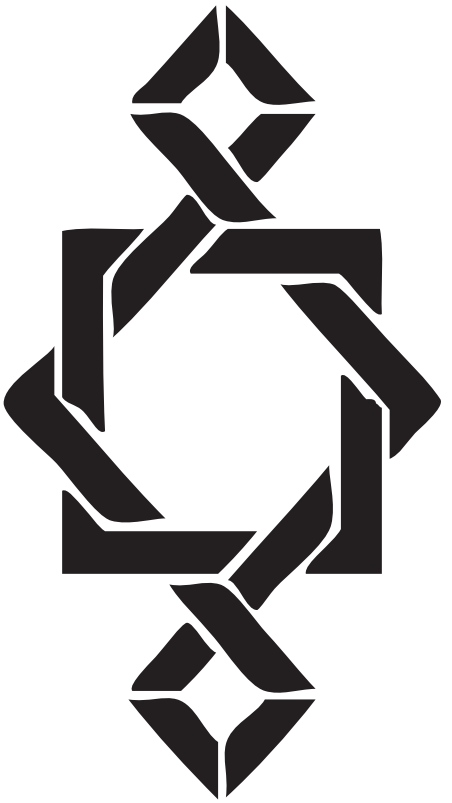

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا البحث محاولة لدراسة أحوال الحلة السياسية والإدارية منذ تمصيرها عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) وحتى نهاية العصر العباسي في العراق عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، فالحلة إحدى مدن العراق المهمة التي ساهمت في الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكان لها دور كبير في إضعاف السلطة السلجوقية في العراق، وكان سبب تمصيرها سياسياً متمثلاً في رغبة الأمير صدقة بن مزيد الأسدي في الحفاظ على نفوذه وتحقيق هدفه في الانفصال عن السلطة السلجوقية، فلما رأى الظروف مناسبة بسبب كثرة أمواله وانشغال السلاطين السلاجقة في نزاعاتهم المستمرة، مصَّر الحلة واتخذها مقراً لإمارته عام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، وقد شملت هذه الدراسة مرحلتين، الأولى الحلة في عهد الإمارة المزيدية ودور الأمراء المزيديين في الأحداث السياسية في العراق وعلاقتهم بالخلافة العباسية، والثانية دراسة الحلة في مرحلة انتعاش الخلافة العباسية وتحررها من السيطرة السلجوقية، وعودتها إلى السلطة المركزية في بغداد، فأصبحت تابعة لسلطة الخليفة العباسي الذي كان يعيِّن عليها الولاة الأكفاء، لاسيما ممَّن عُرفوا بمقدرتهم

العسكرية والإدارية نظراً لأهميتها ودورها في منطقة الفرات الأوسط، وشهدت الحلة في العصر العباسي تحولاً كبيراً في حياتها السياسية والإدارية والاقتصادية، واستمرت حالة العمران فيها حتى أواخر هذا العصر، فضلاً عن دورها الفكري في العراق والعالم الإسلامي.

يُعدُّ هذا البحث محاولة لتقديم صورة واضحة عن تاريخ مدينة الحلة السياسي والإداري في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فالمكانة التي تمتعت بها هذه المدينة هي بلا شك تمثل نتاج كل العوامل السياسية والحضارية مع بيان أهم التطورات التي شهدتها هذه المدينة عبر تاريخها، فالحلة تمثل إحدى المراكز الإدارية المهمة في العراق، لأنها تشرف على إدارة منطقة واسعة تضم عدداً من المراكز الإدارية والقرى التابعة لها، ومن أهم أهداف الدراسة هو البحث عن التطورات السياسية والتنظيمات الإدارية التي شهدتها هذه المدينة منذ تمصيرها حتى منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مما تطلَّب منا جهداً في جمع المعلومات والرجوع إلى مصادر كثيرة ومتنوعة لدراستها.

قُسِّم البحث على ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول منها دخول السلاجقة واحتلالهم العراق، وتضمن دراسة العوامل التي ساعدت السلاجقة على احتلال العراق ومدنه، ثم دراسة العلاقة بين الخلافة العباسية والسلاجقة.

وخُصص الفصل الثاني لدراسة الأحوال السياسية في الحلة في العصر العباسي وشمل أحوال الحلة السياسية في عهد الإمارة المزيدية، وبدأ بدراسة عوامل اختيار موضع مدينة الحلة ليكون مقراً للإمارة المزيدية وتسميتها وتمصيرها، ودور أمراء بني مزيد في التطورات السياسية التي شهدها العراق حتى نهاية حكم الإمارة، ثم دراسة الأوضاع السياسية في الحلة خلال العصر العباسي الأخير.

أما الفصل الثالث فعُني بدراسة إدارة الحلة، ثم دراسة أهم التنظيمات الإدارية، إذ كانت الحلة تشرف على إدارة مجموعة من المدن والقرى التابعة لها، كما تضمنت الدراسة إدارة الحلة في عهد المزيديين، فضلاً عن إدارتها في أواخر العصر العباسي مع بيان أهم الوظائف الإداريـة في هذه المدينة والمتمثلة بـ:ولاة الحلة والشحنة والناظر والمشرف والقضاء والنقابة.

تحليل المصادر

أفادت هذه الدراسة من مصادر متنوعة بعضها امتاز بمعاصرتها للمدة التي تناولتها هذه الدراسة، ويأتي في مقدمتها كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجـوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) الذي يعد من أهم المؤرخين الذين كتبوا في هذه المدة، وذلك لأنه عاصر الأحداث فكتب تاريخه على السنين ثم أضاف إليه تراجم لأبرز الشخصيات، وقدم لنا معلومات مهمة عن تطور الأحداث السياسية في مدن العراق ومنها مدينة الحلة وعلاقة الخلافة العباسية بالسلطنة السلجوقية، فضلاً عن معلومات تخص التنظيمات الإدارية في هذه المدينة، كما أفدنا من كتاب (المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية) للشيخ الرئيس أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي الذي كان حيا عام (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، إذ قدَّم لنا معلومات قيمة عن بني مزيد والأمير صدقة بن منصور، خصوصاً دوره في الأحـداث السياسية التي وقعت في العراق، وفيه بعض القصائد الشعرية التي تبين ذلك، وكتاب (تاريخ دولة آل سلجوق) للعماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) وفيه معلومات تفصيلية عن السلاجقة وأحوال مدينة الحلة بعد وفاة السلطان مسعود بن محمد عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م)، فضلاً عن معلومات عن الأمراء المزيديين وإدارة الحلة في العصر العباسي الأخير، وقد وصلنا هذا الكتاب بصورة مختصرة، اختصره مؤرخ آخر، هو الفتح بن علي بن محمد

البنداري (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، أما كتابه الآخر (خريدة القصر وجريدة العصر) ففيه معلومات مهمة عن الإمارة المزيدية في عهد أميرها صدقة وعن إدارة الحلة بعده، وكتاب (أخبار الدولة السلجوقية) للحسيني (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) الذي كتب عن نشأة الدولة السلجوقية، وأحوال السلاطين وعلاقتهم بالخلافة والأمراء المزيديين، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، فهو من المصادر المهمة ويشكِّل مع كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) مادة تاريخية قيمة أفادتنا في جميع فصول البحث، ولاسيما عن أوضاع السلاجقة وعلاقتهم بالخلفاء العباسيين ودور الأمراء المزيديين في الحلة واهم التطورات السياسية التي شهدتها هذه المدينة فضلاً عن معلومات عن ادارة الحلة في مدة الإمارة المزيدية وبعدها.

اعتمد البحث مجموعةً من المصادر التاريخية أفادتنا في الكثير من الجوانب السياسية والإدارية، مثل كتاب (المختصر في اخبار البشر) لأبي الفدا (ت٧٢٣هـ/ ١٣٣١م)، و(تتمة المختصر) لابن الوردي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، وكتاب (البداية والنهاية في التاريخ) لابن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، وكتابي (دول الإسلام) و(العبر في خبر من غبر) للذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، وكتاب (العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك) للغساني (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، وكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر) لابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، كما قدمت كتب التراجم معلومات تاريخية وإدارية أفادت البحث منها كتاب (ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد) لابن الدبيثي الواسطي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) وتضمن تراجم لعدد من الشخصيات الإدارية وعن بعض قضاة المراكز الإدارية في الحلة، وكتاب (الجامع المختصر) في جزئه التاسع لابن الساعي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) وهو يتضمن الحوادث عام (٥٩٥-٦٠٦ هـ/ ١١٩٨-١٢٠٩م) ويتميز بدقة معلوماته ومعاصرته لمدة البحث، فذكر بعض ولاة الحلة ممَّن تولى وظيفة الناظر والقضاة فيها، وأفادنا ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)

في كتابه (مجمع الآداب في معجم الألقاب) بمعلومات مهمة خاصة عن إدارة الحلة في هذه المدة من خلال ترجمته لعدد من الشخصيات الإدارية التي تولت وظائف الشحنة والمشرف والقضاء، وكذلك كتاب (الحوادث) الذي ينسب إليه، ففيه معلومات عن إدارة الحلة، ولاسيما بعض الوظائف الإدارية فيها، مثل الشحنة والناظر والمشرف والقضاة وغيرهم.

أما كتب الأنساب فمن أهمها كتاب (جمهرة انساب العرب) لابن حزم (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، وكتاب (الأنساب) للسمعاني (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، وكتاب (عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب) للحازمي (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، وكتاب (اللباب في تهذيب الأنساب) لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وكتاب (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان) و(نهاية الارب في معرفة انساب العرب) للقلقشندي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

أما كتب الجغرافية والرحلات، ففي مقدمتها كتاب (المسالك والممالك) للأصطخري (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م)، وابن حوقل (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) في كتابه (صورة الأرض)، ففيه معلومات مهمة عن الحلة قدمها لنا ناسخ كتابه، وهو من أهل القرن السادس الهجري، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، فقد قدم لنا معلومات مهمة عن مدينة الحلة وقراها ومناطقها وغيرها من المصادر الأخرى، أما أهم الرحلات، فهي رحلة ابن جبير (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) المعروفة باسم (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار) والذي كتبه مؤلفه حوالي عام (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)، وتضمَّنت الرحلة معلومات قيِّمة عن الموقع الجغرافي للمدينة وتطورها العمراني إلى جانب بعض المعلومات الادارية.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى بعض المراجع الحديثة التي أفاد منها البحث والتي تناولت تاريخ مدينة الحلة والخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، ومنها كتاب (تاريخ الحلة)

للشيخ يوسف كركوش الحلي، وكتاب (تاريخ العراق في العصر السلجوقي) للدكتور حسين أمين، وكتاب (الإمارة المزيدية) للدكتور عبد الجبار ناجي، وكتاب (الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير) للدكتور محمد صالح داود القزاز، وكتاب (سلاجقة إيران والعراق) للدكتور عبد النعيم محمد حسنين، وكتاب (تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير) للدكتور بدري محمد فهد، وكتاب (تاريخ الدولة العباسية) للدكتور محمد سهيل طقوش، وغيرها.

الفَصْلُ الأَوَّل

السَّلاجِقَة وَاحتِلالُهُم العِرَاق

١. العوامل التي ساعدت السلاجقة على احتلال العراق.

٢. احتلال بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م).

٣. سيطرة السلاجقة على مدن العراق.

٤. العلاقة بين الخلافة العباسية والسلاجقة.

الفصل الأول

السلاجقة واحتلالهم العراق

١. العوامل التي ساعدت السلاجقة على احتلال العراق

شكَّل الوجود البويهي[١] في العراق حدثاً بعيد الأثر، إذ إنه كان فاتحة عهود السيطرة والتدخّل الأجنبي على العراق[٢]، فقد انفرد البويهيون بالسلطة، وشاركوا

(١) البويهيون: يرجع نسبهم إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو، كان صياداً فقيراً في بحر قزوين، واشتهر أولاده علي والحسن وأحمد الذين اشتغلوا مع عدد من الأمراء في بلاد فارس حتى تمكنوا من تأسيس دولتهم، ثم تمكنوا من السيطرة على العراق عام (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). يُنظر: مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم، باعتناء هـ. ف، أمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٤م، ج١، ص٢٧٥-٢٧٧، ٢٩٦، ٣٠٠-٣٠٢، ج٢، ص٥٠-٨١، ٨٤-٨٥؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، ج٦، ص٣٤٠-٣٤٣؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٢٧٧-٢٧٨؛ الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص٢٤٥-٢٥٠؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية في التاريخ، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، ج١١، ص١٧٣، ١٨٢، ٢١٢؛م ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، منشورات دار الكتاب اللبناني، دار الشمالي للطباعة، بيروت، ١٩٥٨م، مجلد٤ ق٤، ص٩١٠-٩١١؛ أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٦م، ق١، ص١٩-٢١.

(٢) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م، ص٨٦.

الخلفاء العباسيين في امتيازاتهم كافة، ولم يبق للخليفة العباسي في عهدهم سوى السلطة الاسمية وبعض السلطات المحدودة[١]، وقد ساءت أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية في هذا العهد، بسبب تدهور أحواله السياسية والإدارية، فقام الأمراء البويهيون بمصادرة الأراضي الزراعية وتوزيعها على أمراء الجند، إذ اتبعوا سياسة الإقطاعات التي لم تصلح العجز المالي الذي عانت منه الدولة، بل زادت في تدهور الإدارة وإهمال الزراعة في العراق[٢]، ويرجع هذا إلى عدم خبرة البويهيين في التنظيم الاقتصادي، فضلاً عن أن المقطعين لم يهتموا بإقطاعاتهم، بل كان همهم الحصول على الأموال وحيازة الأرباح لأنفسهم أو بوساطة وكلائهم الأمر الذي زاد الأوضاع سوءاً، وأدَّى إلى إفلاس الخزينة[٣].

اتَّبع البويهيون سياسة مذهبية في بغداد ومدن العراق الأخرى، وكانت نتيجتها حدوث الفتن الطائفية بين أبناء المجتمع العراقي، فحدثت المصادمات والفوضى في البلاد، مما أدى إلى وقوع العديد من القلاقل والفتن

(١) عن علاقة البويهيين بالخلفاء العباسيين يُنظر: أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٢٢-٢٦؛ الخالدي، فاضل عبد اللطيف، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٦٩م، ص٣٠ وما بعدها؛ القزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١م، ص٣٥؛ العلي، صالح أحمد وآخرون، التسلط الاجنبي، بحث ضمن كتاب (العراق في التاريخ)، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م، ٤٣٩-٤٤٢.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٧-٩٩؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٤ ق٤، ص٩٢٩؛ الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م، ص٢٦٠-٢٦٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٧-٩٨؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٣٠-٣١؛ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، دار الخليج للطباعة، الشارقة، ١٩٨٣م، ص٦٨-٦٩.

والاضطرابات[١]، وكان للنزاعات والانقسامات المستمرة بين الأمراء البويهيين حول السلطة أثر كبير في تردي أحوال العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد استمرت هذه الحالة حتى عام (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، إذ تولَّى الحكم الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز آخر الأمراء البويهيين الذي شهد عهده حروباً متواصلة بين أبناء البيت البويهي[٢]، وتمخَّضت هذه الحروب والنزاعات عن ضعف السلطة البويهية، وكانت من الأسباب الرئيسة التي عجَّلت في نهاية البويهيين في العراق، إذ دفعت بعض أخوة الملك الرحيم إلى الاستعانة بالسلاجقة[٣] الذين كانوا يشكِّلون قوة سياسية آنذاك،

(١) حسن، طالب جاسم، المقاومة العربية للتسلط البويهي في العراق والجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦م، ص١٤٢-١٤٨.

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٨، ص٦٩-٧١؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩م، ج١، ص٤٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٦١؛ الخالدي، الحياة السياسية، ص٣١؛ فوزي، الخلافة العباسية، ص٦٧.

(٣) السلاجقة: هم من قبائل الأتراك (الغز) التي كانت تسكن في سهول تركستان، وقد اضطرتهم الظروف المعيشية الصعبة وتنازعهم فيما بينهم إلى النزوح من موطنهم الأصلي إلى بلاد ما وراء النهر، ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين، وعرفوا بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي سار بأتباعه إلى بلاد المسلمين، واعتنقوا الإسلام، ثم كوَّنوا دولة، وأصبح السلطان طغرلبك سلطاناً عليهم، ودخلوا بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، يُنظر: الراوندي، محمد بن علي، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم الشواربي وآخرون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٤٥؛ الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥-٦؛ البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م، ص٧-٨؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٤٧؛

Lane Poole, Stanley, Mohammedan Dynasties, Beirut,1966, PP. 150-151.

فأخذوا يفكرون جدياً في القضاء على البويهيين[١].

ونتيجة لذلك تدهورت أحوال العراق العامة، وكانت بلا شك هي التي دفعت الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م) للسعي في التخلص من السيطرة البويهية، فبعد انتصار السلاجقة على جيوش السلطان مودود بن مسعود الغزنوي في خراسان، أرسل طغرلبك[٢]عام (٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله تضمنت ولاء السلاجقة للخلافة العباسية، وتأكيد تمسكهم بالدين الإسلامي، والتزامهم بالجهاد في سبيل الله، وحبهم للعدل، والتماسهم الحصول على اعتراف الخليفة بشرعية حكمهم للبلاد[٣]، ثم أصبح الطريق مفتوحاً لمزيد من الاتصالات وتبادل الوفود بين الخلافة العباسية والسلاجقة[٤]، وكانت هذه الرسائل المتبادلة بينهما قد اتسمت على ما يبدو بالتقارب والتطور في العلاقات، ذلك لأن الخليفة أخذ يفكر جدياً بالاستعانة بهم، بسبب سوء الأوضاع الداخلية والفوضى السياسية والاقتصادية في بغداد التي وصفها ابن العمراني بقوله: «إن الأمور ببغداد اختلت

(١) الخالدي، الحياة السياسية، ص٦٤.

(٢) هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أول سلاطين السلاجقة توفي في شهر رمضان من سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) بالري، وحمل إلى مرو فدفن فيها، وكان عمره سبعين سنة تقريباً، ولم يرزق ولداً، فصار ملكه من بعده إلى ابن أخيه ألب ارسلان. للمزيد يُنظر: ابن الأثير، الكامل،ج٨، ص١٨٣-١٨٤؛ البنداري، تاريخ، ص٢٧-٢٨؛ حسنين، عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٤٣-٤٤؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٥٢.

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص١٦٦-١٦٧؛ البنداري، تاريخ، ص٩؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٥٨-٥٩.

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص١٦٨-١٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٧؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٨؛ القزاز، الحياة السياسية، ص١٦؛ الجميلي، رشيد عبد الله، إمارة الموصل في العصر السلجوقي، مطبعة الحديثي، بغداد، ١٩٨٠م، ص٤٣-٤٤.

وصار كل جندي فيها رأساً لنفسه وانقطعت موارد البلاد»[١]، ومن الأسباب الأخرى التي ساعدت السلاجقة في تحقيق أهدافهم ومصالحهم في بغداد هي استمرار خطر البساسيري[٢] الذي أخذ يدعو للفاطميين[٣] في العراق، مما أدَّى إلى تدهور الأوضاع وتوترها في البلاد وسيطر على بغداد وما جاورها، وأصبح الخليفة العباسي تحت رحمته ولم يعد بإمكانه اتخاذ أي قرار يتعلق بأمور الدولة إلَّا بعد موافقته، وهذا ما أشار إليه

(١) محمد بن علي، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣م، ص١٨٨.

(٢) البساسيري: هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله التركي ويلقب بـ: أبي المظفر، ولقب بالبساسيري نسبة إلى (بسا) أو (بساسير) مدينة في إقليم فارس، والتي منها سيده، وتُكتب بالفتح، وبالعربية يقولون (فسا)، كان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي وترقت به الأحوال حتى أصبح مقدم الأتراك في بغداد في عهد الخليفة القائم بأمر الله، ثم خرج عليه وكاتبَ صاحب مصر المستنصر بالله فأمدَّه بالأموال والسلاح وسيطر على بغداد ففر منه الخليفة القائم واقام الدعوة بالعراق للمستنصر عاماً كاملاً حتى أقبل طغرلبك السلجوقي ونصر الخليفة، وفرَّ البساسيري فتبعه عسكر السلاجقة فقتلوه عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م). يُنظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم ابن محمد، الأنساب، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٣م، ج٢، ص٢١٨-٢١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢١٢؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٨؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤١٢؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، عُنيت بنشره: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ج١، ص١٢١؛ الكامل، ج٩، ص١٦١؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٥٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٨٤؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٣، ص٢٨٧؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٦٥.

(٣) الدولة الفاطمية: حكمت شمالي أفريقيا ثم مصر من (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م-٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، وكان أول خلفائها عبيد الله المهدي، وآخرهم العاضد، وقد دام مدَّة حكمها مئتان وخمسين عاماً، وينتسب الفاطميون الى فرقة الإسماعيلية، إحدى فرق الشيعة التي تتَّخذ من إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام إماماً لها. يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٨٠؛ مغنية، الشيخ محمد جواد، الشيعة في الميزان، ط٤، مؤسسة الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، قم، ٢٠٠٨م، ص٢٩٧-٢٩٨؛ فوزي فاروق عمر، الهاشميون الأوائل (دراسة تاريخية)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ٢٠٠٨م، ص٣٣٣.

الخطيب البغدادي، بقوله: «وانتشر ذكره، وطار اسمه، وتهيَّبته أمراء العرب والعجم، ودعا له على كثير من المنابر العراقية وبالأحواز ونواحيها وجبي الأموال، وخرب الضياع، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمراً دونه، ولا يحل ولا يعقد إلَّا عن رأيه»[١].

ساءت العلاقة وأخذت تتدهور بسرعة بين البساسيري من جهة والخليفة العباسي ووزيره أبي القاسم علي بن المسلمة[٢] من جهة أخرى، وذكر ابن الأثير أن سبب ذلك يعود إلى وصول أبي الغنائم وأبي سعد أبني[٣] المحلبان إلى بغداد سراً ومقابلتهما الخليفة، فغضب البساسيري من ذلك، وقال: «هؤلاء وصاحبهم (يعني قريش بن بدران) كبسوا حلل أصحابي، ونهبوا، وفتحوا البثوق، وأسرفوا في إهلاك الناس»، ويبدو أن البساسيري أراد أخذهم، إلَّا أنه منع فقال: «ما أشكوا إلَّا من رئيس الرؤساء الذي خرّب البلاد وأطمع الغُزّ وكاتبهم»، ولم يقصد البساسيري دار الخلافة على عادته ونسب ذلك إلى الوزير رئيس الرؤساء، بأنه كان وراء ما قام به أبو الغنائم وأخوه، وبدأ موقفه يتغير من الخلافة[٤].

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج٩، ص ٣٩٩-٤٠٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٣؛ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن أبي علي، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م، ص١٣٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، دار مصر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٥٧.

(٢) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة، استوزره الخليفة القائم بأمر الله ولقبه رئيس الرؤساء، يُنظر: ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٨٠.

(٣) هما صاحبي الأمير العقيلي قريش بن بدران، يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١١٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١١٩؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٤ ق ٥، ص ١٠٥٢.

اشتد الصراع في بغداد بين رئيس الرؤساء ابن المسلمة والبساسيري، وازداد هذا الصراع حينما اتَّهم كل منهم الآخر، إذ اتَّهم البساسيري ابن المسلمة بمراسلة الغزّ وأطماعهم بالتوجه إلى بغداد(١)، واتهَّم ابن المسلمة البساسيري بأنه كان يراسل المستنصر الفاطمي(٢) خليفة مصر(٣).

تأكد الخليفة القائم بأمر الله من وجود اتصالات بين البساسيري والفاطميين ورغبته في نهب دار الخلافة والقبض عليه، لذلك رَاسَـلَ الخليفة العباسي الملك الرحيم الذي كان بواسط يقول له: «ان البساسيري خلع الطاعة، وكاتب الأعداء [يعني الفاطميين]، وأن الخليفة له على الملك عهود، وله على الخليفة مثلها، فإن آثره فقد قطع ما بينهما، وإن أبعده وأصعد إلى بغداد تولى الديوان تدبير أمره»، فقال الملك الرحيم ومن معه: «نحن لأوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون»(٤)، وعندما علم البساسيري بدخول السلاجقة بغداد أرسل إلى دبيس(٥) بن مزيد في الحلة لمصاهرة

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١١٩.

(٢) المستنصر بالله هو أبو تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله صاحب مصر والشام، وكانت خلافته ستين سنة وأربعة أشهر، وكان عمره سبعاً وستين سنة، توفي في شهر ذي الحجة من عام (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، للمزيد يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٨٣؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقيا ومصر والشام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٢٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٥؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٤ ق ٥، ص١٠٥٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٥؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٦٢.

(٥) دبيس بن مزيد: هو أبو الأغر دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الملقَّب بنور الدولة صحاب الحلة، كانت مدة إمارته سبعاً وستين سنة، كان فارساً جواداً ممدوحاً كبير الشأن، قال عنه ابن الأثير: «ما زال مُمدّحاً في كل زمان مذكوراً بالتفضل والإحسان»، توفي عام (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م). يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٧٨؛ كركوش، الشيخ يوسف، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م، ج١، ص١٦-١٧.

بينهما، ثم غادرها إلى الرَّحبة[١]، وبعد ذلك كاتب المستنصر بالله الفاطمي بالدخول في طاعته[٢]، ونتيجة لهذا الخطر الذي كان يهدد مصير الخلافة العباسية، كتب الخليفة القائم بأمر الله إلى طغرلبك يستدعيه للمجيء إلى العراق، وكانت هذه الحالة من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق، كما أشارت المصادر[٣].

٢. احتلال السلاجقة بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)

استغل السلاجقة الأوضاع السياسية التي مرَّت بها الخلافة العباسية في هذه الحقبة، لهذا تقدم طغرلبك في محرم عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) فوصل إلى حلوان[٤] بعد أن أظهر أنه يريد الحج وإصلاح مكة والمسير إلى الشام ومصر للقضاء على الدولة الفاطمية، فأمر أصحابه بإعداد الأقوات والمؤن[٥]، مما يبين حجم القوات السلجوقية التي استصحبها طغرلبك معه، لهذا وصف ابن الأثير أحوال بغداد بعد سماعها بتحرك

(١) الرحبة: مدينة حصينة عامرة في شرقي الفرات تقع بين الرقة وعانة. يُنظر: أبو الفدا، إسماعيل ابن محمد، تقويم البلدان، باعتناء رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨١٥م، ص٢٨٠-٢٨١؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٦٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٣-١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٥؛ السيوطي، اريخ الخلفاء، ص٤٥٨.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٥؛ ابن دحية، النبراس، ص١٣٧.

(٤) حلوان: مدينة تقع في آخر حدود العراق مما يلي الجبال، وقيل سمِّيت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، كان بعض الملوك أقطعه إياها فسمِّيت به، وكانت مدينة كبيرة عامرة ليست بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء أكبر منها، وأكثر ثمارها التين. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٥.

الجيش السلجوقي بقوله: «فعظُم الإرجاف ببغداد، وفتّ في أعضاد الناس»[١].

أرسل طغرلبك رسولاً إلى الخليفة القائم بأمر الله يبالغ في إظهار الطاعة والعبودية، وإلى الأتراك في بغداد يعدهم بالجميل والإحسان [٢]، أما الملك الرحيم فقد وصل بغداد في منتصف شهر رمضان وأرسل إلى الخليفة يُظهر طاعته، وأنه سلَّم أمره إليه في تقرير القواعد مع السلطان طغرلبك، ومن جهة أخرى أمر الخليفة القائم بالخطبة لطغرلبك، فخطب له في رمضان عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) على أن يذكر بعده اسم الملك الرحيم البويهي[٣]، وأرسل طغرلبك رسالة إلى الخليفة العباسي يستأذنه في دخول بغداد، وعندما وصل طغرلبك إلى النهروان[٤] خرج إلى لقائه الوزير رئيس الرؤساء ابن المسلمة في موكب عظيم من أعيان الدولة وكبار موظفيها، فلما وصل رئيس الرؤساء إلى طغرلبك أبلغه رسالة الخليفة واستحلفه بالطاعة له والأمان للملك الرحيم وبقية الأمراء[٥].

سار طغرلبك إلى بغداد فدخلها يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر رمضان عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) ونزل بباب الشماسية[٦] من أبواب بغداد كما ذكر

(١) الكامل، ج٨، ص١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٦؛ ابن الوردي، تاريخ،ج١، ص٤٩٣.

(٤) النهروان: بلدة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، منها اسكاف وجرجرايا والصافية ودير قُنى وغير ذلك، وقد خربت وهجرها أهلها بسبب اختلاف السلاطين السلاجقة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٦؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٤٩٣-٤٩٤؛ الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨١م، ص٣٩.

(٦) باب الشماسية: من أبواب بغداد، منسوبة إلى بعض شماسي النصارى، وهي مجاورة لدار الروم في جانب الرصافة في أعلى مدينة بغداد، وفيها كانت دار معز الدولة البويهي. يُنظر: الحموي،=

المؤرخون[١]، وبدخول طغرلبك بغداد تحقق للسلاجقة ما كانوا يطمحون إليه، وبهذا أصبح العراق تحت سيطرة السلاجقة، وبدأ عصر جديد من تاريخ العراق والخلافة العباسية.

أما مصير الملك الرحيم، فإنه على الرغم من العهود التي أعطاها طغرلبك بعدم التعرض له، إلَّا أن طغرلبك أراد أن يستأصل البويهيين ولا يدع منافساً أو قسيماً له في الخطبة والألقاب[٢]، فألقى القبض عليه وعلى من كان معه، وأرسله مقيداً إلى قلعة طبرك في الري، وظل فيها إلى أن توفي عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨)[٣].

لم يرضَ الخليفة القائم على تصرُّف طغرلبك تجاه الملك الرحيم، إذ بعث إليه رسالة ينكر فيها ما جرى من إلقاء القبض على الملك الرحيم وأصحابه، وذكر له فيها أنهم خرجوا إليك بأمري وأماني، فإن أطلقتهم وإلَّا فأنا أفارق بغداد [٤]، فأطلق طغرلبك بعضهم، وأخذ جميع إقطاعات عسكر الملك الرحيم، وأمرهم بالسعي في أرزاقهم، فتوجه كثير منهم إلى البساسيري ولزموه فكثر جمعه وعظمت قوته[٥]، وتذمر أهالي بغداد من تصرُّفات الجيش السلجوقي، فثاروا بوجههم وجرى قتال بين الطرفين راح

=معجم البلدان، ج٣، ص٣٦١.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٧؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٤٩٤.

(٢) أمين، تاريخ العراق، ق١، ص٦٤.

(٣) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٨-١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٨؛ البنداري، تاريخ، ص١٢. طَبَرك، بفتح أوَّله وثانيه وآخره كاف: قلعة على رأس جبل بالقرب من مدينة الري على يمين القاصد الى خراسان، وعن يساره جبل الري. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢٨-١٢٩؛ ابن الوردي، تاريخ،ج١، ص٤٩٤.

ضحيته الكثير من القتلى والجرحى، ونهب السلاجقة الأسواق والدور واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف[١]، وعندما علم الخليفة بذلك راسل السلطان طغرلبك يُبين استيائه من هذه الأفعال، ويهدده بأنه سوف يغادر بغداد إذا استمر ذلك، وقال له: «إنَّما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً منّي أن تعظيم الأوامر الشريفة يُزداد، وحُرمة الحريم تعظم، وأرى الأمر بالضد»، وعلى إثر ذلك أرسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة يعتذر وينسب ما جرى إلى الملك الرحيم وأتباعه[٢].

٣. سيطرة السلاجقة على مدن العراق

بعد استقرار وضع السلاجقة في بغداد، باشر السلطان طغرلبك بفرض سيطرته على مدن العراق الأخرى، ووصف ابن الأثير ما قام به الجيش السلجوقي عند احتلاله مدن العراق وما رافقها من أعمال النهب والتخريب بقوله: «وانتشر الغز السلجوقية في سواد بغداد، فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل، ومن الشرقي إلى النهروان وأسافل الأعمال، وأسرفوا في النهب... وخرب السواد وأجلى أهله عنه»[٣]، وأرسل السلطان طغرلبك إلى دبيس بن مزيد (أمير الحلة) يطالبه بإبعاد البساسيري، فنفَّذ الأمير المزيدي ذلك وخطب لطغرلبك في إمارته[٤]، وفي عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) عقد السلطان طغرلبك حكم البصرة والأحواز على هزارسب[٥] بن بنكير بن عياض بضمان

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص١٢٩.
(٤) المصدر نفسه، ص١٢٩؛ المعاضيدي، عبد القادر، واسط في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م، ص٧٥.
(٥) تاج الملوك هزارسب بن بنكير (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) وكان متزوجاً بأخت السلطان. يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٨-١٦٩؛ البنداري، تاريخ، ص٣٨.

سنوي مقداره ثلاثمائة ألف دينار[١]، بينما ذكرت بعض المصادر أن السلطان ضمَّنها له بثلاثمائة وستين ألف دينار[٢]، وتمكَّن السلاجقة من السيطرة على واسط[٣]، وفي العام نفسه توجه طغرلبك على رأس جيش شمالاً، واحتل كل من أوانا[٤]وعكبرا[٥] وتكريت والبوازيج[٦]، وتمكن من احتلال الموصل والمناطق المجاورة لها عام (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)[٧]، واستطاع بسط سيطرته على الأنبار وهيت وغيرها من المناطق المحيطة بها[٨].

٤. الخلافة العباسية والسلاجقة

أراد السلاجقة توثيق علاقتهم بالخليفة العباسي، وقد تحقق لهم بزواج الخليفة القائم بأمر الله من أرسلان خاتون خديجة ابنة داود جغري بك أخ السلطان طغرلبك، وذلك عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦)[٩]، ويرى أحد الباحثين أن هذا الزواج أوجد نوعاً من

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٩؛ النبهاني، محمد بن خليفة، التحفة النبهانية من تاريخ الجزيرة العربية، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٣٤٢هـ، ص٢٣٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٩؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (الحوادث الخاصة بالسلاجقة)، تحقيق: علي سويم، أنقرة، ١٩٦٨م، ص١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٣٩؛ المعاضيدي، واسط، ص٧٨-٨٠.

(٤) أوانا: بلدة في نواحي الدجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٧٤.

(٥) عكبرا: بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢.

(٦) البوازيج: بلد قرب تكريت، وهي من أعمال الموصل، ويقال لها بوازيج الملك. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٢.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٤١-١٤٢.

(٨) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(٩) المصدر نفسه، ص١٣٣.

التقارب بين البيتين العباسي والسلجوقي، وأن غاية السلطان من هذا الزواج كان لدعم نفوذه السياسي بروابط قوية مع الخلافة العباسية[١]، بعد ذلك واجه السلطان طغرلبك تحديات عدَّة، أهمها خطر البساسيري الذي قام بحركات عسكرية وسياسية هدفها إخراج السلاجقة من بغداد، لذلك نجح البساسيري في الاستيلاء على الموصل بعد أن هزم السلاجقة قرب سنجار[٢] عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، وأخذ يستعد لدخول بغداد[٣]، ثم كاتب البساسيري الفاطميين معلناً طاعته للمستنصر بالله الفاطمي، وخطب له في الموصل بعد الاستيلاء عليها[٤]، ولما علم طغرلبك بذلك سار على رأس جيش نحو الموصل لوضع حد للمشاكل التي أثارها البساسيري، فاستطاع أن يبسط نفوذه عليها[٥]، وعاد إلى بغداد واستقبله وزيره عميد الملك ورئيس الرؤساء ابن المسلمة الذي أبلغه سلام الخليفة، بعد ذلك دخل دار الخلافة وخلع عليه الخليفة الخِلع ولقَّبه «ملك المشرق والمغرب»[٦].

واجه السلطان طغرلبك تمرد أخيه إبراهيم[٧] ينال الذي سار نحو همذان فوصلها

(١) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط٧، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٢٤٠.

(٢) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل عالٍ، وقيل إن سفينة النبي نوح ﷺ لما مَرّت به نطحته، فقال النبي نوح ﷺ: هذا سنٌّ جارَ علينا، فسميت سنجار، وهي تعريب سنكار، وهي مدينة عامرة ذات أشجار ونخل. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٣٩-١٤٠.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ص١٤٧؛ البنداري، تاريخ، ص١٤؛ الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٦٤.

(٧) هو الملك إبراهيم بن ميكائيل، حارب أخيه طغرلبك وجرت بينهما معارك عدَّة، ثم أسره وقتله عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م) بنواحي الري. يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٧-١٨، ١٥٧؛=

في السادس والعشرين من رمضان عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) فخرج طغرلبك لملاحقته، وتبعته قوات أخرى من بغداد[١]، فانتهز البساسيري فرصة انشغال السلطان طغرلبك بقتال أخيه إبراهيم ينال، فزحف نحو بغداد ودخلها يوم الأحد الثامن من ذي القعدة عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ومعه الرايات المصرية (الفاطمية)[٢]، واستطاع البساسيري دخول بغداد والسيطرة عليها والخطبة للمستنصر بالله الفاطمي في جامع المنصور[٣]، أما مصير الخليفة القائم فقد استجار بقريش بن بدران[٤] حليف البساسيري، إلاَّ أن الأخير لامه على ذلك، «وكانا قد تعاهدا على المشاركة في الذي يحصل لهما، وأن لا يستبدَّ أحدهما دون الآخر بشيء»، فاتفقا على أن يسلم قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيري ويترك الخليفة عنده، ثم سلم قريش الخليفة القائم إلى ابن عمه مهارش[٥] بن مجلي أمير حديثة عانة[٦]، أما البساسيري فقد انتقم من وزير الخليفة رئيس الرؤساء

=البنداري، تاريخ، ص١٧-١٨؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص٤١.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٢؛ البنداري، تاريخ، ص١٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨،ص١٩١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٤.

(٤) قريش بن بدران بن المقلد العقيلي صاحب الموصل ونصيبين، كان من أمراء الدولة العباسية، توفي عام (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م). يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٧٤؛ البنداري، تاريخ، ص٢٥.

(٥) هو أبو الحارث مهارش بن مجلي ابن عم قريش بن بدران، كان ذو مروءة ودين وشجاعة، وأقام في حديثة عانة إلى أن توفي عام (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م). يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٥؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٧، ص٣١٠-٣١١.

(٦) عانة: بلدة مشهورة بين الرقة وهيت، وهي مشرفة على نهر الفرات قرب حديثة وبها قلعة حصينة، والعامة ببغداد يضربون فيها المثل لما حدث فيها، فيقولون: «كأنه قد جاء برأس البساسيري، وإذا كرهوا أمراً من ظلم أو تعسف قالوا: الخليفة في عانة». يُنظر: الحموي،=

فصلبه حتى مات[١]، ولما استقر الأمر للبساسيري قطع الخطبة للخليفة العباسي وأقامها للمستنصر الفاطمي[٢]، وبعد أن ظفر السلطان طغرلبك بأخيه إبراهيم ينال، أرسل إلى البساسيري وقريش بن بدران في إعادة الخليفة القائم إلى بغداد، على أن لا يدخل العراق ويقنع بالخطبة والسكة، فلم يجب البساسيري إلى ذلك[٣]، ولما علم قريش أن السلطان طغرلبك ينوي السير إلى العراق راسل البساسيري في واسط لتدبير الأمر[٤]، وفي هذه الأثناء سار الخليفة القائم ومعه مهارش بن مجلي إلى بغداد، فأرسل إليه السلطان طغرلبك مراكب كثيرة من أنواع الخيول والخيام العظيمة وغير ذلك، عن طريق وزيره عميد الملك الكندري، وعندما وصل الخليفة إلى النهروان خرج السلطان لتلقيه، وقبَّل الأرض بين يديه، واعتذر له عن تأخُّره لانشغاله بقتال أخيه إبراهيم ينال، ووفاة أخيه داود بخراسان، بعد ذلك سار مع الخليفة الذي دخل بغداد يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)[٥]، ثم استأذن السلطان طغرلبك

=معجم البلدان، ج٤، ص٧٢.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٢-٤٠٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٩٣-١٩٥؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٥-١٥٦؛ البنداري، تاريخ، ص١٨؛ ابن دحية، النبراس، ص١٣٨-١٣٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٥٠٥-٥٠٦؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ج٥، ص٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٢؛ الحسيني، أخبار، ص٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٦؛ البنداري، تاريخ، ص١٨؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٥٠٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٥٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٠٤.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٣؛ ابن العمراني، الأنباء، ص١٩٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٠٦؛ البنداري، تاريخ، ص١٩؛ الاربلي، خلاصة الذهب، ص٢٦٦.

من الخليفة في مقاتلة البساسيري الذي كان مقيماً بواسط، فأرسل إليه السلطان جيشاً وسار في أثرهم، فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري إلَّا والسَّرية بقربه في طريق الكوفة، فاقتتلوا وانهزم أصحاب البساسيري عنه، ونجا بنفسه على فرس، فتتبعه جيش طغرلبك الذي تمكَّن من قتله، وحمل رأسه إلى طغرلبك، ثم حمل إلى دار الخلافة، وعُلِّق أمام باب النوبي[١] على رواية العديد من المؤرخين[٢].

وذكر أحد الباحثين أن الخلافة الفاطمية لم تكن تملك القوة الكافية لإمداد البساسيري في قتاله مع السلطان طغرلبك[٣]، كما أن ثقتها فيه لم تكن كبيرة، لذلك لم تتحرَّك لنصرته وتركته وحده يواجه قوة السلطان.

تعاظم نفوذ السلطان طغرلبك بعد أن قضى على حركة أبي الحارث البساسيري، فاستبد بالعراق وهيمن على مقاليد الحكم في بغداد من دون الخليفة، فقد قام بتعيين موظف في بغداد ينوب عنه يُعرف بـ(العميد) [٤]، كما عينَّ موظفاً آخر يسمى

(١) باب النوبي: هو أحد أبواب دار الخلافة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٣-٤٠٤؛ ابن العمراني، الأنباء، ص١٩٧-١٩٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ص٢٠٩-٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٦٠-١٦١؛ البنداري، تاريخ، ض٢٠؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٥٠٦؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤ ق٣، ص٥٧١.

(٣) طقوش، تاريخ الخلافة العباسية، ص٢٤١-٢٤٢.

(٤) العميد: لقب لوظيفة عالية في دوائر الدولة السامانية والغزنوية، توارثها السلاجقة، وقد أُطلق هذا اللقب على بعض العمال، والعميد من المناصب التي عُرفت في زمن السلاجقة، وهو يُعيَّن من لدن السلطان السلجوقي، وسلطات العميد أوسع من سلطات الشحنة، فالعميد يُشرف على العراق بأجمعه، بينما الشحنة يصل للإشراف على مدينة من مدن العراق كبغداد أو البصرة، ومهمة العميد الإشراف على البلاد من الناحية الإدارية والمالية. لمعلومات أوسع يُنظر: أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص٣٢؛ الخالدي، الحياة السياسية، ص٢٢٣؛ إدريس، محمد محمود، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣م،=

(الشحنة)[١] يأتمر بأمره ويتمتَّع بصلاحيات واسعة[٢]، كما قام بنقل موارد العراق إلى خزينة الدولة السلجوقية، وضمَّن بغداد إلى أبي الفتح المظفر بن الحسين ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار[٣]، وضمَّن واسط إلى أبي علي بن فضلان بمائتي ألف دينار، وضمَّن البصرة إلى الأغر أبي سعد سابور بن المظفر[٤]، وولىَّ محمود بن الأخرم الخفاجي الكوفة، وضمَّن خواص السلطان هناك بأربعة آلاف دينار في كل سنة[٥].

أصبح الخليفة العباسي في ظل السيطرة السلجوقية مجرَّد اسم، فلم يعد له، كما قال ابن دحية: «من الأمر إلَّا الاسم، لا يتعدى حكمه بابه، ولا يتجاوز جنابه»[٦]، وكان السلطان السلجوقي يتمتَّع بالسلطات الدنيوية كافة، بينما لم يكن للخلفاء العباسيين شيء سوى ذكر اسمهم في الخطبة ونقشه على السكَّة[٧].

=ص١٠٨-١٠٩؛ بيات، فاضل مهدي، السياسة السلجوقية في العراق، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٨، بغداد، ١٩٨١م، ص١٠٧-١٠٨؛

GL. Cahen, Al Amid, E.I, vew Leiden, 1960, Vol. 1, P. 434.

(١) الشحنة: وظيفة جديدة استحدثها السلاجقة عند دخولهم بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، ويسمَّى القائم بها (شحنة) هو حاكم عسكري مهمته حفظ الأمن والنظام في الولاية أو المدينة المعيَّن عليها، وهو مسؤول عن إدارتها ومراقبة المفسدين واللصوص والقبض عليهم، يُنظر: أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص٣١؛ حلمي، أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م، ص٢١٣؛ الخالدي، الحياة السياسية، ص٢٢٣؛ المعاضيدي، واسط، ص١٥٦؛ بيات، السياسة السلجوقية، ص١٠٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٧؛ الجميلي، إمارة الموصل، ص٦٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ج٨، ص١٧٠.

(٦) النبراس، ص١٤٤.

(٧) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٥، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م، ج٤، ص٢٣.

استمر السلاجقة في تقويض سلطة الخليفة العباسي حتى أنهم كانوا يحددون الإقطاعات للخلفاء[١]، ومع ذلك كانت هذه الإقطاعات عرضة للمصادرة من لدنهم، فنجد السلطان طغرلبك يأمر نوابه ببغداد وواسط والبصرة بمصادرة إقطاعات الخليفة القائم بأمر الله وحاشيته[٢]، كما تدخَّل السلاطين السلاجقة في نصب وخلع وزير الخليفة بحسب مشيئتهم ومصالحهم[٣]، ولما آلت سلطنة السلاجقة إلى ألب أرسلان[٤] بقيت الأوضاع كما هي من حيث الاستئثار بالسلطة من دون الخليفة[٥]، وفي عام (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) قام ألب ارسلان بتعيين ابنه ملكشاه ولياً للعهد من بعده، وأمر بأن يخطب له في بغداد[٦]، وحاول السلاجقة نقل الخلافة إلى أحد أبناء الخليفة المقتدي بأمر الله من زوجته السلجوقية (تركان خاتون) عندما أراد السلطان[٧] ملكشاه جعل ولاية العهد

(١) ابن العمراني، الأنباء، ص١٩٧؛ الراوندي، راحة الصدور، ص١٧٥-١٧٦؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص٤٢؛ النقيب، مرتضى، التحدي السلجوقي، ضمن كتاب (العراق في مواجهة التحديات)، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤٩-٥٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٢٤؛ الراوندي، راحة الصدور، ص١٧٧.

(٣) أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص١٨.

(٤) هو محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق عهد إليه السلطان طغرلبك بتولي السلطنة، ولد عام (٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) وقتل عام (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، وله من العمر أربعين سنة وشهور، وكانت مدة حكمه منذ خطب له بالسلطنة إلى أن قُتل تسع سنين وستة أشهر، يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٨٥، ٢٣٢؛ البنداري تاريخ، ص٣٠، ٤٧-٤٨؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص٥٩-٦٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٩١-١٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٠٦.

(٧) هو أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب ارسلان، تولى السلطنة بعد أبيه ودبَّر دولته الوزير نظام الملك، ولد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام ومن أقصى بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن وحمل إليه ملوك الروم الجزية، توفي في بغداد عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨،=

لجعفر بدلاً من المستظهر بالله[١]، وعندما جاء السلطان ملكشاه إلى بغداد عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) بعث إلى الخليفة رسالة يقول فيها: «لا بد أن تترك لي بغداد وتنصرف إلى أي البلاد شئت»، إلَّا أن موت السلطان المفاجئ حال دون ذلك[٢].

بعد وفاة السلطان ملكشاه عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) دبَّ الضعف والانقسام في الدولة السلجوقية بسبب النزاعات التي نشبت بين أبناء البيت السلجوقي حول عرش السلطنة[٣]، وقد انعكس ذلك على أوضاع الخلافة العباسية التي تأرجحت مواقفها تبعاً لمراكز قوة الأمراء السلاجقة المتنازعين، وحاولت جاهدة تشجيع هذه الانقسامات بينهم من أجل إيجاد الفرصة المناسبة لضرب القوى السلجوقية بعضها ببعض[٤]، وقد أوضح ابن الأثير ما تعرَّض له الناس في مدن العراق جرَّاء هذه المنازعات فيما بينهم

=ص٢٣٣، ٣٥٩-٣٦٠؛ البنداري، تاريخ، ص٤٨، ٧٠؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، علَّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٧-١٨؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص٧٧.

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص٢١٦؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٥، ص٢٨٨-٢٩٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٦٢؛ ابن دحية، النبراس، ص٤٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٩٦؛ ابن كثير،البداية والنهاية، ج١٢، ص١٣٩.

(٣) عن النزاعات بين الأمراء السلاجقة، يُنظر: الراوندي، راحة الصدور، ص٢١٦-٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٦-٢٢٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٦٢-٦٣، ١٠٩، ١١١-١١٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٥٩-٤٦٠، ٣٦٣-٣٦٤، ٣٧٩-٣٨٠، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٤٢؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص١٧-١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٣٩؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص٨٣-٨٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٦٢-٦٣، ٨٠، ١٢٣-١٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٣، ٣٧٦، ٤٤٣-٤٤٦.

بقوله: «ان الحروب تطاولت بينهما[١]، وعمَّ الفساد، فصارت الأموال منهوبة، والدماء مسفوكة، والبلاد مخرَّبة، والقرى محرقة، والسلطنة مطموعاً فيها محكوماً عليها، وأصبح الملوك مقهورين بعد أن كانوا قاهرين، وكان الأمراء والأكابر يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكُّمهم وانبساطهم»[٢]، ولما توفي السلطان محمد عام (٥١١هـ/ ١١١٧م) تولَّى السلطنة بعده ابنه محمود وخطب له الخليفة المستظهر (٤٨٧-٥١٢هـ/ ١٠٩٤-١١١٨م) في بغداد[٣]، إلاَّ أن عمه سنجر[٤] رفض ذلك، وأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة، وأرسل إلى الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٤م)، فخطب له بالسلطنة مع ابن أخيه وأصبح للسلاجقة سلطانان في وقت واحد[٥]، وكان الصدام لا بد أن يقع بينهما، ففي عام (٥١٣هـ/ ١١١٩م) اشتبك الطرفان بمعركة انتهت بهزيمة محمود وانتصار عمه، ولم يلبث الأخير أن أرسل إلى ابن أخيه محمود في الصلح، فجاءه وأكرمه وجعله ولي عهده وأجلسه على عرش العراق[٦].

(١) يقصد المنازعات التي نشبت بين الاخوين بركيارق وأخيه محمد حول عرش السلطنة.

(٢) الكامل، ج٨، ص٤٩٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٩٣-١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٢٦؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٥ ق١، ص٩٥.

(٤) السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان أبو الحارث، ولد بسنجار في رجب عام (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، وسكن خراسان، وكان قد دخل بغداد مع أخيه السلطان محمد على الخليفة المستظهر بالله، وتولَّى السلطنة بعد وفاة أخيه عام (٥١١هـ/ ١١١٧م)، وبقي فيها حتى وفاته عام (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م). للمزيد يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٧٨؛ ابن ألأثير، الكامل، ج٩، ص٢٤٠-٢٤١؛ ابن خلكان، وفيات ألأعيان، ج٢، ص٤٢٧-٤٢٨؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١٣٣-١٣٤.

(٥) ابن العمراني، الانباء، ص٢١١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢١٦؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٥ ق١، ص١٠١؛ الجميلي، إمارة الموصل، ص١٣٠-١٣١؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، ص٢٠٣.

(٦) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٠١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٣٨-٦٤١؛ الذهبي،=

بوفاة السلطان محمود بن محمد عام (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م) بدأت مرحلة جديدة من التنافس والصراع استمرت حتى عام (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) إذ استقام الأمر للسلطان[١] مسعود في سلطنة العراق، وقد استغل الخليفة المسترشد بالله هذه النزاعات والانقسامات بين أسرة آل سلجوق، وحاول استرداد سلطته والتخلُّص منهم[٢]، فخرج الخليفة المسترشد على رأس جيش لقتال السلطان مسعود السلجوقي، ودارت معركة بينهما بالقرب من همذان[٣] انهزم فيها عسكر الخليفة وانحاز بعضهم إلى السلطان مسعود، وأشار إليه البنداري بقوله: «ولما رأى الجمعان مالَ الجنس إلى الجنس، فمال الترك إلى الترك»[٤]، وأُسر فيها الخليفة المسترشد ثم دخلت جماعة من الباطنية[٥] عليه وقتلوه في السابع عشر من ذي القعدة عام (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)[٦].

=شمس الدين محمد بن أحمد، دول الإسلام، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤هـ، ج٢، ص٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٩.

(١) السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، ولد عام (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، وكان من أصلح السلاطين سيرة، توفي بهمذان عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م)، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ح١٠، ص٢٠-٢١، ٢٥-٢٦، ٢٩، ٣٦، ٤١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤٣، ٤٥.

(٣) همذان: أكبر مدينة بالجبال وأعذبها ماءً وأطيبها هواءً، واسعة الأنهار كثيرة الأشجار، وقيل سمِّيت بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل إن الذي بناها يُقال له كرميس بن حليمون. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠-٤١١.

(٤) تاريخ، ١٦٥.

(٥) الباطنية: سُمِّيت بهذا الاسم، لأن معتنقيها يعتقدون بأن لكل تنزيل تأويل، ولكل ظاهر باطن. للمزيد يُنظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنِّحل، دار المعرفة، القاهرة، د. ت، ج١، ص١٩٢؛ أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص٨٩.

(٦) ابن العمراني، الانباء، ص٢٢٠-٢٢١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٤٣-٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٤-٦٥.

وبعد الخليفة المسترشد تولى ابنه الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ/ ١١٣٤-١١٣٥م)، واستمر السلاجقة في سياستهم المعروفة في الضغط على الخليفة الجديد ومطالبته بالأموال، وجرت معركة بينه وبين السلطان مسعود، انتهت بافتراق الأمراء عن الخليفة، لذلك انسحب إلى الموصل[١]، ودخل السلطان مسعود إلى بغداد وقرَّر عزل الخليفة الراشد بالله واستبداله بخليفة آخر على وفق المواصفات التي يريدها السلاجقة، لهذا قال السلطان مسعود: «لا أريد أن يلي الأمر إلَّا رجل لا يدخل نفسه في أمور غير أمور الدين»[٢]، بعد ذلك تولى عبد الله بن المستظهر الملقب بـ(المقتفي لأمر الله) عام (٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)[٣].

استمر السلاجقة في التضييق على الخليفة المقتفي لأمر الله، واستولوا عام (٥٣٠هـ/ ١١١٣٥م) على جميع ما في دار الخلافة، وقيل إنهم بايعوا الخليفة المقتفي على أن «لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر»[٤]، وفي عام (٥٣١هـ/ ١١٣٦م) أرسل السلطان مسعود إلى الخليفة يطلب منه مائة الف دينار، وتم القبض على صاحب المخزن، وعلى أثر ذلك بعث الخليفة المقتفي إلى السلطان قائلاً له: «ما رأينا أعجب من أمرك، أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله، فجرى ما جرى، وعاد أصحابه عراة، وولي الراشد ففعل ما فعل، ثم رحل وأخذ ما بقي من الأموال، ولم يبقَ في الدار سوى الأثاث، فأخذته جميعه وتصرَّفت في دار الضرب ودار الذهب وأخذت التركات[٥]

(١) ابن العمراني، الانباء، ص٢٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٥٠، ٥٤، ٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٤، ٧١-٧٢، ٧٥-٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٠.

(٢) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٤م، ج١، ص٦١-٦٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٧٧؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٥٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٦١.

(٥) هي أموال وممتلكات من يموت وليس له وارث، فتودع في بيت المال والمخزن، وتصبح مُلكاً=

والجوالي[١]، فمن أي وجه نُقيم لك هذا المال ؟ وما بقي إلاَّ أن نخرج من الدار ونسلِّمها، فأني عاهدت الله تعالى أن لا آخذ من مال المسلمين حبَّة واحدة ظلماً»[٢].

لقد حاول الخليفة المقتفي التخلُّص من السلاجقة، مُستغلاً انقسام سلاطين البيت السلجوقي، وتطور الأوضاع السياسية لغير صالحهم، ففي عام (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) انهزم السلطان سنجر الذي يُعد آخر السلاطين السلاجقة العظام أمام القرة[٣] خطائيين[٤]، كما تجدَّدت الخلافات بين أفراد الأسرة السلجوقية في كل من خراسان والعراق في عام (٥٤١هـ/ ١١٤٦م)[٥].

وفي عام (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) وقع قتال بين السلطان مسعود وأمرائه ففارقوه

=للدولة. يُنظر: فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م، ص١٤٩.

(١) الجوالي: جمع جالية، وهي الجزية التي تؤخذ من أهل الذمَّة المقررة على رقابهم في كل سنة، وحدِّدت بثلاث طبقات، دينار واحد للذِّمي الفقير، ودينارن لمتوسط الحال، وأربعة دنانير للأغنياء منهم، ويُستثنى من ذلك العبيد والمجانين والنساء ومن لم يبلغ الحلم. يُنظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م، ج٨، ص٢٣٦-٢٣٧؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٥١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٦٦.

(٣) القرة خطائيون: مجموعة من القبائل التركية كانوا يسكنون في أقصى الصين ويعتنقون الوثنية، ثم انتقلوا بعد ذلك شمالي شرق إيران في العصر السلجوقي، وقد ازدادت قوتها حتى تمكَّنت من تأسيس دولة في عام (٥١٨هـ/ ١١٢٤م) واتَّخذت مدينة (بلاساغون) عاصمة لها، وجعلوا زمام الأمور في يد ملك يطلقون عليه (كوخان). للمزيد يُنظر: حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١١٢-١١٣؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١١٥-١١٦؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١١٤.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٤٦-١٤٧.

وقصدوا بغداد[١]، ويُعد هذا العام البداية الفعلية لانتعاش الخلافة العباسية، نتيجة عجز السلطان مسعود السلجوقي حاكم العراق على إخضاع أمراء الأطراف الذين ثاروا عليه، مما أعطى الخليفة فرصة في النهوض بالخلافة[٢]، وعندما توفي السلطان مسعود عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) ضعفت دولة سلاجقة العراق بسبب النزاعات المستمرة بين الأمراء والسلاطين السلاجقة، وذكر ابن الأثير أن وفاته كانت النهاية بالنسبة لحكم السلاجقة، قائلاً: «وماتت معه سعادة البيت السلجوقي، فلم يقم له بعده راية يُعتدُّ بها ولا يلتفت إليها»[٣]، وذكر طقوش[٤] أنه بوفاة السلطان مسعود فقدت الدولة السلجوقية في العراق ركناً كبيراً من أركانها، فأصابها الوهن وأخذت بالتَّداعي، وعمَّتها الاضطرابات، ممَّا أدَّى إلى تقليص النفوذ السلجوقي في العراق شيئاً فشيئا، حتى زال في النهاية.

استغل الخليفة المقتفي هذه الفرصة وأعلن مقاومته للسلاجقة، وقال: «لا صبر على ضيم بعد اليوم، ولا قوام مع هول هؤلاء القوم»[٥]، فهرب مسعود بلال (شحنة بغداد) واستولى الخليفة على داره ودور أصحاب السلطان، وأخذ كل مالهم فيها، وجمع الرجال والعساكر وأكثر التجنيد وتقدم بإراقة الخمور في مساكن أصحاب السلطان[٦]، ثم جهَّز الخليفة المقتفي جيشاً بقيادة وزيره عون الدين[٧] يحيى بن هبيرة حارب به (شحنة بغداد)

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٦١-١٦٢.
(٢) طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص٢٤٥.
(٣) الكامل، ج٩، ص١٨٦.
(٤) تاريخ الدولة العباسية، ص٢٤٥.
(٥) البنداري، تاريخ، ص٢١٦.
(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٧.
(٧) أبو المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، ولد بقرية بني أوقر من الدور أحد أعمال العراق عام (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)، وتقلد مناصب إدارية ومالية عدَّة، وكان مشرفاً على=

وهزمه، واستعاد منه الحلة والكوفة وواسط[١]، وفي شوال عام (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) أصبحت البصرة تابعة لسلطة الخلافة العباسية[٢]، وفي عام (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) أرسل الخليفة المقتفي جيشاً إلى تكريت لإبعاد السلاجقة عنها[٣].

آلت سلطة السلاجقة إلى ملكشاه بن محمود، وقام الأمير خاصبك بتدبير أمور دولته، وهو من الأتابكة[٤]، ولم يدم حكم ملكشاه طويلًا، إذ إن خاصبك قبض عليه وراسل أخاه محمد بن السلطان محمود الذي كان بخوزستان[٥] عام (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) ليولِّيه السلطنة، وكان خاصبك ينوي القبض عليه هو الآخر، ليستولي على عرش السلاجقة من دون منافس، إلَّا أن السلطان محمد علم بذلك فقتله[٦].

وقف الخليفة المقتفي موقفاً معادياً من السلطان محمد بن السلطان محمود، إذ رفض أن يخطب له في بغداد، فكان ذلك سبباً في قدومه نحو بغداد عام (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)،

=المخزن، وفي عام (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) نُقل إلى منصب كاتب ديوان الزمام، وأسند إليه الخليفة المقتفي منصب الوزارة عام (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) لِما أظهر من كفاءة إدارية وعسكرية لمواجهة العساكر السلجوقية، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢١٤، ٢١٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٣٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص١٩١-١٩٧؛ فهد، بدري محمد، الوزير العالم ابن هبيرة، مجلة الأقلام، العدد٤، بغداد، ١٩٦٧م، ص٥٥.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥٣؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٣م، ج٤، ص١٢٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٠٩، ٢١٥.

(٤) الأتابك: لفظة تركية مركَّبة من (أتا) وتعني الأب أو المربي، و(بك) وتعني الأمير، يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٦٥؛ الباشا، الألقاب الإسلامية، ص١٢٢-١٢٣.

(٥) خوزستان: هو اسم لجميع بلاد الخوز، وهي نواحي من الأحواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لاصبهان، يُنظر: الحموي، معجم لبلدان، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥٣.

واستعد الخليفة له، ودارت معركة بينهما، انهزم فيها السلاجقة[١]، ويبدو أن هذا الموقف قد زاد العداء بين الطرفين، واستغل الخليفة المقتفي النزاعات والانقسامات بين الأسرة السلجوقية، فانتهج سياسة قائمة على ضرب السلاجقة فيما بينهم، ففي أواخر عام (٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) قام الخليفة بتعيين سليمان شاه بن محمد سلطاناً على العراق، وأمر بأن يخطب له ببغداد، ولقَّبه غياث الدنيا والدين، واتفق معه أن يكون العراق للخليفة العباسي ولسليمان ما يفتحه من خراسان[٢]، وعقد لملكشاه بن محمود أخ السلطان محمد ابن السلطان محمود بولاية العهد وسيَّرهما إلى همذان بعد إمدادهما بالمال والسلاح لقتال السلطان محمد بن محمود، ونشب قتال بين الطرفين انتهى بهزيمة سليمان شاه الذي وقع في الأسر وحُمل إلى الموصل وسُجن فيها[٣]، وبذلك انفرد السلطان محمد بن السلطان محمود بالسلطنة.

وفي شهر ذي الحجة عام (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) سار السلطان محمد للسيطرة على بغداد، فاستعد له الخليفة المقتفي لأمر الله، وبعد أكثر من ثلاثة أشهر من الحصار على بغداد، فشل السلاجقة في تحقيق أهدافهم وتكبدوا خسائر كبيرة[٤]، لهذا يُعدُّ الخليفة المقتفي لأمر الله أول خليفة باشر سلطته على العراق من دون أيَّة ضغوط خارجية، كما يتَّضح من قول ابن الأثير: «هو أول من استبدَّ بالعراق مُنفرداً عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم إلى الآن [عصر ابن الأثير]، وأول خليفة تمكَّن من الخلافة وحكم على

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥٦؛ الحسيني، أخبار، ص١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢١٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦١-١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٢٦-٢٢٧؛ الذهبي، العبر، ج٤، ص١٤٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٥-١٦٩، ١٧٥؛ الحسيني، اخبار، ص١٣٥-١٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٣١-٢٣٤.

عسكره وأصحابه من حين تحكّم المماليك على الخلفاء من عهد المستنصر إلى الآن»[١].

وفي عام (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م) توفي السلطان محمد، واختلف الأمراء من بعده على من يستخلفه في السلطنة، فانقسموا فيما بينهم، فقسم منهم أيَّد تولية أخيه ملكشاه، وقسم آخر مالَ إلى أرسلان شاه بن طغرل، والقسم الآخر أراد تولية سليمان شاه، وهم الأغلبية، وكان سليمان شاه مسجوناً بالموصل، فأطلق سراحه وأُجلس على العرش السلجوقي[٢]، وقد ازدادت أوضاع دولة سلاجقة العراق تدهوراً بعد وفاة السلطان محمد، وحاول خلفاؤه إعادة نفوذهم السابق، لكنهم واجهوا معارضة قوية من الخلفاء العباسيين[٣].

لم يدم حكم سليمان شاه طويلاً، فبعد وفاته عام (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) جلس على عرش السلطنة بعده ابن أخيه أرسلان شاه بن طغرل بن محمد الذي جعل أمور السلطنة بيد شمس الدين ايلدكز[٤] زوج أمه في السيطرة على السلطنة، ولُقِّب بالأتابك الأعظم[٥]، وبذلك أصبح ايلدكز هو الحاكم الفعلي في الدولة السلجوقية، وظل نفوذه قوياً حتى وفاته عام (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)[٦]، ومن الملاحظ أن الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٠هـ/ ١١٦٠-١١٦٤م) لم يوافق على أن يخطب للسلطان أرسلان شاه، إذ

(١) الكامل، ج٩، ص٢٧١.

(٢) الحسيني، اخبار، ص١٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٢٦؛ البنداري، تاريخ، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٣) طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٤) ايلدكز: كان مولى للسلطان مسعود، ولاَّه أرانية ثم ملك أذربيجان وبلاد الجبل وهمذان وأصفهان والري وغيرها، وخطب بالسلطنة لأرسلان شاه بن طغرل، توفي عام (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م). يُنظر: ابن ألأثير، الكامل، ج٩، ص٣٨١؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، ص٢٥٠-٢٥١.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٦٩؛ البنداري، ص٢٦٧، ٢٧١.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٠-٢٨١؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ١١٦.

إن ايلدكز أرسل إليه عام (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) يطلب الخطبة لأرسلان شاه، وأن تُعاد القواعد إلى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود، فأُهين رسوله وأعيد إليه على أقبح حالة[١]، لهذا عبّر البنداري عن هذا الموقف بقوله: «ووقعت في أنفسهم [أي السلاطين] من بغداد الهيبة، ومن حصولها الخيبة، فلم يقدم ملك إليها، ولم يقدم سلطان عليها»[٢].

واصلت الخلافة العباسية مطاردتها للسلاجقة، ففي عام (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) أمر الخليفة المستنجد بالله إرسال قوة لضرب أعوانهم من التركمان الذين قصدوا البندنيجين[٣] [٤]، وفي هذه المدة استولى المستنجد على قلعة الماهكي- من أعمال بغداد- والتي أصبحت تابعة لسلطة الخلافة العباسية عام (٥٥٧هـ/ ١١٦١م) بعد أن كانت بيد الأتراك منذ عهد الخليفة المقتدر[٥]، وأحكم الخلفاء العباسيون سيطرتهم على مدن العراق، وقاموا بتعيين من يشكُّون في ولائه وعزله، كما فعل الخليفة المستنجد بمعاقبة أمير البصرة منكوبرس المسترشدي[٦] عام (٥٥٩هـ/

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٠.

(٢) تاريخ، ص٢٦٩.

(٣) البندنيجين: بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٩. والمرجَّح أنها خانقين.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٧٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٩٤. والمقتدر هو أبو الفضل بن المعتضد، بويع بالخلافة بعد أخيه المكتفي عام (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)، واستمر فيها حتى عام (٣١٩هـ/ ٩٣١م). يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد ألأمير علي مهنا، منشورات الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م، ج٩، ص٩١، ٢٨٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٦٣، ٧٦٩.

(٦) منكوبرس المسترشدي: هو من مماليك الخليفة المسترشد بالله، توجَّه عام (٥٢٩هـ) الى الشام، وقد عظمت هيبته هناك في مقاتلة الفرنج، ولمَّا بويع الخليفة المقتفي لأمر الله، استدعاه من دمشق، وفوَّض إليه ولاية البصرة، وقد كان منكوبرس عارفاً بترتيب الجيوش وأسباب الحرب. يُنظر=

١١٦٣م)[١]، وفي عام (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) وصل شملة صاحب الأحواز إلى قلعة الماهكي، وأرسل إلى الخليفة المستنجد يطلب السيطرة على جزء من البلاد، وقد تمادى في طلبه وقال إن ايلدكز والسلطان أرسلان شاه أقطعا الملك الذي عنده، وهو ولده ملكشاه، البصرة وواسط والحلة، فأرسل الخليفة المستنجد العساكر وسيَّرها إلى أرغش المسترشدي، وكان بالنعمانية[٢] هو وشرف الدين[٣] أبو جعفر ابن البلدي ناظر واسط، لمحاربة شملة، ولما علم الأخير أنه لا قدرة له على محاربتهم رحل إلى بلاده[٤]، وفي عام (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) بنى ابن سنكا بن أخي شملة صاحب الأحواز قلعة بالقرب من الماهكي، ليتقوَّى ويتحصَّن فيها من أجل السيطرة والتوسُّع في المنطقة، فأرسل إليه الخليفة جيشاً اشتبك معه في معركة أسفرت عن هزيمة ابن سنكا وقتله[٥].

بعد وفاة ايلدكز عام (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) احتل ابنه بهلوان، أخو ارسلان من أمه، مكانته وسيطر على دولة سلاجقة العراق، وأراد الاستبداد بالحكم من دون السلطان أرسلان الذي كان مريضاً وتوفي عام (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، وقيل إن أخاه بهلوان سقاه

=عنه: الحسيني، أخبار، ص١٣١-١٣٢.

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٦.

(٢) النُّعمانية: بالضَّم، بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة، من أعمال الزاب الأعلى، وهي قصبته. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٤؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م، ص٤٦٩.

(٣) شرف الدين أبي جعفر محمد بن أبي الفتح بن البلدي، كان ناظراً بواسط، ثم استوزره الخليفة المستنجد بالله عام (٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)، ولَّما ولِّي الخليفة المستضيء، استُدعي إلى دار الخلافة، وقتل عام (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م)، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٢٢، ٢٣٢؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٣١٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٣١.

(٥) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٩٨-٣٩٩.

سُمَّاً [١]، وبعد وفاة السلطان أرسلان شاه تولى السلطنة ابنه الصغير طغرل، وهو آخر سلاطين سلاجقة العراق، وكان الأتابك بهلوان بن ايلدكز هو المُسيطر على السلطنة، وكان له أخ يدعى قزل أرسلان، اعتمد عليه في استتباب الأمور، وقد استمر بهلوان يحكم باسم السلطان طغرل حتى وفاته عام (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)[٢].

وفي عام (٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) توفي الخليفة المستضيء بامر الله، وولي الخلافة من بعده ولده الناصر لدين الله[٣]، وفي عهده بلغت الخلافة العباسية (في عصورها الأخيرة) قمة مجدها من النفوذ والقوة، إذ إنه يُعد من دهاة الخلفاء العباسيين، وقد وصفه السيوطي قائلاً: «وكانت له حيل لطيفة ومكائد غامضة وخدع لا يفطن لها أحد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون، ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لايفطنون»[٤].

استغل الناصر لدين الله الفتن والنزاعات التي حدثت بعد وفاة بهلوان بن ايلدكز في سبيل إضعاف نفوذ السلاجقة[٥]، كما تدخَّل في النزاع الذي حدث بين السلطان طغرل وبين قزل أرسلان، ومال إلى جانب قزل أرسلان وأمده بجيش سار من بغداد لقتال طغرل، إلَّا أن هذا الجيش لم يُفلح، فأمدَّه الخليفة بجيش آخر استطاع أن يهزم عساكر السلطان طغرل ويدخل مدينة همدان، وانهزم طغرل إلى أصفهان، ثم أمر الخليفة بتسليم مدينة همدان إلى قزل أرسلان ليحكمها نيابةً عن الخليفة الناصر لدين

(١) البنداري، تاريخ، ص٢٧٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤٣١-٤٣٢؛ البنداري، تاريخ، ص٢٧٥؛ أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص١٨٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤٤٢.

(٤) تاريخ الخلفاء، ص٤٩٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص١٧؛ سليمان، عيسى، تحرير العراق من التسلط الأجنبي وانتعاش الخلافة، ضمن كتاب (العراق في التاريخ)، مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٨٣م، ص٤٥٨.

الله[١]، أما في بغداد، فقد قام الخليفة الناصر لدين الله بمطاردة أتباع السلاجقة والقضاء على آثارهم، وقد أمر في عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) بنقض دار السلطنة، فهدمت وعفى أثرها[٢]، وقد اتخذها السلاطين السلاجقة مقراً لهم، هدمها الخليفة الناصر لدين الله إثر تحدي السلطان طغرل الثالث ومطالبته إيَّاه بالخطبة له في بغداد، وهذه الدار كانت في محلة المخرم[٣].

بعد هزيمة طغرل أمام جيوش الخلافة، اتَّجه إلى أذربيجان، فسار إليه قزل أرسلان بجيش لقتاله والقضاء عليه، إلَّا أن طغرل لجأ إلى همذان، فلحقه قزل أرسلان الذي أمدَّه الخليفة الناصر لدين الله بجيش كامل العدَّة والعدد، ودارت بين الطرفين حروب تبادلا فيها النصر والهزيمة مرات عديدة حتى وقع السلطان طغرل الثالث في نهايتها أسيراً بيد قزل أرسلان الذي حبسه في قلعة أذربيجان، وصار قزل أرسلان منفرداً بالسلطة واستولى على جميع البلاد التي كانت تحت حكم السلطان طغرل، وظل هكذا حتى قُتل عام (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)[٤].

وبعد مقتل قزل أرسلان حدثت مشاكل كثيرة، إذ تنازع الأمراء فيما بينهم، وأدى تنازعهم وانشغالهم إلى هروب السلطان طغرل من معتقله، وتمكنه من جمع الجيوش

---

(١) الحسيني، أخبار، ص١٧٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٦٢؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١٤٧-١٤٨؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص١٨٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٤٤؛ سليمان، تحرير العراق، ص٤٥٨.

(٣) المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى وفيها الدار التي كان يسكنها السلاطين البويهيون والسلاجقة خلف الجامع المعروف بجامع السلطان، خرَّبها الخليفة الناصر لدين الله، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧١؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص١٨٣.

(٤) الحسيني، اخبار، ص١٧٨، ١٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص١٠٣؛ البنداري، تاريخ، ص٢٧٦؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١٤٩-١٥٠.

والاتفاق مع بعض الأمراء، واستطاع الدخول إلى همذان[١]، وذكر أمين[٢] أن دخول طغرل إلى همذان قد أغضب الخليفة الناصر، لأنها كانت نتيجة سيئة لما كان يسعى إليه وأن أمراء همذان كانوا يحكمون باسمه.

استغل الخليفة الناصر المنازعات والحروب التي جرت بين طغرل الثالث وبين خوارزم شاه علاء الدين تكش ملك الدولة الخوارزمية[٣]، فأرسل الخليفة رسالة إليه شكا فيها من طغرل، وطلب منه أن يقصد بلاده طغرل وأطمعه بإقطاعها إليه، فسار خوارزم شاه لقتال طغرل، وجرت بينهما معركة شديدة انتهت بمقتل السلطان طغرل الذي أُرسل رأسه إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وكان ذلك عام (٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)[٤].

بمقتل طغرل الثالث انتهت الدولة السلجوقية في العراق وزال نفوذها نهائياً، وصارت الخلافة العباسية في حلٍّ من أي ارتباط مع السلاجقة، وتمتَّعت باستقلال تام، وانصرف الخليفة إلى الأعمال الحضارية لعمران البلاد ثقافياً واقتصادياً وعسكرياً

(١) حسنين، سلاجقة العراق وايران، ص١٥١-١٥٢.

(٢) تاريخ العراق، ق١، ص١٨٥.

(٣) نشأت الدولة الخوارزمية في اقليم خوارزم الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ويرجع نسب الامراء الخوارزميين إلى مملوك تركي اسمه انوشتكين، وقد استطاع أن يُظهر من الكفاءة الشيء الكثير، فترقَّى في عهد السلطان ملكشاه، فعيَّنه والياً على خوارزم، وظلَّ يتمتَّع بهذا المنصب حتى وفاته عام (٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م)، فخلفه ابنه قطب الدين محمد الذي أطلق على نفسه لقب خوارزمشاه، أي ملك خوارزم، وأسس دولة عُرفت باسم الدولة الخوارزمية. للمزيد يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤١٠-٤١١؛ الجميلي، تاريخ الدولة العربية، ص١٢٧؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، ص٢٠٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ١٢٧-١٢٨؛ البنداري، تاريخ، ص٢٧٦؛ أمين، تاريخ العراق، ق١، ص١٨٦.

وعمرانياً[١]، وأصبح للخليفة الناصر لدين الله نفوذ كبير، وخُطب له ببلاد الصين، وبذلك أحيا هيبة الخلافة التي ماتت بموت الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤١م)[٢].

(١) أمين، تاريخ العراق، ق١، ص١٨٧؛ طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص٢٤٦.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٩٥.

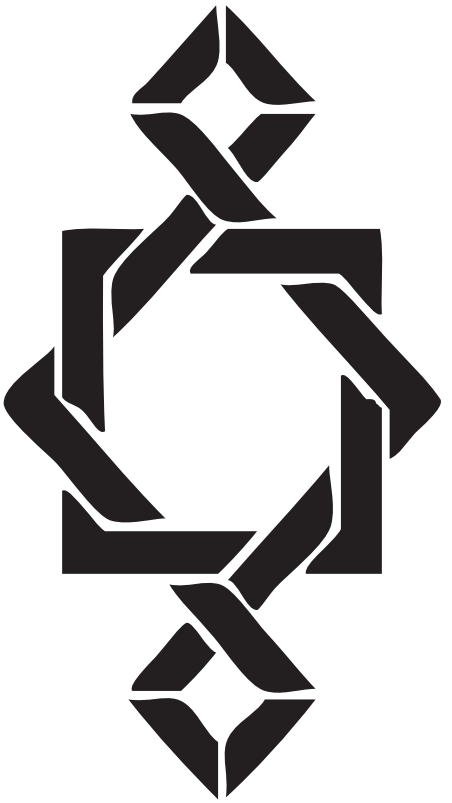

الفَصْلُ الثَّانِي

الأَحْوَالُ السِّيَاسِيَّةِ فِي الحِلَّةِ خِلالَ العَصْرِ العَبَّاسِيّ

أولاً: مدينة الحلة، عوامل الاختيار، التسمية والتمصير

ثانياً: الإمارة المزيدية في الحلة

ثالثاً: الحلة في العصر العباسي الأخير

الفصل الثاني

الأحوال السياسية في الحلة خلال العصر العباسي

أولاً: مدينة الحلة، عوامل الاختيار، التسمية والتمصير

١. عوامل اختيار موضع مدينة الحلة

تقع مدينة الحلة على الجانب الغربي من نهر الفرات في القسم الأوسط من العراق بين مدينتي بغداد والكوفة، وهي مدينة كبيرة كانت تسمَّى الجامعين[١][٢]، وإن اختيار الأمير صدقة بن منصور المزيدي موقع الجامعين لتأسيس مدينته الجديدة (الحلة) يرجع إلى عدَّة عوامل، منها خصوبة المنطقة، إذ وُصفت الجامعين بأنها منبر صغير حولها رستاق[٣] عامر

(١) الجامعين: مثنى لكلمة جامع، وتشير الروايات التاريخية إلى أن أصل هذه التسمية يعود إلى وجود جامع قديم، ثم بُني جامع آخر. يُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٨٠؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، منشورات الاعلمي، بيروت، ١٩٨٨م، ج٧، ص٣٥٧؛ سهراب، أبو الحسن بهلول، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، باعتناء هانس فون مزيك، مطبعة ادلوف هولز هوزن، فيينا، ١٩٢٩م، ص١٢٥؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٤٩؛ حسون، محمد ضايع وعامر راجح نصر، البناء الوظيفي لمدينة الحلة في العصر العباسي (دراسة في الجغرافية التاريخية)، مجلة جامعة بابل، عدد خاص، بحوث المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية الأساسية، المجلد الثاني، ٢٠٠٧م، ص٣٢.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(٣) رستاق: كلمة فارسية معرَّبة، ويُقال: رسداق أيضاً، وهو السواد، والجمع رساتيق. يُنظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م، ص٢٤٢.

خصب جداً[١]، ويتمتَّع موقع الحلة بكثرة المياه وعذوبتها، فالفرات النهر الرئيس الذي يزوِّد المدينة بالمياه[٢]، ويروي هذا النهر الأراضي الزراعية الواقعة على جانبيه من خلال كثرة الأنهار المتفرعة منه[٣]، إلى جانب اعتدال مناخها وعذوبة هوائها، فالحلة تقع على خط عرض (٢٩-٣٢)° شمالاً، وخط طول (٢٦-٤٤)° شرقاً[٤]، وكان موقع المدينة الإستراتيجي من الأسباب التي دفعت الأمير صدقة لاختياره مقراً لإمارته، فالمكان وُصف بأنه كان أجمة تأوي إليها السباع[٥]، وهذا بطبيعة الحال يوفِّر الحماية والتحصين لها، سيما أن الأمير صدقة أراد الابتعاد عن نزاعات السلاطين السلاجقة، وأن علاقته قد توتَّرت مع السلطان بركيارق[٦]، كما أنها تتمتَّع بموقع مهم على طريق القوافل التجارية الذي يربط مدن البصرة والكوفة وواسط وبغداد وكربلاء، فضلاً عن موقعها على طريق الحاج الذين يأتون من بغداد ويقصدون الديار المقدسة لأداء مناسك الحج[٧]، ورجَّح كركوش أن سبب تمصيرها كان سياسياً متمثِّلًا في رغبة سيف الدولة

(١) الاصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦٠؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني، صورة الأرض، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٨هـ، ص٢٤٥.

(٢) عن نهر الفرات يُنظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص١١١؛ سهراب، عجائب الأقاليم، ص١٢٤.

(٣) سهراب، عجائب الأقاليم، ص١٢٤-١٢٥.

(٤) محمد، صباح محمود، مدينة الحلة الكبرى، وظائفها وعلاقاتها الإقليمة، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤م، ص١١.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤؛ الغزالي، جاسم شعلان، البُعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة (دراسة في جغرافية المدن)، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مطبعة دار الصادق، ٢٠١١م، ص٥٦.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٨٠.

(٧) لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد،=

صدقة في الانفصال عن الدولة السلجوقية والحفاظ على نفوذه وقوته، فلما قوي أمره واشتدَّ أزره وكثرت أمواله، وانشغل السلاجقة في نزاعاتهم التي وقعت فيما بينهم، أدرك أن الظروف أصبحت ملائمة لتحقيق هدفه، فمصَّر الحلة واتَّخذها عاصمة لإمارته عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)[١].

٢. التسمية

الحِلَّة بالكسر والتشديد، وهي في اللغة القوم النزول وفيهم، كثرة وجمعهم حِلال، وقيل إن اسمها منسوب إلى شجرة شاكَّة أصغر من العوسج[٢]، وأن المعنى الاصطلاحي للحلة قد ارتبط بالقوم النزول، أي الأمير صدقة المزيدي وأتباعه، ولم يُطلق على هذا الموضع مثل هذه التسمية من قبل، فكانت بداياتها منذ تمصيرها[٣].

والحلة عَلَم لعدَّة مواضع، أشهرها حلة بني مزيد، وهي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين، وحلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة، وحلة بني دبيس بن عفيف الاسدي قرب الحويزة بين البصرة والأحواز، وحلة بني مراق قرب الموصل[٤]، ويُطلق على الحلة اسم الحلة السَّيفية نسبةً إلى مؤسسها سيف الدولة

=مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م، ص٩٧؛ ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٠٥؛ فهد، بدري محمد، تاريخ أمراء الحج، مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٩٧؛ خليل، عماد الدين، ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري، مجلة آداب الرافدين، العدد الرابع، الموصل، ١٩٧٢م، ص٣٣.

(١) تاريخ الحلة، ج١، ص٢٢.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤١٩.

(٣) حسون، وعامر راجح نصر، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، ص٣٤.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٩٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤١٩؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٢٧٦-٢٧٧.

أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي[١]، وعُرفت كذلك بـ: الحلة المزيدية، نسبةً إلى جدهم مزيد بن مرثد الاسدي[٢]، وسمِّيت أيضاً بـ: الفيحاء، لسعتها وخصوبة تربتها[٣].

وقد ورد اسم الفيحاء كثيراً في شعر صفي الدين الحلي (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، ومنه قوله عند وصفها[٤]:

مَـنْ لَمْ تَـرَ الحـلَّـة الفيحاء مُقلتهُ فـإنَّـه في انـقـضـاء الـعـمُـر مَـغـبـونُ
أرضٌ بها سائرُ الأهـوالِ قد جُمعت كـما تجـمَّـع فيها الـضـبُّ والـنُّـونُ

٣. تمصير الحلة

أشارت الروايات التاريخية إلى أن الأمير صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي هو المؤسس الحقيقي لمدينة الحلة، وذلك عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)[٥]، وهناك رواية أخرى أفادت أن سيف الدولة صدقة عمَّر أرض الحلة التي هي آجام عام (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)، ووضع الدور والأبواب، ونزلها عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، وحفر الخندق عام (٤٩٨هـ/ ١١٠٥م) ووضع سور الحلة عام (٥٠٠هـ/ ١١٠٧م)[٦]، وتبدو

(١) الحلي، المناقب المزيدية، ج١، ص٣٦٢.
(٢) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٢١٤؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٨٣.
(٣) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٥٨.
(٤) عبد العزيز بن سرايا بن علي، ديوان صفي الدين الحلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٧٩.
(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٣٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٨٠.
(٦) ابن المطهر، رضي الدين علي بن يوسف، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٨هـ، ص٢٥٩-٢٦٠؛ آل ياسين، محمد مفيد، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة، دار المثنى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٤.

هذه الرواية أكثر وضوحاً ودقَّةً من الروايات السابقة، إذ أشارت إلى تاريخ مباشرته في بناء المدينة، ثم نزوله فيها مع أتباعه فيما بعد، وإلى تاريخ حفره خندقاً حولها، ووضع السور على محيط المدينة.

بعد اختيار الأمير صدقة موقع مدينة الحلة، بنى فيها المساكن الواسعة والدور الفاخرة، وقد قصدها التجَّار، فصارت من أفخر بلاد العراق وأحسنها، وبقيت على عمارتها طوال مدة الأمير صدقة ومن جاء بعده[١]، ومن أبرز معالم المدينة العمرانية، الجسر الذي أمر الخليفة الناصر لدين الله ببنائه، وقد وصفه ابن جبير بقوله: «وألفينا بها جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار، متصلة من الشط، تحفُّ بها من جانبها سلاسل من حديد، كالأذرع المفتولة عِظماً وضخامةً، ترتبط إلى خشب مثبَّتة في كلا الشَّطين، تدل على عِظم الاستطاعة والقدرة، أمر الخليفة بعقده على الفرات، اهتماماً بالحاج واعتناء بسبيله، وكانوا قبل ذلك يعبرون في المراكب»[٢]، وكان قيام الجسر العامل المباشر في زيادة نمو المدينة وسعة تجارتها ونشاطها الاقتصادي، والحلة تشبه بقية المدن العربية الإسلامية من حيث إحاطتها بسور، وكان سيف الدولة قد بنى هذا السور من الطين[٣]، وصفه الشاعر صفي الدين، عندما وصف الحلة وقوة تحصينها بقوله[٤]:

ما حلَّة ابن دبيس ... إلَّا كحصن حصين
للقلب فيها قرار ... وقرّة للعيون
ان أصبح الماء غورا ... جاءت بماء معين

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤؛ حسون، الأمير صدقة بن منصور المزيدي، ص٦١.
(٢) الرحلة، ص١٥٤-١٥٥.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٦؛ ؛ الغزالي، البُعد الجغرافي، ص٦٢؛ خليل، ملاحظات في خطط الحلة، ص٣٩؛ حسون وعامر راجح نصر، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، ص٤١-٤٣.
(٤) الديوان، ص١٨٠.

وحـــولهـــا ســـور طـين كـــأنـــه طـــور ســين

استمرت حالة العمران في مدينة الحلة، واتخذ الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م) داراً فيها على شاطئ الفرات في منتصف القرن السابع الهجري[١]، ووصفها الرحالة ابن جبير الذي زار مدينة الحلة عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) قائلاً: «هي مدينة كبيرة، عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلَّا حلق من جدار ترابي مستدير بها، وهي على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي، ويمتد بطولها، ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قوية العمارة، كثيرة الخلق، متَّصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً، فديارها بين حدائق النخيل»[٢]، كما وصفها ياقوت الحموي بقوله: «مدينة كبيرة... أفخر بلاد العراق وأحسنها»[٣].

ثانياً: الإمارة المزيدية في الحلة

١. بنو مزيد

يرجع نسب بني مزيد إلى مرثد ين الديان بن غدّور بن عدلي بن جلد بن حي بن عبادة بن مالك بن عمرو بن أبي المظفار بن مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة ابن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان[٤]، وهم من قبيلة بني أسد بن

(١) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغدادي، الحوادث (المنسوب إليه) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعت، قم، ١٣٨٣-١٤٢٤ هـ، ص٢١٥؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٣.

(٢) الرحلة، ص١٥٤.

(٣) معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(٤) الحلي، الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما، المناقب المزيدية في الملوك الأسدية، تحقيق: الدكتور صالح موسى درادكه والدكتور محمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان،=

خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من العرب العدنانية[١]، ولهم بطون عديدة أشهرها بنو دودان [٢].

كانت مساكن بني مزيد الأولى في شبه الجزيرة العربية، ثم هاجرت بعض بطونها وأخذت تسكن في المناطق التي تقع على طريق مكة والكوفة[٣]، أما بطون بني الدودان فقد استقرت في الكوفة وأطرافها[٤].

برز المزيديون وعلا شأنهم وكثر حلفاؤهم، مما دفع البويهيين إلى الاعتراف بهم

=١٩٨٤م، ج١، ص٣٦٢؛ أما الزبيدي فقد أرجع نسبهم إلى مرثد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ، ج٧، ص٢٨٢ مادة (حلل).

(١) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٤م، ج١، ص٢٠٠-٢٠١؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٤٧٩؛ الحازمي، أبو بكر بن أبي عثمان، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٢؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨م، ص٣٨٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٩م، ج١، ص٢١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٠١؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٦٥؛ ناجي، عبد الجبار، الامارة المزيدية، دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م، ص٥٢.

(٣) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٠٤؛ اليعقوبي، البلدان، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٧م، ص٧١؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤ ق٣، ص٥٩٠؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص٢١.

(٤) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٥٦.

وذلك بمنح مزيد بن الديان العهد في حماية سورا[١] قبل عام (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)[٢]، وعلى الرغم من ذلك، يُعد الأمير أبو الحسن علي بن مزيد المؤسس الحقيقي للإمارة المزيدية، إذ تمكَّن من توسيع حدودها وتثبيت أركانها[٣]، وبعد وفاة الأمير علي بن مزيد عام (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) تولى حكم الإمارة المزيدية ابنه دبيس[٤]، وقد شهدت الإمارة في عهده (٤٠٨-٤٧٤هـ/ ١٠١٧-١٠٨١م) نهاية التسلط البويهي وبداية حقبة التسلُّط السلجوقي للعراق[٥]، ثم تولىَّ الإمارة بعده ابنه بهاء الدولة أبو كامل منصور عام (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)[٦]، ولم تشهد الإمارة المزيدية في عهده أيَّة أحداث سياسية وربما يعود ذلك إلى قصر مدة حكمه التي بلغت خمس سنوات[٧].

(١) سورا: موضع بالعراق من أرض بابل وهي قريبة من الحلة المزيدية. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٨؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م، ج٢، ص٧٥٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٥؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص١٣؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص٦٢؛ حسون، محمد ضايع، الأمير صدقة بن منصور المزيدي مؤسس الحلة، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد الأول، العدد الأول لعام ١٩٩٦م، ص٦٠.

(٣) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٦٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٨٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٣٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٧٨-٢٧٩؛ وعن مقاومة الأمير دبيس للسلاجقة يُنظر: محمد، كريمة سلمان، المقاومة العربية للاحتلال السلجوقي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية الأولى، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص٥٩-٦٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٣٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٢٢؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٤ ق٣، ص٥٩٨.

(٧) ناجي، الامارة المزيدية، ص٩٥.

٢. الأمير صدقة بن منصور المزيدي

تولَّى الأمير صدقة حكم الإمارة المزيدية بعد وفاة أبيه عام (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)[١]، وكان الأمير صدقة «كريماً ذا ذمام عفيفاً من الزنا والفواحش كأن عليه رقيباً من الصيانة»[٢]، ووصفه ابن الأثير بقوله: «وكان جواداً، حليمًا، صدوقاً، كثير البرِّ والإحسان، ما برح ملجأ لكل ملهوف، يلقى من يقصده بالبر والتفضل، ويبسط قاصديه، ويزروهم وكان عادلاً، والرعايا معه في أمن ودعة، وكان عفيفاً لم يتزوج على امرأته ولا تسرَّى عليها، فما ظنك بغير هذا؟ ولم يصادر أحداً من نوَّابه، ولا أخذهم بإساءة قديمة، وكان أصحابه يودعون أموالهم في خزانته، ويدلون عليه إدلال الولد على الوالد، ولم يسمع برعية أحبَّت أميرها كحبِّ رعيَّته له»[٣]، وتُعدُّ مدة حكم صدقة من أهم المراحل في تاريخ الإمارة المزيدية، ففي عهده أخذت هذه الإمارة تتوسع بصورة كبيرة وتبني كياناً خارجياً قوياً، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى شخصية صدقة وكفاءته السياسية والعسكرية[٤].

أظهر الأمير صدقة المزيدي في بداية حكمه الإمارة المزيدية ولاءه للسلطان السلجوقي، فكان يؤدي إليه المال ويقصده بين الحين والآخر[٥]، وفي عام (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) عندما تعرضت البصرة للنهب والتخريب من لدن أعراب بني عامر[٦] الساكنين

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٥؛ وذكر ابن الأثير سنة وفاته عام (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، الكامل، ج٨، ص٣٠٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٤؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٤، ق٣، ص٥٩٨-٥٩٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٥٩.

(٣) الكامل، ج٨، ص٥٥٥-٥٥٦.

(٤) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٩٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٥٩.

(٦) بنو عامر بن عوف بن مالك بن سعد من بني عقيل، من العرب العدنانية، كانت مساكنهم=

منطقة الإحساء، فكلَّف السلطان الأمير صدقة وسعد الدولة كوهرائين[١] بمهمة إعادة الأمن والاستقرار إليها، فساروا إلى البصرة، فوجدوا الاعراب قد فرقوها[٢].

كانت علاقة الأمير صدقة مع الخلافة العباسية علاقة وديَّة، ففي عام (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) أرسل الخليفة المقتدي بأمر الله إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد لمساعدته في القضاء على الفتنة التي نشبت في بغداد، وقد أرسل صدقة نجدة عسكرية وأعاد الأمن إليها[٣].

تُعدُّ وفاة السلطان ملكشاه عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) بداية ضعف الدولة السلجوقية، إذ أعقبتها نزاعات مستمرة بين أبناء البيت السلجوقي، استغلها الأمير صدقة من أجل تحقيق هدفه في توسيع حدود إمارته، والعمل على إضعاف قوة السلاطين السلاجقة عن طريق سياسته المعروفة بتأييده لأحد الفريقين المتحاربين ضد الآخر، وخلال مدَّة النزاع بين السلطان بركيارق وأخيه محمد، والتي بدأت عام (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) مال الأمير صدقة إلى جانب بركيارق في أول الأمر[٤]، إلاَّ أنه خرج عن طاعته عام (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) وتصاعد الموقف بينهما، ولاسيما بعد أن أرسل الوزير الأعز أبا

=بجهات البصرة، وهم اخوة بني المنتفق. للمزيد يُنظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٩٠-٢٩١؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٠٥.

(١) كان خادماً للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه، وأرسله مع ابنه أبي نصر فيروز آخر الحكام البويهيين في بغداد، ثم انتقل كوهرائين بعده إلى خدمة السلطان ألب ارسلان وترقَّى عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد، ولما قتل ألب ارسلان أرسله ابنه ملكشاه إلى بغداد فأحضر له الخلع والتقليد، توفي عام (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)، يُنظر عنه: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٣٥؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٥، ق١، ص٤٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٣٦-٣٣٧؛ النبهاني، التحفة النبهانية، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٣١؛ حسون، الأمير صدقة بن منصور المزيدي، ص٦٥.

(٤) الحلي، المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٢٥-٤٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٣٤.

المحاسن الدهستاني[١] وزير السلطان بركيارق إلى الأمير صدقة رسالة قال له: «قد اجتمع عليك للخزانة السلطانية ألف ألف دينار فإن أدَّيتها وإلَّا فبلدك مقصود»[٢]، فعدَّ صدقة ذلك تهديداً له، فقام بقطع خطبة بركيارق، وخطب للسلطان محمد، ويرى ناجي[٣] أن هذا لم يكن السبب الحقيقي لتغير صدقة على السلطان بركيارق، بل كان عاملاً مشجِّعاً له لتطبيق سياسته في الميل إلى جانب ضد الآخر من أجل تحقيق أهدافه، لاسيما وأن السلطان بركيارق كان يعاني من مشاكل سياسية ومالية، وإن مجيء بركيارق إلى بغداد قد ضاعف الأزمة المالية، وقد شجع هذا الموقف صدقة إلى إعلان مقاومته ضده، لأن استقراره في بغداد سوف يشكِّل خطراً كبيراً على استقلال صدقة ونفوذه، ولأن هذه القبائل كانت تفضِّل، بصورة عامة، تأييد السلطان البعيد من منطقة نفوذهم عن ذلك القريب منهم.

ومن الجدير بالذكر أن موقف الأمير صدقة ضد السلطان بركيارق كان يمثل رفضه للسيطرة الأجنبية السلجوقية، لذلك عبَّر صدقة عن رفضه تهديد الوزير الدهستاني، وذلك بطرد رسول الوزير، إذ أمر بقطع أطناب خيمته، فوقعت الخيمة عليه، لذا خرج وركب في الحال، وكتب إلى سيف الدولة:

لا ضُربت لي بالعراق خيمة ... ولا علت أناملي على قلم
إن لم أقدها من بلاد فارس ... شعث النواصي فوقها سود اللمم

(١) وزير السلطان بركيارق من عام (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) حتى مصرعه عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، لمعلومات أوسع يُنظر عنه: إقبال، عباس، الوزارة في عهد السلاطين السلاجقة، ترجمة وتعليق: الدكتور أحمد كمال الدين حلمي، الكويت، ١٩٨٠م، ص١٧٦-١٧٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٢٤؛ ينظر أيضاً مع بعض الاختلاف: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٤٥؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٥، ق١، ص٥٣.

(٣) الإمارة المزيدية، ص١٠٥-١٠٦.

حتى ترى لي في الفرات وقعة يشرب منها الماء ممزوجاً بدمِ[١]

وفي رواية أنه عندما وصل السلطان بركيارق إلى بغداد أرسل إلى الأمير صدقة يدعوه للحضور عنده، إلَّا أن الأمير المزيدي لم يجبه إلى ذلك قائلاً: «لا أحضر، ولا أطيع السلطان، إلَّا إذا سلَّم وزيره أبا المحاسن إليّ، وإن لم يفعل فلا يتصوَّر منِّي الحضور عنده أبداً، ويكون في ذلك ما يكون»، وعندما رفض السلطان بركيارق طلبه، أرسل صدقة جيشاً إلى الكوفة وضمَّها إلى إمارته، بعد أن طرد نائب السلطان منها[٢]، وخلال ذلك الوقت ركَّز الأمير صدقة اهتمامه في بناء مركز جديد لإمارته بدلاً من النيل[٣] (المركز القديم للإمارة)، ففي عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) قام ببناء الحلة وتمصيرها في موضع محصَّن يُعرف بالجامعين [٤] غرب الفرات[٥]، وقد عزا ناجي ذلك إلى أسباب منها يعود إلى الموقع، إذ إن المنطقة الجديدة كانت تتمتَّع بموقع إستراتيجي حصين، ورغبة صدقة في الابتعاد عن المركز القديم (النيل) الذي كان منطقة مضطربة وحدثت فيها حروب ومعارك كثيرة[٦]، ولعل مركزها القديم لم يعُد يتلاءم وطموحات صدقة وأهدافه في توسيع حدود الإمارة المزيدية والأخطار المحدقة بها آنذاك، لهذا فضَّل الانتقال إلى مركز جديد يتميز بالمواصفات التي ذكرناها.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٢٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٤٥.

(٣) النيل: بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٤؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٢٩٦.

(٤) الجامعين: هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٣٢، ٢٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٤٨٠؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(٦) الإمارة المزيدية، ص١١٠.

وفي عام (٤٩٦هـ/ ١١٠٢م) وصل إلى بغداد ينال بن كوشتكين، وظَلَم الناس وصادر أموالهم، فأرسل الخليفة المستظهر بالله إلى سيف الدولة صدقة وطلب منه أن يحضر بنفسه لمواجهة تصرفات ينال السيئة ضد سكان بغداد، فسار صدقة إلى بغداد، وتمكَّن من منعه، وترك ابنه دبيس فيها، ولما عاد ينال مرة أخرى إلى النهب وقطع الطريق على الناس، بعث الخليفة مجدَّداً إلى الأمير صدقة الذي أرسل ألف فارس لقتاله، وما أن علم ينال بذلك حتى انهزم من بغداد متَّجهاً إلى أذربيجان[١]، وفي العام نفسه وصل إلى بغداد كمشتكين القيصري شحنة من لدن السلطان بركيارق، وخطب له في بغداد، وأرسل إلى صدقة يطالبه بالخطبة لبركيارق، فسار إليه صدقة على رأس جيش إلى بغداد، وقطعت خطبة بركيارق منها، واقتصرت الخطبة على الخليفة فقط[٢]، وهذا بطبيعة الحال أكَّد موقف الأمير صدقة المساند للخليفة العباسي، ورفضه السلطة الأجنبية المتمثلة بالسلطان السلجوقي.

غادر القيصري بغداد إلى واسط وخطب فيها للسلطان بركيارق، ولَّما علم صدقة بذلك سار إلى واسط ودخلها، وخطب فيها للسلطان محمد وأدخل اسمه في الخطبة بعد الخليفة العباسي[٣].

شهدت الإمارة المزيدية في عهد الأمير صدقة توسُّعاً ملحوظاً على حساب ممتلكات الدولة السلجوقية، ففي عام (٤٩٦هـ/ ١١٠٢م) سار صدقة

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٤٨١-٤٨٢؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٥، ق١، ص٦٣-٦٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٤٨٢-٤٨٣؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٥، ق١، ص٦٤؛ حسون، محمد ضايع، مقاومة الإمارة المزيدية للاحتلال السلجوقي، مجلة جامعة بابل، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، بابل، ٢٠٠٦م، ص٤٨٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٨٤؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٥، ق١، ص٦٥؛ حسون، الأمير صدقة بن منصور المزيدي، ص٦٤.

إلى هيت[١] فدخلها واستخلف ابن عمه ثابت بن كامل فيها[٢]، وذكر الحلي فتح مدينة هيت، فقال: «ومما يشابه هذا من مساعيه ما كان من فتح هيت بأيسر سعي وأهون تكلف»، وله قصيدة يقول فيها[٣]:

بموفق ما شاب صائب رأيه عجزٌ ولا وهنٌ ولا تحتيتُ
شملَ الموالي في ذراه جامعُ أبداً وشمل ذويّ الشّنانِ شتيتُ
بيمينه إقليدُ كلّ منيعةٍ حقاً وحاسدُ عزه مكبوتُ
لا البصرةُ اعتصمتْ غداة أرادها منه ولا امتنعت عليه هيتُ

ولما استولى بلك بن بهرام بن أخي ايلغازي بن ارتق على مدينة عانة، استنجد بنو يعيش بن عيسى بن خلاط (أصحاب عانة) بسيف الدولة صدقة بن مزيد، فسار إليها عام (٤٩٧هـ/ ١١٠٣م) على رأس جيش وأبعد الأتراك عنها[٤]، وفي العام نفسه توجَّه سيف الدولة صدقة من الحلة إلى واسط على رأس جيش كبير، وتمكَّن من طرد السلاجقة منها، ثم ضمنها بعد ذلك إلى مهذّب الدولة بن أبي الجبر (صاحب البطيحة) إلى آخر العام بخمسين ألف دينار وعاد إلى الحلة[٥].

(١) سمِّيت بذلك، لأنها في هوَّة من الارض، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٠-٤٢١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٤٨٥؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠١؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٢٤.

(٣) المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٩٢؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص١١٢-١١٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٦٣؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢١؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠١؛ ويؤيد أبو الفدا استيلاء صدقة على واسط، إلَّا أنه ذكر بأن صدقة ضمن البطيحة لمهذب الدولة بن أبي الجبر، المختصر، ج٢، ص٣٦، إلَّا أن الدكتور عبد الجبار ناجي أزال هذا الالتباس وبيَّن أن الضمان كان لواسط وليس للبطيحة، بدليل أن مهذب الدولة كان ضامناً للبطيحة قبل أن يسيطر صدقة على واسط، ثم=

وفي عام (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) أصبحت البصرة تابعة للإمارة المزيدية، وروى ابن الجوزي أن السلطان محمد أذِن له في أخذ البصرة، بمعنى أنه أقطع البصرة إلى سيف الدولة صدقة، أو ربما وهبها له تكريماً لموقفه وتأييده له خلال نزاعه مع أخيه بركيارق على عرش السلطنة[١]، أما ابن الأثير فقد بينَّ أن الأمير إسماعيل[٢] بن أرسلانجق كان مقيماً بالبصرة مدَّة عشر سنوات، وكان صاحب نفوذ وسلطة واسعة، ومما زاد في سيطرته وقوته اختلاف السلاطين السلاجقة، فاستولى على الأموال السلطانية في البصرة، ولما استقر السلطان محمد في السلطنة أقطع البصرة إلى الأمير صدقة وأمره بالتوجُّه إلى إسماعيل وحربه وأخذ البصرة منه[٣].

أرسل صدقة حاجباً له إلى إسماعيل يأمره بتسليم الشرطة[٤] وأعمالها إلى مهذب الدولة بن أبي الجبر، لأنها كانت في ضمانه، فاستاء إسماعيل وقبض على الحاجب وأمر بسجنه، ولما علم صدقة بذلك سار على رأس جيش من الحلة، وأظهر نه يريد الرحبة، لكنه في الحقيقة أراد مباغتة إسماعيل، إذ «جدَّ السير إلى البصرة، فلم يشعر إسماعيل إلَّا بقربه منه»[٥].

=إن مهذب الدولة أقام في واسط، وهذا يدل على أن الضمان كان لواسط وليس للبطيحة. يُنظر: الإمارة المزيدية، ص١١٤.

(١) المنتظم، ج٩، ص٢٣٦.

(٢) نائب في البصرة عن الأمير قماج الذي ولاه السلطان بركيارق البصرة عام (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) وقد استغل النزاعات القائمة بين السلاطين السلاجقة فاستولى عليها. يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٤٦٩؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٥، ق١، ص٦٠؛ النبهاني، التحفة النبهانية، ص٢٣٩.

(٣) الكامل، ج٨، ص٥١٩؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠١؛

(٤) الشرطة: كورة كبيرة من اعمال واسط بينها وبين البصرة على يمين المنحدر إلى البصرة؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٩٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥١٩.

وقيل إن الأمير صدقة حشَّد على البصرة جيشاً يزيد على عشرين ألفاً من العساكر سار بهم من النهر والبر[١]، ولما سمع إسماعيل بقدوم صدقة تهيَّأ وقام بتوزيع قواته على القلاع التي استحدثها في مطارا[٢]، ونهر معقل[٣] وغيرها، ووقع قتال بين عسكر صدقة وبعض أهالي البصرة قُتل فيه أبو النجم بن أبي القاسم الورامي، وهو ابن خال سيف الدولة صدقة، ومما مُدح به سيف الدولة ورُثي به أبو النجم، قول بعضهم:

تهنُ يا خير من يحميَّ حريم حِمىً ... فتحاً أغَثْت به الدُّنيا مع الدّينِ
ركَبت للبَصرةِ الغرّاء في نخبٍ ... غُرٍ، كجَيشِ علي يومَ صِفّين
هَوى أبو النَّجمِ كالنَّجم المُنيرِ بها ... لكنّه كان رَجْماً للشَّياطين[٤]

وقام صدقة محاصراً لإسماعيل في البصرة، ثم أشار عليه بعض أصحابه بالعودة عنها، فقال لهم «إن تعذَّر عليَّ فتح البصرة لم يُطعني أحد، واستعجزني الناس»[٥]، وقد استمر الحصار ستة عشر يوماً أجبر إسماعيل على الخروج من المدينة ومحاربته، وفي هذه

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥١٩-٥٢٠؛ الغملاس، الشيخ عبد الله بن إبراهيم، ولاه البصرة ومتسلموها من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢م، ص٤٦؛ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥١٩-٥٢٠؛ خان، ميرزا حسن، تاريخ ولاية البصرة، ترجمة: الدكتور محمد وصفي أبو مغلي، راجعه وعلَّق عليه: الدكتور حسين محمد القهواتي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠م، ص١٩.

(٢) مطارا: من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٧.

(٣) نهر معقل: منسوب الى معقل بن يسار المزني، وهو نهر معروف بالبصرة. يُنظر: الحوي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٣-٣٢٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢٠؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠٢؛ إبراهيم، محمد كريم، البصرة في العصر العباسي الأخير، موسوعة البصرة الحضارية، الموسوعة التاريخية، مطبعة التعليم العالي، البصرة، ١٩٨٩م، ص١١٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢٠.

الأثناء وصل المهذب بن أبي الجبر من البطائح في سفن كثيرة لمناصرة صدقة، واستولى على قلعة إسماعيل في مطارا، وقتل عدد كثير من أصحابه وأسر آخرون، ولما علم إسماعيل بذلك أرسل إلى صدقة يطلب الأمان على نفسه وأهله وأمواله، فأجابه صدقة إلى ذلك وأعطاه مهلة مدَّتها سبعة أيام أخذ خلالها إسماعيل ما يمكن حمله من الأموال[١]، وقد آمن صدقة أهل البصرة من كل أذى ورتَّب عليهم شحنة من لدنه، وعاد إلى الحلة في ثالث جمادى الآخرة عام (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)[٢]، ولأبي البقاء الحلي قصيدة وصف فيها جيش الأمير صدقة المزيدي، وهزيمة إسماعيل، قال فيها[٣]:

تحتها خندق وخيلٌ تَسامى ... حول قِرمٍ ما إن لهُ من مُسامِ
في خميس إذا سَما لَكَ من تحْتِ ... سماءٍ مَبنيةٍ من قتامي
مثل ورِق الجمالِ فوق ذُراها ... ازيدت للعيون بيضُ نَعامِ
قلت ليلٌ معممٌ بنهارٍ ... أو نهار مُؤزر بظلامِ
راعَها هيبةً فألقت إليهِ ... حْملها خيفة لغير تمامِ
لو أجنت جنينها بَقرتْ ... عنه حشاها وآذنت بانهدامِ
فصلته وقت الولادة باقرب ولاد ... مُعجَلٍ من فطامِ
فمضى يحسب الإمارة بالنصـ ... ـرةَ مما رآه في الأحلامِ

(١) الحلي، المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢١؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٣٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٤؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠٢. عين الأمير صدقة على البصرة مملوكاً كان لجده دبيس بن مزيد اسمه (التونتاش) وجعل معه مائة وعشرين فارساً. يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢١؛ النبهاني، التحفة النبهانية، ص٢٤٥؛ خان، ولاية البصرة، ص١٩؛ حسون، محمد ضايع، البصرة، دراسة في أحوالها السياسية والاجتماعية (٤٤٧-٦٥٦هـ)، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة، ٢٠١١م، ص٩٨.

(٣) المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٩٧.

وانثنى الملكُ قاهراً للأعادي ظاهراً ظافراً بكلِّ مرامِ
جذلا مجح المساعي على رغمٍ المُعادي له مصيب المرامي
انصفوا هل ترون تُبّع قدماً نال هذا وكان عين الهمامِ
لجأت عند خوفة الاوس والخـ ـزرجُ في يثرب إلى الآطامِ
قعد ابن الجُلاح في الأطم الضحـ ـيان عن تبع بعيد المرامِ
وغدا الأشعر الاردنّ من الأ طام عنه بعداً مكان الغمام

بعد مضي ثلاثة أشهر انتهزت قبائل ربيعة[١] والمنتفق[٢] ومن انضم إليهم من الأعراب فرصة غياب صدقة، فقصدوا البصرة في جمع كثير قدِّر بستة آلاف فارس، واصطدموا مع التونتاش (شحنة البصرة) من لدن صدقة في معركة أسفرت عن أسره وهزيمة أصحابه، ولما وصل الخبر إلى الأمير صدقة بعث جيشاً إليها، وعند وصوله كان الأعراب قد فارقوا البصرة[٣]، أما موقف السلطان محمد السلجوقي فإنه أخذ البصرة من الأمير صدقة، وأرسل إليها شحنة وعميداً، وعاد أهلها إليها وشرعوا في عمارتها وإصلاح ما خرب منها[٤].

(١) ربيعة: بطون عديدة من العدنانية والقحطانية، وهذه النسبة إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، والنسبة إليهم ربعي. يُنظر: اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٩٤؛ الحازمي، عجالة المبتدي، ص٦٤؛ ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٤٥٨-٤٥٩؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٢٤٣؛ الآلوسي، السيد محمود شكري، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٢) المنتفق: من القبائل العدنانية اشتهروا باسم أبيهم فقيل لهم المنتفق، وهم بنو المنتفق بن عامر ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم من قبائل العراق، وكانت منازلهم الآجام والقصب التي بين البصرة والكوفة، يُنظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٦٩؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٧٢؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٣٧١-٣٧٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢٦؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠٣؛ النبهاني، التحفة النبهانية، ص٢٤٥؛ الغملاس، ولاة البصرة، ص٤٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢٦؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠٣.

وبعد سيطرة الأمير صدقة على البصرة أصبحت تكريت[١] تابعة للإمارة المزيدية عام (٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) بعد أن سلَّمها حاكمها كيقباذ بن هزارسب الديلمي، فسار إليها وضمَّها إلى إمارته وجعل فيها ورام بن أبي فراس بن ورام الجاواني[٢] نائباً عنه[٣]، ولأبي البقاء الحلي قصيدة في فتح الأمير صدقة مدينتي هيت وتكريت، يقول فيها:

ويـوم هيت وقـد حنَّت إليـه فَلمْ ... تسكُنْ إلى غـيرهِ نفساً ولم تَطبِ
غـداةَ ازجـى اليـها مـن عساكِره ... جيشاً يـؤمُّ بـه جيشٌ مـن الرّعْـبِ
فاصبحتْ بيديهِ وهـي مائسةٌ ... كالخودِ تختالُ في أثوابها القُشُبِ
وأصبحت بعدها تكريتُ حاسِرةً ... عن حُرِّ وجه أسيلٍ غيرَ مُنتقبِ
عَبْرى ينافُسها في عَدْلِه حسداً والبـ ... ـيضِ تأتّى من شوقِها كالمُدنفِ الوصِبِ
شوساءَ لم تُفْترعْ قهراً ولا نكَحتْ ... سَبْياً ولا لَمستْها كفُّ مغتصبِ
بروجها مثل ثَغْر زانهُ رَتَلٌ ... موشىَّ شرفاً من غير ما شَنَب
سما لها منه بالقُبِّ الضوامر والبـ ... ـيضِ البواترِ والخِطِّية السُّلُب
كسوتُ أمثالها ما نالها أملٌ ... وهوتها وهي كالعنقاءِ في الهنَبِ
فخلتُ اقيلدّها قد كان في يدهِ ... بسرعة الظفّر الميمونِ بالأربِ[٤]

(١) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨.

(٢) جاوان: قبيلة من الأكراد سكنت الحلة المزيدية في أواخر القرن الخامس الهجري، وانتشرت نحو واسط والبطائح، وهم حلفاء بني مزيد، وقد انتقل أكثر الجاوانيين إلى الجامعين قرب بابل، وبعد تأسيس مدينة الحلة سكنوا المحلة المعروفة بمحلة الأكراد ولا تزال تعرف باسمهم. للمزيد عنهم يُنظر: مصطفى جواد، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٣م، ص٨-٢٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٣٣؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٤٠؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٥.

(٤) المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٩٩.

ساءت العلاقة بين الأمير المزيدي صدقة بن منصور والسلطان محمد عام (٥٠١هـ/ ١١٠٧م) وقيل للسلطان «إن صدقة قد عظم أمره، وزاد حاله، وكثر ادلاله، ويبسط في الدولة حمايته على كل من يفر إليه من عند السلطان، وهذا لا تحتمله الملوك لأولادهم، ولو أرسلت بعض أصحابك لملك بلاده وأمواله»[١]، وقد زادت العلاقة بينهما سوءاً عندما استجار أبو دلف سرخاب الديلمي بالأمير صدقة خوفاً من السلطان محمد فأجاره صدقة وأكرمه، ولما طلب السلطان تسليمه إليه رفض الأمير المزيدي طلبه فقال له: «لا أفعل ولا أُسلِّم من لجأ إلي»[٢].

إن رفض الأمير صدقة طلب السلطان محمد يرجع لسببين، أولهما أن العرب لا تخيب آمال من يستجير بهم، وثانيهما أن الأمير صدقة أراد أن يستغل قضية سرخاب فيعلن عن مقاومته للاحتلال السلجوقي[٣]، فضلًا عن محاولة بعضهم إفساد العلاقة بين الأمير صدقة والسلطان، وذلك لما وصلت إليه الإمارة المزيدية في عهده من توسُّع ونفوذ في مناطق مختلفة من العراق، مما جعلهم يحرِّضون عليه من أجل تقليص نفوذه، وهذا ما أوضحه ابن الجوزي قائلاً: «صار [صدقة] يدل على السلطان [محمد] الإدلال الذي لا يحتمله، وإذا وقَّع إليه ردَّ التوقيع أو أطال مقام الرسول على مواعيد لا ينجزها»[٤].

بعد رفض الأمير صدقة طلب السلطان محمد، توجه الأخير على رأس جيش إلى العراق، ولما علم صدقة جهَّز جيشه واستعد لمواجهته، وعندما وصل السلطان محمد إلى بغداد في العشرين من ربيع الآخر عام (٥٠١هـ/ ١١٠٧م) أرسل إلى أمرائه يأمرهم

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٤٩.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٧.
(٣) ناجي، الامارة المزيدية، ص١٢٤.
(٤) المنتظم، ج٩، ص٢٣٦.

بالوصول إليه وتعجيل ذلك[١]، وبعد فشل محاولة الصلح التي قام بها الخليفة المستظهر بين الطرفين، أرسل السلطان جيشاً إلى واسط وأخرج منها نائب الأمير صدقة، ثم سار إلى قوسان[٢]، وهي من أعمال صدقة، ونهبها، فلما علم صدقة بعث ابن عمه ثابت ابن سلطان على رأس قوة تمكَّنت من طرد الأتراك عنها[٣]، وعلى الرغم من محاولات الصلح بينهما، إلَّا أن العلاقة تأزمت، واشتبك الطرفان بمعركة شديدة انتهت بمقتل الأمير صدقة المزيدي وعدد من أصحابه قدِّروا بأكثر من ثلاثة آلاف فارس، وأُسر ابنه دبيس وسرخاب الديلمي وقائد جيشه، واستولى السلاجقة على الحلة[٤].

٣. الأمير دبيس بن صدقة

بعد مقتل الأمير صدقة بن منصور عام (٥٠١هـ/١١٠٧م) أطلق السلطان محمد ابنه دبيس من الأسر بعد أن اقسم للسلطان السلجوقي بالإخلاص

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٥٠-٥٥١.

(٢) قوسان: كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٥١؛ المعاضيدي، واسط، ص٨٩؛ حسون، الأمير صدقة بن منصور المزيدي، ص٦٥.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن المعركة ومقتل صدقة يُنظر: الأصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م، ج٤، م١، ص١٦٣-١٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٥٦-١٥٧؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٨٠-١٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٥٢-٥٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٩٠-٤٩١؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٤٢؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٦-٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٧٠؛ الخفاجي، طالب مهدي، قبيلة خفاجة (التاريخ والنسب)، مطبعة جعفر العصامي، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠٠٩م، ص٥٦-٥٧؛ حسون، الأمير صدقة بن منصور المزيدي، ص٦٥.

والولاء[١]، وفي رواية[٢] أن السلطان محمد أرسل أماناً إلى زوجة صدقة التي كانت آنذاك في البطيحة، وأمرها بالمجيء إلى بغداد، وأطلق ابنها دبيس، بعد ان استحلفه على أن لا يسعى بفساد، فالروايتان تتفقان على أن دبيساً كان أسيراً عند السلطان محمد وأطلق سراحه، ونفهم من الروايتين بأن دبيس- على ما يبدو- فارق السلطان محمد، وربما عاد إلى الحلة، إلَّا أن هذا لم يحصل، إذ بقي دبيس أسيراً عند السلطان محمد، وذكر ابن الأثير في حوادث عام (٥١٢هـ/ ١١١٨م) «أن الأمير دبيس بن صدقة كان عند السلطان محمد مُذ قتل والده، فأحسن إليه وأقطعه إقطاعاً كثيراً»[٣]، وقد أيَّد البنداري قول ابن الأثير، وذكر بأن دبيس كان مع السلطان، وأنه كان راضياً منه، وانقضى طموحه في مُلك أبيه[٤]، ولما توفي السلطان محمد بن ملكشاه عام (٥١٢هـ/ ١١١٨م) تولى ابنه محمود السلطنة من بعده، عندئذ طلب دبيس منه أن يعود إلى الحلة، فوافق السلطان، وعند عودته تولَّى إمارة المزيديين[٥]، ويظهر أن دبيساً كان يعمل ويخطط لإعادة الإمارة المزيدية طوال مدة أسره، بدليل أنه لما عاد إلى الحلة اجتمع عليه كثير من العرب والأكراد وغيرهم، فعادت إمارته إلى ما كانت عليه[٦].

يبدو أن العلاقة بين دبيس والسلطان محمود كانت حسنة، فقد ذكر سبط ابن الجوزي في روايته أن أبا القاسم الأنساباذي وزير السلطان محمود أشار على السلطان

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٥٧.
(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٥٦؛ ابن خلدون، العبر، مجلد٤، ق٣، ص٦٠٩.
(٣) الكامل، ج٨، ص٦٢٦.
(٤) تاريخ، ص١١٠-١١١.
(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٢٦؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥١؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٥؛ الكتبي، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م، ج١٢، ص٨٢.
(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٢٦.

بمنح دبيس ولاية واسط والبصرة، فضلاً عن الحلة[١]، وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي قد انفرد بهذه الرواية، إلَّا أنها تبدو صحيحة ومتَّفقة مع طبيعة الأحداث آنذاك، لذا نؤيد الأسباب التي أوردها ناجي من أن البصرة وواسط كانتا ضمن أملاك أبيه، وأن إعادتها إلى دبيس يتَّفق مع السياسة السلجوقية العامة في محاولتها إبقاء مثل هذه المناطق تحت نفوذ الإمارات العربية الموجودة، وأنه يتفق مع المخطط الذي يهدف إليه السلطان السلجوقي وذلك إرضاءً لدبيس، ومحاولة لكسب تأييده ضد الكتل السياسية الأُخر[٢].

لم تستمر العلاقة بين دبيس والسلطان محمود، فقد سار دبيس على سياسة أبيه القائمة على استغلال النزاع القائم بين أبناء البيت السلجوقي، ولذلك يصفه ابن الجوزي بقوله: «كان يعجبه اختلاف السلاطين، ويعتقد أنه ما دام الخلاف قائماً بينهم فأمره منتظم»[٣]، لهذا كان ينحاز إلى جانب السلطان سنجر في نزاعه مع ابن أخيه محمود، ولما انتصر سنجر على ابن أخيه، سارع دبيس إلى الخليفة المسترشد بالله عام (٥١٣هـ/ ١١١٩م) في طلب الخطبة إلى السلطان سنجر بدلاً من محمود، فاستجاب الخليفة لطلبه[٤]، ثم استغل دبيس الفرصة فأوقع بالسلاجقة مرة أخرى، وذلك من خلال تطبيق سياسته المعروفة بإثارة الخلاف بين السلاطين، فكاتب (جيوش بك) أتابك مسعود بن محمد عام (٥١٤هـ/ ١١٢٠م) يحثَّه في طلب السلطنة ويعده بمساعدته، فلما علم بعصيان مسعود على أخيه السلطان محمود، أقدم على حجز أموال السلطان السلجوقي وسبَّب الأذى

(١) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد الدكن، ١٩٥١م، ج٨ ق١، ص٧٢.
(٢) الإمارة المزيدية، ص١٣٥.
(٣) المنتظم، ج٩، ص٢١٨.
(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٤١؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٤؛ الجميلي، إمارة الموصل، ص١٣٠-١٣١.

لسكان بغداد وأحرق الأتبان والغلات، ولم يلتفت إلى مبعوثي الخليفة والسلطان[١]، وسار إلى بغداد، وهدد الخليفة قائلاً له: «أنكم استدعيتم السلطان فإن انتم صرفتموه وإلَّا فعلت وفعلت»[٢]، وأظهر دبيس الضغائن التي في نفسه، وكيف طيف برأس أبيه[٣].

بعد انتصار السلطان محمود على أخيه مسعود، توجه إلى بغداد في رجب عام (٥١٤هـ/ ١١٢٠م) للتخلص من دبيس، فأرسل إليه الأخير الأموال، وطلب العفو منه، وذكر أن السلطان طلب أموالاً كثيرة من ذلك امتنع عنها دبيس[٤]، لذلك قرر السلطان التوجُّه إلى الحلة واحتلالها، فلما علم دبيس بذلك، بعث أهله إلى البطائح ثم صار إلى ايلغازي بن ارتق ملتجئاً إليه[٥]، وخلال إقامته عند ايلغازي أرسل دبيس أخاه منصور في جيش لاسترجاع الحلة، فيقول ابن الأثير فنظر الحلة والكوفة وانحدر إلى البصرة ومن هناك أرسل إلى يرتقش الزكوي (شحنة بغداد) بأن يصلح حال دبيس مع السلطان، فلم يتم له ذلك، فأرسل إلى أخيه دبيس يعرِّفه بالأمر، وفي عام (٥١٥هـ/ ١١٢١م) سار دبيس على رأس جيش تمكَّن من دخول الحلة وإعادتها

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢١٧-٢١٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٤٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص٩٠؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥٣؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٦-٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢١٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٥١؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج٢، ص١٠٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٥٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص٩١؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٠٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٥٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص٩١؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٤م، ج٢، ص١٩٧؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥٣؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٥.

من السلطان السلجوقي، ثم حاول طلب الصلح من السلطان والخليفة، فلم يستجب له[١]، وقد سيرَّ إليه السلطان جيشاً لمحاربته، فلم يستطع دبيس مقاومته، فغادر الحلة وتوجه إلى نهر سنداد، وجرت مراسلات بين الطرفين اتَّفقا على أن يرسل دبيس أخاه منصور رهينة، وأن يلتزم بطاعة السلطان، وبالمقابل تبقى الحلة ضمن نفوذه[٢].

رفض الخليفة المسترشد ذلك، وطلب من السلطان إبعاد دبيس عن العراق، ولما عزم السلطان محمود المسير إلى همذان حاول منعه متذرعاً بأن لدبيس أحقاداً، وأنه لا يأمن من جانبه، لكن السلطان رفض طلبه، ولأن بقاء الجيش يحتاج إلى أموال كثيرة، فطلب من السلطان أن يُحضر اقسنقر البرسقي ويولِّيه شحنكية بغداد، وكان الخليفة يهدف من ذلك زيادة قدرته العسكرية لمواجهة دبيس، فاستجاب السلطان لطلبه[٣]، ولما غادر السلطان مدينة بغداد، أراد الخليفة المسترشد المبادرة لضرب دبيس، فأصدر أوامره إلى البرسقي بالتحرك على رأس قوة إلى الحلة للتخلص من دبيس، ودارت معركة بين الطرفين انتصر فيها دبيس عام (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[٤]، وعلى الرغم من ذلك أرسل إلى الخليفة رسولاً معبِّراً عن طاعته وولائه، وأنه لم يحاول القبض على البرسقي والقيام بأي أعمال تخريبية في المنطقة، وتردَّدت الرُّسل بينهما في طلب العفو والصَّفح عنه، أما السلطان محمود فإنه قبض على منصور بن صدقة أخي دبيس وولده،وسجنهما في قلعة

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٥٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٥٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص٩٨؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥٣؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٧٦؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص١٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٩٠.

برحين، وهي تجاور الكرج[١][٢].

تأزَّمت العلاقة بين دبيس والخليفة المسترشد بالله، والسبب المباشر هو أن دبيس أرسل بعض أصحابه لجمع الدخل من أملاكه في واسط، إلَّا أن أتراك واسط منعوهم من دخول المدينة، لذلك جهَّز دبيس جيشاً وطلب من صاحب البطيحة المظفر بن أبي الجبر مساعدته، وعندما شعر أهل واسط بعدم تمكُّنهم من مواجهته، طلبوا من الخليفة العون، فأرسل إليهم البرسقي من بغداد، وقاد الخليفة المسترشد المعركة التي انتهت بهزيمة دبيس وأصحابه[٣]، ولما علم دبيس كتب إلى الخليفة يستعطفه ويطلب أن يرضى عنه، إلَّا أنه لم يجبه، وعندما دخل عام (٥١٧هـ/ ١١٢٣م) استدعى الخليفة البرسقي والأمراء، ثم سار إلى النيل ودارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار الخليفة على دبيس[٤]، وبعد هروبه توجه إلى قبيلة بني غزية[٥]، وطلب منهم التحالف معه، لكن قبيلة بني غزية رفضت ذلك، لبُعده عنهم من جهة النسب، ولأنهم لا يريدون معاداة الخليفة، وهم يسكنون في طريق مكة، وكان بنو غزية قد أشاروا على دبيس أن يتَّجه إلى

(١) الكرج: بلدة بالقرب من همذان من نواحي الجبال. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٩٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٧٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٨٣-٦٨٤؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥٩؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٣٠-١٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٩١.

(٥) بطن من هوازن من العدنانية وهم بنو غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، ومنازل غزية مع قومهم جشم بالسروات من تهامة ونجد، ومنهم قوم بالشام والحجاز والعراق. يُنظر: القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الابياري، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٨٨؛ نهاية الأرب، ص٣٧٥.

بني المنتفق ويتحالف معهم، لأنهم أقرب إليه من جهة النسب[١]، وتوجَّه دبيس إلى بني المنتفق واتَّفق معهم على قصد البصرة، فقاموا بنهبها وقتلوا الأمير (سخت كمان) مقدَّم عسكرها، ولما علم الخليفة بذلك عاتب البرسقي لإهماله أمر دبيس، وأمره بالتوجُّه إلى البصرة لمنع دبيس، ولما سمع به الأخير غادر البصرة وسار بطريق البر إلى قلعة جعبر[٢]، إذ التجأ باليغازي مرة أخرى[٣].

وفي عام (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) سار دبيس إلى الملك طغرل بن السلطان محمد، وقد شجَّعه على محاربة الخليفة ودخول بغداد، فجهَّز الخليفة المسترشد العساكر لمواجهتهما، ولما علما بعدم قدرتهما على مواجهة جيش الخليفة، لهذا التجأ إلى السلطان سنجر في خراسان[٤]، وظل دبيس مع السلطان سنجر إلى أن سلَّمه إلى السلطان محمود طالباً إعادته إلى الحلة، وان يصلحه مع الخليفة، لكن الأخير رفض ذلك[٥]، ويرى ناجي أن سبب رفض الخليفة الصلح مع دبيس هو لعدم فسح المجال أمامه لإعادة نفوذه ومكانته السياسية في الفرات الأوسط، ولأن الخليفة أصبح المتنفِّذ الوحيد في شؤون العراق، وعلى الرغم من أنه يحتاج إلى حليف سياسي ليُعلن خروجه على السلطان السلجوقي،

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٨٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص١١١؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥٩.

(٢) قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، وكانت قديمًا تُسمَّى (دوسر)، فملكها رجل من بني قُشير يُقال له جعبر بن مالك. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٤٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٨٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٥٢-٢٥٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٩٨-٦٩٩؛ الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص٣١-٣٢.

(٥) ابن الجوزي،المنتظم، ج١٠، ص٨-٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٣؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٦٣.

إلَّا أن ذلك الحليف لم يكن بأيِّ حالٍ من الأحوال دبيساً، لعدم ثقته به[١].

استغل دبيس عام (٥٢٣هـ/ ١١٢٨م) مرض السلطان محمود، فجمع أتباعه وسار إلى الحلة واستولى عليها[٢]، ثم أرسل إليه السلطان جيشاً لمحاربته، فلما شعر بخطورة الموقف، أرسل إلى الخليفة يستعطفه قائلاً: «إن رضيت عنِّي فأنا أردُّ أضعاف ما أخذت، وأكون العبد المملوك»، ولكن الخليفة لم يُجبه، فرحل دبيس إلى البرية، وقصد البصرة، ونهب الأموال الخاصة بالخليفة والسلطان، فلما علم السلطان بذلك، سيَّر خلفه جيشاً مكوَّناً من عشرة آلاف فارس بقيادة قزل، إلَّا أن دبيسا فارق البصرة ودخل البرية[٣].

انقطعت أخبار دبيس بعد هروبه من البصرة حتى عام (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م) والسبب أنه لما فارق البصرة جاء خبر بأن صاحب قلعة صرخد[٤] قد مات، وخلَّف جارية سيطرت على القلعة، وهي تطلب الزواج من دبيس ليقوى أمرها في القلعة، ولاسيما بعد أن وُصفت لها قوة دبيس وكثرة عشيرته، فسار دبيس ليتسلَّم القلعة، إلَّا أنه ضلَّ الطريق وأُسر، وهناك روايات مختلفة حول ذهابه إلى القلعة وأسره، إلَّا أن هذه الروايات جميعها اتَّفقت على أن دبيس سار إلى صاحبة القلعة، ولكنه ضلَّ في الطريق وأصبح أسيراً عند صاحب دمشق[٥]، ولما سمع عماد الدين زنكي- صاحب الموصل-

(١) الإمارة المزيدية، ص١٥٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٦؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٦٣؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٣٢-٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٠.

(٤) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة وواسعة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠١.

(٥) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص٢٣٠-٢٣١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٢٤٧-٢٤٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨=

بخبر دبيس، أرسل إلى صاحب دمشق على أن يسلمه له مقابل مبلغ خمسين ألف دينار[١]، ويبدو أن العلاقة بين عماد الدين ودبيس كانت غير جيدة، لأن دبيسا عندما علم بذلك، ظنَّ أن عماد الدين سيهلكه، ورجَّح ناجي أن هذه العداوة ترجع عندما حاول السلطان محمود أن يُقطع الموصل والشام إلى دبيس بدلاً من عماد الدين، ومع ذلك استقبل عماد الدين دبيس وقدَّم له الأموال والهدايا[٢]، أما الدوافع التي دفعت زنكي الى القيام بهذا العمل، في الوقت الذي كان دبيس عدواً له، ربما تعود إلى محاولة كسب تأييد دبيس، وتكوين كتلة سياسية جديدة، وأنه كان ينوي الاعتماد على دبيس في مجابهة السلطة المركزية في بغداد، ولأن دبيساً ما زال يملك قوة وقبيلة مشهورة وعلاقات واسعة[٣]، وهذا ما حدث في عام (٥٢٦هـ/ ١١٣١م) فقد استغل كل من زنكي ودبيس مدة انشغال الخليفة مع السلطان مسعود في حربهما ضد السلطان سنجر الذي كاتبهما في السيطرة على بغداد، ولما علم الخليفة بذلك أسرع عائداً إلى بغداد، وتمكَّن من هزيمتهما في معركة وقعت بينهم، فهرب زنكي إلى تكريت، بينما هرب دبيس إلى منطقة الفرات الأوسط[٤].

بعد وفاة السلطان محمود استطاع الخليفة المسترشد بالله فرض سيطرته على

=ق١، ص١٣٥؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٦٦-٦٧؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٥٢.

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٣١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص١٣٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨-٢٩؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٢٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٢.

(٣) الإمارة المزيدية، ص١٥٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٥٠؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٣٤؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٥٣؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٢٥٠.

السلاجقة، فأرسل اقبال المسترشدي إلى الحلة وعيَّنه على بلاد بابل[١]، أما دبيس فقد جمع أفراد قبيلته وسار إلى الحلة، ودارت معركة بينهما انتهت باندحار دبيس وهزيمته إلى أجَمة قريبة من الحلة، وظل هناك أياماً بدون طعام[٢]، وبعد خروجه حاول الأمير المزيدي دبيس جمع أتباعه من جديد وقصد واسط، فأرسل إليه السلطان مسعود قوة ألحقت به الهزيمة وفرَّقت شمله عام (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)، وبعد ذلك صالح السلطان مسعود دبيس وخلع عليه[٣]، ورجَّح ناجي أن السبب المباشر لمثل هذا التحوُّل هو النشاطات العسكرية الواسعة التي أخذ يمارسها الخليفة المسترشد بالله، والتي أخذت تهدد مصالح السلطان في العراق[٤]، لهذا استمر تحالف السلطان مسعود ودبيس حتى عام (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) فقد ظهر دبيس مع جماعة من الأمراء، وطلبوا من الخليفة أن يعطيهم الأمان، ليقفوا إلى جانبه ضد السلطان مسعود، غير أن الخليفة رفض ذلك وعدَّها مكيدة، لأن دبيسا كان معهم، وأراد الأمراء القبض على دبيس وتسليمه إلى الخليفة، إلَّا أنه هرب والتحق بالسلطان مسعود، ووقعت الحرب بين الطرفين، ولم تكن في صالح الخليفة المسترشد بالله، إذ تركه عدد من الأمراء، وانتهت المعركة بأسر الخليفة[٥]، وذكر أنه في مدة أسره عمل السلطان مسعود على مصالحته مع دبيس[٦]، إلَّا

(١) ابن العمراني، الأنباء، ص٢١٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١، ص١٤٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٨؛ سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨ ق١، ص١٤٠؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٣٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٤؛ المعاضيدي، واسط، ص٩٣.

(٤) الإمارة المزيدية، ص١٥٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٤٣؛ ابن الأثير،الكامل، ج٩،ص٦٣-٦٤؛ حسون، مقاومة الامارة المزيدية، ص٤٨٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٤٧-٤٨.

أنها لم تستمر بسبب قتل الخليفة من لدن الباطنية، وقيل قتل بأمر من السلطان مسعود السلجوقي[١]، ثم إن السلطان مسعود بعث بأحد غلمانه فقتل دبيس بن صدقة، تغطية لقتله الخليفة المسترشد من جانب، ومحاولة للتخلص منه[٢]، ولهذا قال ابن الأثير: «ولم يكن يعلم [أي دبيس] أن السلاطين إنما كانوا يُبقون عليه ليجعلوه عدَّة لمقاومة المسترشد، فلما زال السبب زال المُسبِّب»[٣].

٤. نهاية الإمارة المزيدية

تُعد مدة حكم الأمير صدقة وابنه دبيس من أكثر المراحل قوة واتِّساعاً من حيث تثبيت أركان الإمارة المزيدية، وتوسيع علاقاتها الخارجية، بينما شهدت الإمارة بعد مقتل دبيس ضعفاً واضحاً في الدور الذي لعبته في الأحداث السياسية آنذاك.

أشار ابن الأثير في أحداث عام (٥٣٠هـ/ ١١٣٥م) إلى أن الأمير صدقة بن دبيس هو الذي تولى الإمارة المزيدية بعد مقتل أبيه، وأن عنتر بن أبي العسكر الجاواني كان يدبِّر أموره[٤]، ثم ظهر الأمير المزيدي صدقة مع الأمراء الذين وقفوا مع الخليفة الراشد بالله ضد السلطان مسعود[٥]، وقد جرت معارك بين الخليفة الراشد والسلطان انتهت بافتراق الأمراء عنه، لذلك قرَّر الانسحاب والرحيل مع عماد الدين زنكي إلى الموصل[٦]، وفي أحداث عام (٥٣١هـ/ ١١٣٦م) ظهر الأمير صدقة بن دبيس مع السلطان مسعود،

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٤؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٧٣؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص١٥٨.
(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٦؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٧٤.
(٣) الكامل، ج٩، ص٦٧.
(٤) الكامل، ج٩، ص٧٢.
(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٥٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٧٢.
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٧٥-٧٦.

ويبدو أنه كان من ضمن الأمراء الذين أسرهم السلطان مسعود، لذلك أراد الأخير كسب الأمير صدقة إلى جانبه فزوَّجه ابنته، وسمح له بالعودة إلى الحلة[١].

وقف الأمير صدقة وأتابكة عنتر عام (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م) إلى جانب السلطان مسعود في صراعه مع الملك داود بن السلطان محمود ومن معه من أمراء الأطراف، والذي كان يهدف إلى خلع السلطان مسعود وإعادة الخليفة الراشد بالله[٢]، ولما وقع القتال بينهم، انتصر السلطان مسعود في أول الأمر، وقبض على بعض الأمراء الموالين للخليفة الراشد وقتلهم، ثم انقلبت الأمور بعد عودة بعض الأمراء في الهجوم على السلطان مسعود، واستطاع الأمير بوزابه من القبض على جماعة من الأمراء المؤيدين للسلطان مسعود وقتلهم وكان من بينهم الأمير صدقة بن دبيس وأتابكه عنتر بن أبي العسكر، ولما قتل صدقة بن دبيس أقر السلطان مسعود ولاية الحلة إلى أخيه محمد ابن دبيس، وجعل معه مهلهل بن أبي العسكر أخا عنتر أتابكاً له[٣]، ولم تُشر المصادر إلى فعاليات هذا الأمير وعلاقاته بالخلافة أو السلاجقة طوال مدة إمارته حتى عام (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، وفيها ظهر علي بن دبيس، ويبدو أنه كان أسيراً عند السلطان مسعود، ولما بلغه أن السلطان يريد اعتقاله في قلعة تكريت، هرب من بغداد في خمسة عشر فارساً إلى النيل ثم إلى الأزيز (نهر سنداد)، وجمع عدداً كبيراً من بني أسد، وسار إلى الحلة، ووقعت الحرب بينه وبين أخيه محمد، انتصر فيها علي ونصَّب نفسه أميراً على الحلة[٤].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٣-٩٤؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٧٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٩٤؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٧٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٣٧-١٣٨؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٨٥.

أشار ابن الأثير إلى أن السلطان مسعود استهان بقوة علي بن دبيس في أول الأمر، فأرسل إليه مهلهل على رأس جيش، فانتصر عليهم وعادوا منهزمين إلى بغداد[١]، وجمع علي بن دبيس أتباعه وتوجه إلى بغداد بهدف أخذها من شحنتها مهلهل، ربما لعداء كان بينهما، ووصل بغداد، وتدخَّل الخليفة المقتفي في الأمر وراسل علياً الذي أذعن لأمر الخليفة، وقال: «إنني العبد المطيع مهما رسم لي فعلت»[٢]، أما عن علاقة الأمير علي بن دبيس مع السلطان مسعود، فقد كانت على ما يبدو سيئة، ففي عام (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) أرسل السلطان حملة عسكرية لمحاربة علي وإخراجه من الحلة، فذكر ابن الجوزي أن السلطان مسعود أرسل رسالة إلى شحنة بغداد بمساعدة الأمير سلاركرد على أخذ البلاد المزيدية من علي بن دبيس، ووقعت الحرب بينهما، وانسحب علي إلى واسط، وجمع الجيوش ورجع إلى الحلة وملكها[٣].

ساءت العلاقة بين السلطان مسعود وعلي بن دبيس، لهذا اشترك الأمير علي في عام (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) مع عدد من الأمراء السلاجقة الذين خرجوا على طاعة السلطان مسعود، وطالبوا بجعل الملك محمد بن السلطان محمود سلطاناً بدلاً منه، وبعد قتال وقع بينهم ومعهم أهالي بغداد انسحب هؤلاء الأمراء دون أن يحقِّقوا هدفهم[٤]، وفي عام (٥٥٤هـ/ ١١٤٩م) عاد الأمراء مرَّة أخرى وطالبوا بالخطبة لمشكاه بن السلطان محمود بدلاً من السلطان مسعود، ورفض الخليفة المقتفي لأمر

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٣٨.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص١٣٨.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٥٢-١٥٣؛ حسون، مقاومة الامارة المزيدية، ص٤٨٩.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٠، ص١٣١-١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٦١-١٦٢؛ البنداري، تاريخ، ص٢٠٤.

الله طلبهم، وجمع العساكر واستعد للدفاع عن بغداد، وأرسل إلى السلطان مسعود يعرِّفه الحال، ولما علموا بذلك انسحبوا عن بغداد وفشلوا في تحقيق غرضهم[١]، وذكر ابن الأثير أنه عندما وصل السلطان مسعود إلى بغداد قصده علي بن دبيس واعتذر فرضى منه[٢]، ويظهر من الأحداث التي وقعت دور الأمير علي بن دبيس السياسي والاجتماعي وأثره في إعادة قوة الإمارة المزيدية، ولهذا كان يُلقَّب بملك العرب الذي مُنح للأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي[٣]، وقد توفي علي بن دبيس في عام (٥٤٦هـ/ ١١٥١م) واتُّهم طبيبه محمد بن صالح في قتله، وقيل توفي عن قولنج أصابه[٤]، وكانت وفاته في أسد آباذ[٥].

بعد وفاة السلطان مسعود عام(٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) سيَّر السلطان الجديد ملكشاه ابن السلطان محمود الأمير سلاركرد في السيطرة على الحلة، وبعد مدة سار إليه مسعود بلال (شحنة بغداد) واستطاع التخلُّص منه واستبدَّ بالحلة[٦]، ولما علم الخليفة المقتفي لأمر الله بذلك، جهَّز العساكر بقيادة وزيره عون الدين يحيى بن هبيرة، وتمكَّن جيش الخليفة من إبعاد مسعود بلال عن الحلة، وجعلها تابعة لسلطة الخلفية العباسي[٧]، بينما

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٠.
(٢) الكامل، ج٩، ص١٧٠.
(٣) البنداري، تاريخ، ص٢٠٤؛ ناجي، الامارة المزيدية، ص١٦٥.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤٦؛ وذكر أنه توفي عام ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٨؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٩٢.
(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٨. وأسد آباذ: مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق، وكذلك أسد آباد قرية من أعمال بيهق، أنشأها أسد بن عبد الله القسري عام (١٢٠هـ) عندما كان والياً على خراسان من قِبل أخيه خالد في عهد هشام بن عبد الملك. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.
(٦) المصدر نفسه، ج٩، ص١٨٦-١٨٧.
(٧) المصدر نفسه، ج٩، ص١٨٧.

أشار ابن الجوزي في روايته عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) إلى أن مهلهل بن علي كان على الحلة بعد وفاة أبيه، وانه ضمنها في كل سنة بتسعين ألف دينار، وبعد وفاة السلطان مسعود، أرسل ملكشاه سلاركرد لأخذ الحلة، فهرب مهلهل منها، ثم سيطر عليها مسعود بلال (شحنة بغداد)، لذلك جهَّز الخليفة المقتفي جيشاً استطاع إبعاد مسعود بلال وإعادة الحلة إلى سلطة الخلافة[١]، ويظهر من خلال الأحداث أن الأمير مهلهل بن علي تولَّى الإمارة المزيدية بعد وفاة أبيه، وأنه لم يؤدِّ دوراً مؤثراً، ولم تكن له علاقة واضحة مع الخلافة العباسية التي استطاعت النهوض في هذه المدة والتخلص من السيطرة السلجوقية في معظم مدن العراق، وفي عام (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) جاء الأمير مهلهل بن علي إلى الحلة، وقد استغل اضطراب الأوضاع بسبب قدوم السلطان محمد الذي طلب أن يُخطب له في بغداد، فرفض الخليفة المقتفي طلبه، ونظراً لانشغال الخلافة في مواجهته وبجمع العساكر واستدعاء الأمراء، للدفاع عن بغداد، استطاع مهلهل إعادة السيطرة على الحلة بعد أن طرد ممثلي الخليفة العباسي[٢]، وخلال الحصار السلجوقي لبغداد، ورد ذكر قبيلة بني أسد إلى جانب السلطان محمد ومشاركتها في شن الهجمات على سور بغداد، غير أنهم فشلوا في المعركة، ووقع بعض أمرائهم في الأسر، وأمر الخليفة بصلبهم[٣]، ويرجِّح ناجي أن هذه الحوادث وقعت في العام نفسه الذي عاد به مهلهل إلى الحلة، لكن لم يظهر له أي دور فيها، ومن المحتمل أنه توفي في هذا العام، وبوفاته انتهت إمارة بني مزيد في الحلة، لأن الذين اشتركوا مع السلطان كانوا من قبيلة بني أسد، وليسوا من أسرة المزيديين[٤].

(١) المنتظم، ج١٠، ص١٤٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٨-١٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٣١-٢٣٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٩-١٧٠؛ الحسيني، اخبار، ص١٣٦-١٣٧؛ البنداري، تاريخ، ص٢٣١.

(٤) الإمارة المزيدية، ص١٦٨-١٦٩.

ثالثاً: الحلة في العصر العباسي الأخير

ظهرت بوادر الانتعاش والنهوض بمؤسسة الخلافة العباسية في عهد الخليفة المسترشد بالله الذي عزم على إنهاء السيطرة السلجوقية في العراق، فبعد وفاة السلطان محمود عام (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م) استطاع الخليفة السيطرة على جميع ممتلكات السلاجقة الأتراك في العراق وأقطعها إلى مماليكه، وقد بعث إقبال[١] المعروف بـ(جمال الدولة) إلى الحلة وأمَّره على بلاد بابل[٢]، وبعد وصول خبر وفاة السلطان مسعود عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) هرب مسعود بلال (شحنة بغداد)، واستولى الخليفة المقتفي لأمر الله على ممتلكات السلاجقة[٣]، واضطرب أمر السلاجقة واختلفوا فيما بينهم، وبذلك أرسل السلطان الجديد ملكشاه بن السلطان محمود عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) أحد أعوانه المدعو (سلاركرد) للسيطرة على الحلة، ولما علم به مسعود بلال سار إليه واتَّفق معه، إلَّا أن الأخير استطاع بمكيدة التخلُّص منه، وانفرد بحكم الحلة، ويبدو أن السلاجقة خططوا للاستيلاء على الحلة لاتِّخاذها مركزاً لتجمُّع قوَّاتهم وإعادة نفوذ السلطنة في بغداد من جديد، مما يؤكد لنا أن الحلة كانت مفتاحاً لمدينة بغداد بحكم قربها منها، وهذا ما يفسِّر لنا قيام الخليفة المقتفي بتعبئة قوات الخلافة والمباشرة بضرب السلاجقة وتحرير مدن العراق من سيطرتهم، إذ بدأ بتحرير مدينة الحلة، فجهَّز جيشاً عهد بقيادته إلى وزيره عون الدين يحيى بن هبيرة الذي سار إلى الحلة، وقد استقبل أهالي الحلة الجيش العباسي، ووقفوا إلى جانبه، وهكذا تحرَّرت الحلة من السيطرة السلجوقية عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م)[٤]، أي

---

(١) هو من مماليك الخليفة المسترشد ويعرف بـ(إقبال المسترشدي) وكان من المقربين للخليفة، وقد خلع عليه خلع الملوك، ولقَّبه ملك العرب. يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٣٤.

(٢) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤٧؛ الحسيني، اخبار، ص١٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٧؛ حسون، محمد=

بعد قرن من بدء السيطرة السلجوقية على العراق، واتَّخذت الخلافة العباسية من مدينة الحلة قاعدة عسكرية توجَّهت منها قوات الخلافة لتحرير مدينتي الكوفة وواسط[١].

وفي شوال عام (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) أصبحت البصرة تابعة لنفوذ الخليفة بعد طرد أعوان ملكشاه بن السلطان محمود منها[٢]، وفي هذا العام استطاع الخليفة المقتفي إعادة سلطته السياسية والإدارية على مدن العراق، فقال البنداري: «ملك الخليفة [المقتفي لأمر الله] العراق من أقصى الكوفة الى حلوان، ومن حد تكريت إلى عبادان[٣]، وأقطع واسط وأعمالها، والبصرة وأنهارها ومعاقلها وولاياتها، والحلة والكوفة ونهر الملك[٤] ونهر عيسى[٥] ودجيل والراذان[٦] وطريق خراسان الى نوحي حلوان»[٧].

وآلت الحلة بعد عام (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) إلى الأمير مهلهل بن أبي العسكر الجاواني

=ضايع، الحلة في العصر العباسي الأخير، مجلة جامعة بابل، المجلد الثامن، العدد الأول لعام ٢٠٠٣م، ص١٠٢.

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥٣.

(٣) عبادان: جزيرة تحت البصرة قرب البحر، فإن دجلة إذا قاربت البحر تفرَّقت فرقتين تسمَّى المحرزي، تذهب اليمنى الى ناحية البحرين، واليسرى الى عبادان وسيراف والجنَّابة، وعبادان في هذه الجزيرة وهي مثلثة الشكل ليس ورائها بلد ولا قرية إلَّا البحر. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٤؛ القزويني، آثار البلاد، ص٤٦٩.

(٤) كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يُقال إنه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٦٩.

(٥) كورة وقرى كثير في غربي بغداد، وهو يتفرَّع من الفرات عند قنطرة دِمًّا فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحول، وتتفرَّع منه أنهار تخترق مدينة السلام، ويمر بعدَّة قناطر، ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٢.

(٦) كورتان بسواد بغداد، وتشتمل على قرى كثيرة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢.

(٧) تاريخ، ص٢١٦-٢١٧.

الذي اشترك مع الخلافة العباسية في الدفاع عن مدينة بغداد وقتال السلاجقة[١]، وهذا بلا شك يعبِّر عن موقف أهل الحلة في الوقوف إلى جانب الخلافة العباسية في صراعها مع السلاجقة.

كانت الخلافة العباسية تستعين بالحماة لحفظ الأمن في البلاد الفراتية، وكان اختيار هؤلاء الحماة يتم من رؤساء القبائل العربية مثل قبيلة خفاجة وغيرها[٢]، وقد خصَّصت الخلافة لهذه القبائل رسوماً سنوية من الطعام والتمر وغيرها لسدِّ حاجاتها، ويبدو أن منع هذه الرسوم هو نوع من العقوبة تفرضها الخلافة عندما تخرج هذه القبائل عن طاعتها، كما فعلت مع قبيلة خفاجة عام (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)، إذ طالبت برسومها في الكوفة والحلة، فمنعهم الأمير أرغش مقطع الكوفة، ووافقه في المنع الأمير قيصر (شحنة الحلة)، فنهبت خفاجة سواد الكوفة والحلة، لذلك سار إليهم الأمير قيصر في مائتين وخمسين فارساً، وخرج إليهم أرغش في عدد من العسكر، فانسحبت خفاجة، وتبعهم العسكر إلى رحبة الشام، فأرسل زعماء خفاجة يعتذرون ويطلبون الصلح، فلم يُستجاب إليهم، وبعد مدة اجتمع مع خفاجة كثير من العرب، واشتبك الطرفان في معركة شديدة، فقُتل كثير منهم، وكان من بينهم الأمير قيصر

(١) الحسيني، اخبار، ص١٣١؛ مصطفى جواد، جاوان القبيلة الكردية، ص٣٣-٣٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٨٦؛ ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤م، ج٩، ص٤٣؛ القزاز، الحياة السياسية، ص١٢٥-١٢٦. وخفاجة بطن من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب، سكنوا بضواحي العراق ما بين بغداد والكوفة وواسط والبصرة. يُنظر: الحازمي، عجالة المبتدي، ص٥٧؛ ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٣٨١؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص١٢٢-١٢٣؛ نهاية الأرب، ص٢٣٢؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص٣٥١؛ الخفاجي، قبيلة خفاجة، ص١٢-١٣.

(شحنة الحلة)[١]، ولما علم الخليفة المستنجد بالله، أمر وزيره عون الدين ابن هبيرة بالخروج على رأس قوة لملاحقة خفاجة، فدخلوا البرية، وخرجوا إلى البصرة، وعاد الوزير إلى بغداد وأرسل بنو خفاجة يعتذرون ويقولون: «بُغي علينا، وفارقنا البلاد، فتبعونا واضطررنا إلى القتال، وسألوا العفو عنهم، فأُجيبوا إلى ذلك»[٢]، وفي عام (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) أمر الخليفة المستنجد بالله بقتال بني أسد المزيديين وإجلائهم من الحلة، لإثارتهم الفتن والقلاقل في المنطقة، فضلاً عن مساعدتهم للسلطان محمد في حصاره بغداد، فأمر يزدن بن قماج التركي[٣] بقتالهم وطردهم من البلاد، وكانوا مستقرين في البطائح، وكان هذا سبباً في عدم قدرته على محاربتهم بصورة مباشرة، نظراً لطبيعة منطقة البطائح وصعوبة القتال فيها، فتوجه إليهم وجمع عساكر كثيرة من الفرسان والرجَّالة، ثم أرسل إلى ابن معروف زعيم المنتفق، وهو بأرض البصرة، فجاء في أعداد كثيرة من المقاتلين، وسدُّوا مجاري الأنهار عنهم وحاصروهم مدَّة، وأرسل الخليفة إلى يزدن يعاتبه ويعجزه، بسبب عدم حسمه للموقف، وجدَّ في قتالهم هو وابن معروف، وسدَّ مسالكهم في الماء، فاضطروا إلى الاستسلام، وقتل منهم نحو أربعة آلاف شخص، وأرسل الخليفة يحذِّرهم إن وجد منهم بعد هذا الوقت في الحلة أحداً فقد أحلَّ دمه، فتفرَّقوا في البلاد، ثم سُلِّمت بطائحهم وبلادهم إلى ابن معروف زعيم المنتفق[٤].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٧.

(٢) ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٢٨٧.

(٣) من كبار الأمراء في بغداد، تولىَّ ولاية الحلة في عهد الخليفتين المستنجد والمستضيء، توفي عام (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م). يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٤٢؛ ابن ألأثير، الكامل، ج٩، ص٣٨٧.

(٤) ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٣٠٣؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٩٥.

وفي عهد الخليفة المستضيء كانت حماية سواد الحلة لبني حزن من خفاجة، وكانت لهم السيطرة النافذة على الحلة ومناطقها، ولما تسلَّم يزدن بن قماج التركي ولاية الحلة، أخذ حماية السواد من بني حزن، وجعلها لبني كعب من خفاجة، واستاء بنو حزن فأغاروا على السواد مطالبين بحقِّهم في الحماية، فخرج إليهم يزدن مع الغضبان الخفاجي، وهو من بني كعب لقتالهم، فقُتل على إثر الاشتباك معهم، وعاد العسكر إلى بغداد، وأُعيدت خفارة السواد إلى بني حزن[١].

تعرَّضت مدينة الحلة إلى سيطرة عدد من الأمراء الطامعين، ففي عام (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) حاول الأمير قطب الدين قايماز بن عبد الله التركي[٢] السيطرة على الحلة والتحكم فيها، وقام هذا الأمير بنهب بعض المدن، ومنها الغرَّاف، واعتدى على أهلها، فلما اشتكوا إلى الخليفة المستضيء أنكر فعله، وأمر العامَّة بقتاله، فحاصروا داره للقضاء عليه، إلَّا أنه هرب إلى الحلة، وتبعه تنامش وعدد من الأمراء، ولم يستطع البقاء فيها، فسار إلى الموصل، وتوفي قبل أن يصلها[٣]، وقد حاول الأمير قايماز السيطرة على بغداد، لهذا قال ابن الأثير: «لو أقام بالحلة وجمع العساكر وعاد إلى بغداد، لاستولى على الأمور كلها...»[٤]، وفي عام (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) سار عدد من الأمراء السلاجقة على رأس

(١) ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٣٨٦؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥٠-٥١.

(٢) كان مملوكاً للخليفة المستنجد بالله وأصبح من أكابر الأمراء في بغداد، ولما تولى الخليفة المستضيء زاد أمره وصار مقدماً على الأمراء، وكان العسكر جميعه تحت إمرته، توفي في عام (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م). يُنظر عنه: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٥٦؛ ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٤١٣-٤١٤؛ ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغدادي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ، ج٣، ص٤١٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٥٣؛ ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٤١٢-٤١٣.

(٤) الكامل، ج٩، ص٤١٣.

جيش نحو العراق في طلب السلطنة، فاستعدَّ لهم الخليفة المستضيء، واستدعى أمراء المدن، فاستجابت مدينة الحلة لطلب الخليفة في الدفاع عن بغداد، وتمكن جيش الخلافة من إلحاق الهزيمة بهم(١).

وقد أعلنت قبيلة بني معروف خروجها عن طاعة الخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر لدين الله، فأمر الخليفة بقتالهم لإثارتهم الفتن والاضطرابات في منطقتها، وقد اشتركت مدينة الحلة عام (٦١٦هـ/ ١٢١٩م) مع باقي مدن العراق الأُخر في قتالهم استجابةً لأوامر الخليفة العباسي(٢)، كما تعرَّضت مدينة الحلة في عهد الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) للنَّهب من عرب خفاجة، وقد خرج إليهم الأمير بكتمر على رأس قوة تمكنت من قتل عدد منهم، وهرب الباقون(٣).

وهكذا كانت مشاكل القبائل في العراق قد أشغلت الخلافة العباسية كثيراً في أواخر العصر العباسي، سواء في مدينة الحلة، أو بقية مدن العراق، ويبدو أن علاقة هذه القبائل مع الخلافة متذبذبة في هذه المدن تبعاً لمصالحها، مما انعكست آثاره على مدن العراق الأُخر، ومنها مدينة الحلة.

شهدت الحلة خلال هذه المدة اهتماماً ملحوظاً من لدن الخلفاء العباسيين، فقد أبطلت الخلافة العباسية جميع ما ورثته من ضرائب غير شرعية في عهد السيطرة الأجنبية(٤)، مما يدلُّ على استقرار الأحوال العامة في العراق، فقد أشار الرحَّالة ابن

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦٤؛ ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٤٢٦.
(٢) ابن الأثير،الكامل، ج١٠، ص٣٣٠-٣٣١.
(٣) الغساني، الملك الأشرف أسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م، ص٤٩٧-٤٩٨.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٩٣؛ ابن الأثير،الكامل، ج٩، ص٢٧٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى أواخر العهد العثماني، شركة التجارة للطباعة،=

جبير عند زيارته إلى مدينة الحلة عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) بأن لها «أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية»[١]، فقصدها التجار، وأصبحت من أحسن مدن العراق[٢]، وكان لها جسر له أهمية كبيرة، أمر ببنائه الخليفة الناصر لدين الله، لذلك أصبحت الحلة المحطَّة التي يتجمَّع فيها الحجاج، وصفه ابن جبير بقوله: «وألفينا بها جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار، متَّصلة من الشطِّ، تحفُّ بها من جانبها سلاسل من حديد، كالأذرع المفتولة عِظماً وضخامةً، ترتبط إلى خشب مثبَّتة في كِلا الشَّطَّين، تدلُّ على عِظم الاستطالة والقدرة... وكانوا قبل ذلك يعبرون في المراكب»[٣].

ولأهمية مدينة الحلة في نظر الخلفاء العباسيين، كانوا يختارون لإدارتها من عُرف بكفاءته ومقدرته العسكرية والإداريـة، فكان أغلب ولاتها من مماليكهم، واستمر ذلك حتى أواخر العصر العباسي، كما اعتمد الخلفاء العباسيون على رجالات الحلة، لما أظهروه من كفاءة سياسية وإدارية ومالية، فاسندوا إليهم العديد من المناصب المهمة في الدولة العباسية[٤].

ولم نجد أيَّة إشـارات إلى أحـداث سياسية تعرضت لها مدينة الحلة حتى عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، ويمكن تفسير هدوء الحالة السياسية في العراق خلال هذه المدة، بسبب تخلُّص الخلافة من النفوذ السلجوقي، فضلاً عن قوة الخلفاء العباسيين، كما إن تعيين الولاة في عموم مدن العراق، ومنها مدينة الحلة، كان يتم من لدن الخليفة العباسي.

=بغداد، ١٩٥٩م، ص٣٠.

(١) أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني، رحلة ابن جبير المسمَّاة: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، وتسمّى أيضاً: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص١٥٤.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٦.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص١٥٤-١٥٥.

(٤) يُنظر: الفصل الإداري (الوظائف الإدارية).

الفَصْلُ الثَّالِث

إِدَارَةُ الحِلَّة

أولاً: أعمال مدينة الحلة وتوابعها.

ثانياً: إدارة الحلة في عهد المزيديين.

ثالثاً: إدارة الحلة في العصر العباسي الأخير.

الفصل الثالث

إدارة الحلة

أولاً: أعمال مدينة الحلة وتوابعها

لا توجد معلومات كافية تعطينا صورة واضحة عن حدود ولاية الحلة في العصر العباسي، ويعود ذلك إلى طبيعة التطورات الإدارية التي شهدها العراق بصورة عامة، والى عدم استقرار الأوضاع السياسية في هذه المنطقة جرَّاء التسلُّط الأجنبي، ويتَّضح أن الحلة كانت تابعة إدارياً إلى الإمارة المزيدية، ثم أصبحت فيما بعد تابعة إلى السلطة المركزية في بغداد عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م).

كانت مدينة الحلة مقسَّمة إلى مناطق إدارية عدَّة، تسمَّى (الأعمال)، وتضم كل منطقة إدارية مجموعة من المدن والقرى التابعة لها، إلَّا أن المصادر لم تزودنا بمعلومات عن هذه المناطق الإدارية، بل اكتفت بالإشارة إلى عدد من القرى والمواضع التي كانت تقع بالقرب من الحلة، ووصفتها بأنها من أعمالها، في حين وردت إشارات في مصادر أخرى عن بعض المراكز الإدارية التابعة لإدارة الحلة، وهي تضم عدداً من القرى التابعة لها، ولم توضِّح المصادر طبيعة هذه المراكز الإدارية وموظفيها وعلاقتهم بولاة الحلة وكبار الموظفين فيها، لأننا لم نجد ما يشير إليها عدا أسماء بعضهم، ولاسيما ممَّن تولى وظيفة القضاء، ولا بُدَّ أن سلطات هؤلاء كانت محدودة، وأنهم كانوا يرتبطون بوالي الحلة وموظفيها، وربما يعود ذلك لاهتمامها بمركز المدينة وولاتها، وسوف نتحدث عن

المناطق الإدارية التابعة لمركز المدينة، وعن أهم المراكز الإدارية والأقسام التابعة لها التي ورد ذكرها في المصادر خلال هذه المدة، وهي:

أ. المناطق الإدارية التابعة لمركز مدينة الحلة

وتشمل القرى والمواضع التي كانت تقع بالقرب من مدينة الحلة، ومرتبطة بها إدارياً، وهي كالآتي:

١. الإسكندرية: منسوبة إلى الإسكندر المقدوني، بلدة في ارض بابل[١].

٢. بابل: بكسر الباء، مدينة تاريخية عريقة يقصد بها إقليم بابل، تشمل منطقة واسعة بما فيها المدينة نفسها، وهي في مدة موضوع البحث قرية صغيرة[٢].

٣. بَتَّا: بالفتح وتشديد الثاني، قرية ببلدة الحلة تسمى بتا الشط، واليوم توجد قرية في شمالي الحلة تسمى (بتة)[٣].

٤. بُرس: بالضم، موقع بأرض بابل وإليه ينسب عبد الله بن الحسن البرسي، وكان من أجلَّة الكُتَّاب وعظمائهم، ولي ديوان بادوريا[٤] في أيام المعتضد وغيره، وبقي إلى عهد الخليفة المقتدر بالله[٥].

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٨٣؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٦٠؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٤٤؛ التطيلي، بنيامين بن يونه، رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، تقديم عباس العزاوي، دار الوراق، بغداد، ٢٠١١م، ص١٧٠؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٩.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥.

(٤) طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد، وهو ضمن كورة عيسى بن علي منها النحاسية والحارثية ونهر ارما وفي طرفه بني بعض بغداد. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٨٤.

٥. بَرملاحة: بالفتح والحاء مهملة، موضع في أرض بابل قرب حلة دبيس بن مزيد، شرقي قرية يُقال لها القُسُونات، بها قبر باروخ أستاذ حزقيل، وقبر يوسف الرّبان، وقبر يوشع، وليس بابن نون، وقبر عِزرْة وليس عَزرة ناقل التوراة، وقبر حزقيل المعروف بذي الكفل[١]، تقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة[٢]، وقد وصفها الرحالة ابن بطوطة بأنها بلدة حسنة بين حدائق النخيل[٣]، وتعرف هذه البلدة في الوقت الحاضر باسم الكفل[٤].

٦. بَرْمنايا: بفتح أوله وسكون ثانيه، بعده ميم ونون والف وياء والف، وهو موضع في سواد العراق، وتوجد قرية تعرف باسم (بيرمانه) في جنوبي الحلة على ضفة

(١) مرقد حزقيال أو (الكفل) من المزارات اليهودية في العراق، وكان معروفاً منذ أقدم الأزمنة، ويقع قبره في منتصف الطريق بين الكوفة والحلة، وسمي بذي الكفل لأنه كفل سبعين نبياً لليهود عزموا على قتلهم، وكان اليهود يزورونه في عيد رأس السنة والكفارة، إذ تقام فيه الأفراح والمهرجانات. يُنظر: التطيلي، رحلة بنيامين، ص١٧٢-١٧٣؛ الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٤٠٠٣؛ حرز الدين، محمد، مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م، ج١، ص٢١٤؛ ٢٩٣-٢٩٧؛ الحديثي، عطا وهناء عبد الخالق، القباب المخروطية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م، ص٨١-٨٢؛ ابن يعقوب إبراهام، موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم، ترجمة: علي عبد الحمزة لازم الناصري، مراجعة وتعليق جعفر عباس حميدي، مطبعة دار الصادق، الناشر مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠م، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٠٣؛ كركوش، تاريخ الحلة،ج١، ص٦؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٢٥٠.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسمَّاة: تحفة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠١٠م، ص١٧١.

(٤) حرز الدين، مراقد المعارف، ج١، ص٢٩٣؛ العلي، صالح أحمد، معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٤٧.

الفرات (فرع الحلة) اليسرى، ولفظ برمانه نبطي[١].

٧. بَزِيقيا: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة وكسر القاف، قرية قرب حلة بني مزيد[٢].

٨. بَغَلَّة: بفتح أوله وثانيه وتشديد ثالثه، أو (بَغَلّي)، بلدة قريبة من الحلة، وهي مشهورة بالعراق[٣]، وذكر أن البَغليّ نسبة إلى مدينة يقال لها (بغل) قريبة من بابل، بينهما فرسخ تقريباً متَّصل ببلدة الجامعين، تجد فيها الحفرة والغسالون والنباشون، دراهم واسعة تعرف بـ: الدراهم البغلية نسبة إلى (بغل)، وهو اسم يهودي ضرب تلك الدراهم وكان يعرف بـ(رأس البغل)، والبغلية سُمِّيت قبل الإسلام بـ: الكسروية، فحدث لها هذا الاسم في الإسلام[٤].

٩. الجامعين: هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وهي مدينة كبيرة آهلة، وقد خرَّجت عدداً كبيراً من أهل العلم والأدب يُنسبون بـ(الحِلّي)[٥].

١٠. الخالصة: وهي قرية في الصدرين أحد أعمال الحلة، نُسب إليها أحمد الخالصي ابن أبي الغنائم محمد بن زيد، من أحفاد محمد بن الحسن الزاهد، ويقال لولده بنو الخالصي، وكانوا أهل بيت رياسة وزهد بسورا[٦].

١١. دادخ: من أعمال الحلة، ومن توابعه الشرقية التي هي اليوم قرية من قرى الحلة

(١) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦.
(٢) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤١٢؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٢٥٣.
(٣) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦.
(٤) المازندراني، السيد موسى الحسيني،تاريخ النقود الاسلامية، ط٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨م، ص١١١-١١٣.
(٥) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٦.
(٦) ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٦م، ص٢٤٣؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٧.

تابعة لقضاء الهاشمية، وتسمَّى الآن باسم (الشرفة)، وقد ذكرها ابن عنبة عند كلامه عن بني شكر العلويين بأن لهم بقية بالشرفية من دادخ إحدى أعمال الحلة[١].

١٢. الزاوية: موضع فيه عدَّة قرى نفيسة بالصدرين من أعمال الحلة[٢]، وأشار كركوش بأنه لا يزال في وقتنا الحاضر موضع في قضاء الهاشمية يعرف بالزاوية[٣].

١٣. شوشة: قرية بأرض بابل أسفل حلَّة بني مزيد، بها قبر القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام، وبالقرب من قبر ذي الكفل، وهو حزقيل، في برملاحة[٤]، وتُعرف حالياً باسم مدينة القاسم.

١٤. الصدرين: من أعمال الحلة، تضم عدَّة مواضع وقرى، منها الخالصة والزاوية[٥].

١٥. الصروات: كأنه جمع صروة، وهي قرية من سواد الحلة المزيدية، نُسب إليها أبو الحسن علي بن منصور بن أبي القاسم الربعي المعروف بـ: ابن الرطلين الصروي، ولد بها، ونشأ بواسط، وسكن ببغداد[٦].

١٦. صريفين: قرية من أعمال الحلة المزيدية[٧]، وذكر الحموي أنها مجموعة قرى من بابل، منها أصل (آل الفرات) الوزراء عند العباسيين، وأول من ساد فيها أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، وأخوه الوزير أبو الحسن علي بن محمد ابن الفرات

(١) عمدة الطالب، ص٢٥٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٧.
(٢) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٣١.
(٣) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٧.
(٤) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٢؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢١٠.
(٥) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢٤٣-٢٥٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٩.
(٦) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٢.
(٧) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٣٩.

وزير المقتدر، وغيرهما من الوزراء والعلماء والمحدثين[١]، وأشار كركوش بأنه اطَّلع على وقفية لأحد أفراد أسرة كمال الدين المعروفة، يذكر فيها موقوفاته في صريفين، وهذه الموقوفات (اليوم) تكون في قرية السادة من قرى الحلة الجنوبية على ضفة الفرات (نهر الحلة) اليسرى، وهذا يُشير إلى أن قرية السادة تكون من قرى صريفين[٢].

١٧. العتائق: قرية تقع في شرقي الحلة المزيدية[٣]، وإليها يُنسب كمال الدين عبد الرحمن العتائقي[٤] صاحب المؤلفات القيِّمة، وما زالت تُعرف بهذا الاسم، لأن العامَّة من الناس أبدلوا الهمزة ياءً والقاف جيماً، فيقولون عنها (العتايج)، ولقربها الآن من مدينة الحلة، فهي تُعدُّ من محلَّاتها[٥].

١٨. الغامرية: قرية في أرض بابل قرب حلة بني مزيد، منها كان أبو الفتح بن جياء الكاتب الشاعر[٦].

---

(١) معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٤.

(٢) تاريخ الحلة، ج١، ص٩.

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ج٣، ص٢٦١.

(٤) هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي، ولد في قرية العتائق في مدينة الحلة عام (٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)، وتتلمذ فيها على يد كبار علمائها، وقد لقِّب بعدَّة ألقاب، منها كمال الدين، والغروي، لأنه سكن في مدينة الغري (النجف)، والحلي، وأشهرها لقب العتائقي، وله العديد من المصنَّفات في مختلف العلوم، توفي عام (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م). يُنظر: كمال الدين، السيد هادي السيد حمد، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م، ج١، ص٢٦٨-٢٦٩؛ الشلاه، عمران موسى، الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية/ صفي الدين الحلي، جامعة بابل، ٢٠١١م، ص٦٩-٧٢، ١١٧.

(٥) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٩.

(٦) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٨٣.

١٩. قناقيا: من قرى الحلة المزيدية[١]، وهي قرية جناجة اليوم.

٢٠. قُبِّين: بالضم ثم الكسر والتشديد، اسم أعجمي لنهر وولاية بالعراق، وهي تقع قرب جسر سورا[٢]، ويذكر الحلي أنها قرية في سواد الحلة، وقد خُرِّبت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٣].

٢١. القنطرة: ذكرها ابن جبير في رحلته عندما زار الحلة، فقال: «نزلنا بقرية تعرف بالقنطرة، كثيرة الخصب، كبيرة الساحة، متدفقة فيها جداول الماء، وارفة الظلال بشجرات الفواكه، من أحسن القرى وأجملها، وبها قنطرة على فرع من فروع الفرات الكبير محدودبة، يصعد إليها وينحدر عنها، فتعرف القرية بها، وتعرف أيضاً بحصن بشير»[٤]، وذكر كركوش بأنه توجد قرية في شمال الحلة تعرف باسم الحصن فيحتمل ان تكون القرية التي مر بها ابن جبير [٥].

٢٢. المزيدية: قرية من قرى الحلة المزيدية [٦].

٢٣. المشترك: من قرى الحلة المزيدية، ينسب إليها علي بن غنيمة بن علي المقرئ، قدم بغداد وقرأ القرآن بالسبع على الشيخ أبي محمد بن علي سبط أبي منصور أحمد الخياط وغيره، وأمَّ بمسجد الريحانيين المعروف بـ: مسجد أنس، وتلقَّى عليه خلق من الاعيان، توفي في رمضان (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)[٧].

(١) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص١٠.
(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٩.
(٣) تاريخ الحلة، ج١، ص١٠؛ ينظر أيضاً: العلي، معالم العراق العمرانية، ص٩٣.
(٤) رحلة ابن جبير، ص١٥٦.
(٥) تاريخ الحلة، ج١، ص١١.
(٦) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٢٢.
(٧) المصدر نفسه، ص١٣٢.

٢٤. المهاجرية: ضيعة جليلة من أعمال الحلة، وهي المنطقة التي منحها السلطان غازان[١] للأمير عضد الدين بن أبي نما[٢].

٢٥. نَرْس: بفتح أوله وسكون ثانيه، قرية في بابل، وفيها نهر منسوب إليها، يسمَّى بها[٣]، وممن نُسب إليها أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي[٤].

٢٦. النورية: قرية من قرى الحلة السيفية، يُنسب إليها أبو عبد الله الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت الديري النحوي اللغوي المقرئ الفقيه الشاعر، توفي عام (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)[٥].

٢٧. هرقلة: بالكسر ثم الفتح، قرية مشهورة في الحلة من عمل الصدرين، يُنسب إليها إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن علي الهرقلي[٦].

(١) السلطان غازان بن ارغون بن اباقا بن هولاكو خان بن تولي بن جنكيز خان، تولى عرش السلطنة عام (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) وسمِّي محموداً عندما أعلن إسلامه، وبقي في السلطنة المغولية حتى وفاته عام (٧٠٣هـ/ ١٣٠١م) بعد أن حكم لمدة ثمانية سنوات وثمانية أشهر، ونقل إلى تبريز ودفن هناك. يُنظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، د. مط، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٤٦-٢٤٨؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٢٢-٥٢٣؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٣٩٠؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م، ص١٧-١٨.

(٢) ابن زهرة، تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢م، ص٣٣.

(٣) سُمِّي هذا النهر بذلك نسبة إلى (نرسس) الملك الساساني الذي تولى العرش عام ٢٩٢م، والذي أمر بحفره. يُنظر: لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٠٠.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٠.

(٥) الحموي، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د.ت، ج١٠، ص١٨٠-١٨١؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص١٢.

(٦) كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج١، ص١٦٨-١٦٩.

٢٨. اليهودية: قال بنيامين: «وفي بقعة تبعد نحو ميل واحد عن هذه الأطلال [أطلال بابل] يقيم عشرون ألفاً من اليهود، ولديهم كنيس عتيق البنيان منسوب إلى النبي دانيال، يؤمُّونه لإقامة الصلاة فيه، بناؤه من الحجر المتين المهذب والآجر»[١]، ولم يُسمِّ بنيامين هذه البقعة بهذا الاسم وإنما أطلق عليها اسم اليهودية نسبة إلى ساكنيها الذين كانوا جميعاً من اليهود[٢].

ب. المراكز الإدارية

١. سـورا

موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وذُكر أنها قرية من الوقف والحلة المزيدية[٣]، ويبدو أن الوقف خطأ مطبعي كما أشار إليه العلي[٤]، والصحيح هو (القف)، لأن الوقف لم تذكرها المصادر في المواضع والقرى التابعة للحلة أو في منطقة الفرات الأوسط، لكنها أشارت إلى القف بأنه موضع بأرض بابل قرب باجوّا[٥] وسورا[٦].

ووصف الإدريسي سورا قائلاً: «مدينة حسنة متوسطة القدر، ذات سور وأسواق وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمَّة، وفيها يصب الفرات إلى سائر

(١) رحلة بنيامين، ص١٧٠؛ لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٨٨.
(٢) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص١٣.
(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٨.
(٤) معالم العراق العمرانية، ص٩٥.
(٥) باجّوا: موضع ببابل من ارض العراق في ناحية القُف، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٤.
(٦) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٤.

سواد الكوفة» [١]، ووصفها ابن حوقل بأنها مدينة (مقتصدة)، ولعله أراد القول بأنها مدينة مقصودة، أي إنها واقعة على طريق المسافرين والتجارة، ولهذا يقصدها الناس[٢]، ولهذه المدينة نهر ينسب إليها (نهر سورا)، وهو نهر كثير الماء، وليس للفرات شعبة أكبر منه، يمرُّ بالعديد من المدن والقرى في المنطقة، وينتهي إلى سائر سواد الكوفة[٣]، ويقع فوق هذا النهر جسر يُعرف بـ: جسر سورا، وقد أكسب هذا الجسر مدينة سورا أهمية في تاريخ العراق، إذ يعبر عليه الطريق بين الكوفة والمدائن وبغداد[٤].

تُعدُّ مدينة سورا واحدة من المراكز الادارية الرئيسة المرتبطة بالحلة، ويتبعها عدد من القرى والمواضع منها بنورا[٥] وشانيا[٦] وغطط[٧] والقف[٨]، ويظهر أنَّ هناك قرى أخرى تابعة لها إدارياً إلَّا أن المصادر أمسكت عن ذكرها، لاهتمامها بالمراكز الإدارية الرئيسة.

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الحسن، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م، ج٢، ص٦٦٨.

(٢) صورة الأرض، ص٢٤٣.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٣؛ البراقي، السيد حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة، ط٤، حرَّره وأضاف إليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٩٤.

(٤) سهراب، عجائب الأقاليم، ص١٢٤؛ العلي، معالم العراق العمرانية، ص٩٢.

(٥) قرية من ناحية نهر قورا قرب سورا، بينهما نحو فرسخ منها كان الشريف النسابة عبد الحميد ابن التقي العلوي، كان أوحد الناس في علم الأنساب والأخبار، توفي عام (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠١.

(٦) رستاق من نواحي الكوفة من طسوج سورا من السيب الأعلى. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٥.

(٧) رستاق بالكوفة متصل بشانيا من السيب الأعلى قرب سورا.يُنظر: المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٨) موضع بارض بابل قرب باجوا وسورا. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٤؛ العلي، معالم العراق العمرانية، ص٩٥؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٢٤٣.

٢. قصر ابن هبيرة

مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة[١]، بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الذي بنى مدينة بالكوفة، فكتب إليه مروان بن محمد يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة، لذلك تركها وبنى قصره المعروف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا[٢]. وصفها ابن حوقل بأنها من «أعمر نواحي السواد»[٣]، وقال عنها المقدسي: «مدينة كبيرة جيدة الأسواق، يجيئهم الماء من نهر الفرات»[٤].

بقيت مدينة ابن هبيرة حتى العصر العباسي، إذ نزلها الخليفة العباسي الأول أبو العباس، بعد أن زاد في بنائه وسمَّاه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون إلَّا قصر ابن هبيرة، وقد ظلَّت حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، إذ فقدت أهميتها، وقلَّ عدد سكانها[٥]، ورجَّح ناجي[٦] أن أسباب ذلك تعود إلى هجمات القبائل عليها، وتغيُّر الطريق التجاري وعدم مروره بالقصر، وإلى تأسيس مدينة الحلة التي كانت من الأسباب المباشرة لتناقص أهميتها.

كان لقصر ابن هبيرة أهمية كبيرة في المنطقة، فهي محطة مهمة، فيها الأسواق والحمامات الكثيرة، وقد سكنها أخلاط من الناس فيهم اليهود[٧]، وكثير من أهلها

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٣.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨١؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٥.
(٣) صورة الأرض، ص٢٤٣.
(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٢١.
(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص٣٦٥.
(٦) الإمارة المزيدية، ص٢٤١.
(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢١.

كانوا من القضاة والعمال والكتَّاب والتجَّار[١]، وتقع بالقرب من القصر مدينة كربلاء من جهة الغرب[٢]، وبقربها تقع قرية الخصاصّة، وهي من أعمال الكوفة[٣]، والسيبان الأعلى والأسفل[٤]، وتتبعه عدة قرى منها أبّا[٥] والحساميات[٦] وغيرها، ولهذا تُعدُّ مدينة قصر ابن هبيرة من المدن المهمة في منطقة الفرات الأوسط آنذاك، إلَّا أن تأسيس مدينة الحلة عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) أدَّى إلى تناقص أهميتها، كما أن الطريق التجاري أخذ يمر بالحلة، وربما يكون النهر قد غيَّر مجراه ممَّا أدَّى إلى تناقص أهميتها واندثارها[٧].

٣. النيل

بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد، تقع على نهر النيل الذي يتفرَّع من نهر الفرات، حفره الحجاج بن يوسف الثقفي عامل بني أمية في العراق، وسمَّاه بـ: نيل مصر، وعُرِف باسمه فيما بعد[٨]، ثم قام بتمصير المدينة بعد أن أدرك أهمية موقعها الجغرافي

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٥.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٣.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٣.

(٤) السِّيْب: بكسر أوله وسكون ثانيه، وأصله مجرى الماء كالنهر، وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان، الأعلى والأسفل من طسوّج سُورا عند قصر ابن هبيرة، يُنسب إليها الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن علي السيبي الشافعي، ولد بقصر ابن هبيرة عام (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، ورحل إلى بغداد، وتفقَّه على أبي اسحاق المرزوي، ورجع إلى القصر، وتوفي فيه عام (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م). يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٣.

(٥) نهر أبّا: يقع بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، وينسب إلى أبّا بن الصامغان من ملوك النبط. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٩.

(٦) الحساميات: من قرى قصر ابن هبيرة وتقع غربها. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٥.

(٧) الإمارة المزيدية، ص٢٤٤.

(٨) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٤؛ لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٩٩.

والاقتصادي، نظراً لكونها تتوسط بين واسط والنعمانية والمدائن وقصر ابن هبيرة والكوفة، لذلك اهتم بوضع معسكر للمقاتلة فيها، وجعلها مركزاً إدارياً[١].

شهدت مدينة النيل تحوّلات حضرية متنوعة، وربما كانت أول الأمر بلدة أو قرية تابعة للكوفة أو لواسط، إلَّا أن وجود النهر، ومرور طريق التجارة والحج، هيأ لهذه البلدة أن تتحوَّل إلى مدينة يرتبط بها عدد غير قليل من المواضع والقرى، ثم أصبحت عاصمة في عهد الإمارة المزيدية قبل أن يؤسسوا الحلة[٢].

ونظراً لأهمية مدينة النيل في هذه المدة، فقد اتَّخذها المزيديون مركزاً لإمارتهم في منطقة الفرات الأوسط، ولمَّا بنى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الحلة السيفية انتقل إليها، وأصبحت بعد ذلك مقراً لإمارته[٣]، ويبدو أن مدينة النيل أصبحت من المراكز الإدارية المهمة في أواخر العصر العباسي، إذ أشارت المصادر إلى عدد من الموظفين والقضاة فيها، فكان القاضي أبو طالب محمد بن محمود المعروف بـ: ابن العلوية (ت٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) قاضياً للنيل وأعمالها[٤]، وأبو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله النعماني النيلي المعروف

(١) العلي، معالم العراق العمرانية، ص١٣١.

(٢) حميد، عامر عجاج، النيل ومنطقتها، دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٤م، ص٣٧.

(٣) ناجي، الامارة المزيدية، ص١١٠.

(٤) ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، منشورات وزارة الإعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ج٢، ص٥٠١؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مطبعة الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٧٥؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢١٠.

بـ: شريح (ت٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)[١]، والى مدينة النيل يرجع الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي وزير الخليفة المستعصم بـالله[٢]، كما نُسب إليها عدد من رجال الإدارة في الدولة العباسية، منهم أبو الفرج محمد بن علي ابن عباد، وهو من أهل النيل، وكان أبوه أحد المتصرِّفين في الأعمال الديوانية فيها، وولي أبو الفرج النظر في معاملة نهر عيسى، ثم بنهر الملك، وولي عام (٦١٠هـ/ ١٢١٣م) النظر في واسط، إلى أن عُزل عنها في جمادى الآخرة عام (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)[٣]، فضلًا عن العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء [٤]، لهذا تُعدُّ النيل من المراكز الإدارية التابعة لمدينة الحلة، ويتبعها مجموعة من القرى قدِّر عددها بأربعمائة قرية آهلة بالسكان[٥]، ولم تُشر المصادر إلَّا لبعض منها، مثل الأميرية[٦] وزاقف[٧] وقيلوية[٨] والمباركة، فهي من أعمال

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢٠٧.

(٢) مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن العلقمي، وهو أسدي أصله من النيل، وقيل لجده العلقمي، لأنه حفر النهر المسمَّى بالعلقمي، وزير الخليفة المستعصم بالله عام (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م)، واستمر بعد احتلال المغول لبغداد شهوراً، ثم مرض ومات في جمادى الأولى عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). يُنظر عنه: ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٣٧-٣٣٩؛ ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٢٤-٢٢٥، ٢٦٤؛ العبادي، محمد عيدان، ابن العلقمي ودوره السياسي، مطبعة ليلى، قم، ١٤٢٨هـ، ص١١٨، ١٨٤-١٨٥.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، ج٢، ص١٤٢.

(٤) حميد، النيل ومنطقتها، ص١٠٠ وما بعدها.

(٥) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص١٢.

(٦) منسوبة إلى الامير وهي من قرى النيل من أرض بابل، يُنسب إليها أبو النجم بدر بن جعفر الضرير الشاعر. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٥٦.

(٧) قرية من نواحي النيل نسب اليها ابن نقطة أبا عبد الله محمد بن محمود الأعجمي الزاقفي، قرأ الأدب على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، وسافر في طلب العلم، وكان صالحاً. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٧.

(٨) قرية من نواحي مُطير اباذ قرب النيل، يُنسب إليها أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل=

النيل، وفيها التقى جيش الخليفة المسترشد بالله وعسكر الأمير دبيس بن صدقة عام (٥١٧هـ/ ١٢٢٣م)، وكان الخليفة قد صار قبل المعركة من بغداد إلى النيل (ونزلوا بالمباركة)[١]، والمنقوشية[٢] ونهر ماري[٣] وقوسان، وهي من أعمال النجمية، وقد ذكرت في حوادث عام (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، إذ ظهر رجل من سواد الحلة يُعرف بأبي صالح، ادَّعى أنه نائب صاحب الزمان، وقصد واسط، وراسل صدرها فخر الدين بن الطراح[٤] بأن يخرج إليه، وطلب منه ابن الطراح أن يرحل أو يرسل إليه العساكر، فقصد الحلة وراسل صدرها ابن محاسن[٥] الذي خرج ولده في جماعة من العسكر فاقتتلوا، فقتل ابن أبي محاسن وجماعة من أصحابه، وانهزم الباقون، وأما أبو صالح فقصد قبة الشيخ ابن البقلي بناحية النجيمية من أعمال قوسان، وقتل ونهب أموال أهل الناحية، فوصل إليه شحنة العراق، وأحاط به العسكر، فقُتل ولم ينجُ من أصحابه إلَّا

=القيليوي. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٣.

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٨٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص١١.

(٢) من قرى النيل من ارض بابل منها الشاعر أبو الخطاب محمد بن جعفر الربعي. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٦.

(٣) بكسر الراء وسكون الياء، بين بغداد والنعمانية مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة، وفمه عند النيل من أعمال بابل. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٣.

(٤) فخر الدين مظفر بن الطراح، كان جواداً سخياً كريمًا، خدم في أعمال العراق كلها، وناب في الحلة، وكان ناظراً في طريق خراسان، ثم رتب صدراً بالحلة والكوفة، ونقل إلى صدرية واسط، وبعدها عيِّن صدراَ في الحلة والسيب، ثم عُزل عنها ونقل في عام (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) إلى صدرية واسط وقوسان والبصرة، قبض عليه في هذا العام في واسط، وحُمل إلى بغداد ووكِّل به ثم قُتل. يُنظر عنه: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٢٤-٥٢٥.

(٥) هو صفي الدين بن حمزة بن محاسن العكرشي، تولى صدارة الحلة عام (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، وكان أبوه ناظراً على الحلة في عهد الخليفة المستعصم بالله، وصفي الدين هو خال الشاعر الشهير صفي الدين الحلي. يُنظر عنه: ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٧٥؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٧٩.

نفرٌ قليل[١].

ثانياً: إدارة الحلة في عهد المزيديين

أبقى السلاجقة بعد دخولهم العراق عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٤م) حكم الأمراء في الموصل والحلة وغيرهم، بعد أن أعلنوا ولاءهم للسلطنة السلجوقية[٢]، ولم يرتبط هؤلاء الأمراء بمركز الخلافة سوى ذكرهم لاسم الخليفة العباسي في الخطبة، وأن تقدَّم الأموال المقرَّرة عليها سنوياً، وإقامة الخطبة والسكَّة باسم السلطان السلجوقي، وكان حكَّام هذه المناطق مستقلين في شؤونهم الداخلية والخارجية، ولهم الحق في عقد الاتفاقات وتبادل الممثلين مع أي دولة أخرى، علاوةً على ذلك، كان لهم الحق في اختيار من يتولَّى حكم الإمارة بعدهم، والذي كان عليه تتبُّع الشروط المتفق عليها، مقابل أن يتعهَّد هؤلاء الحكام بتقديم المساعدة المالية والعسكرية إلى السلطان متى طلب منهم ذلك، والظاهر أن إبقاء السلاجقة على هذه الإمارات يعود بالدرجة الأولى إلى أن سكان هذه الإمارات كانوا عرباً وأكراداً، وأن الأتراك الموالين للسلاجقة كان عددهم قليلاً، وإلى كسب تأييدها إلى جانبهم ضد تحركات الخليفة العباسي حول استعادة سلطته الدنيوية، وبهذا استغنوا عن مرابطة قوات سلجوقية في هذه المناطق، وقد يعود السبب في الإبقاء عليها إلى نفوذ أمرائها وسلطتهم الواسعة على القبائل العربية في المنطقة[٣]، أما التزامات أمراء بني مزيد الإدارية والمالية تجاه الخلافة العباسية، فقد حددها ناجي، وهي دفع مبلغ من المال سنوياً تقرر مقداره سلطة بغداد، وأن يذكروا اسم الخليفة والسلطان في الخطبة، وان يقدموا المساعدات العسكرية إلى سلطة بغداد في أوقات الأزمات، وكان

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص٤٧٥-٤٧٦.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٥٩.
(٣) بيات، السياسية السلجوقية في العراق، ص١١٠-١١٢.

على بني مزيد حفظ الأمن، وصد غارات القبائل الأخرى، وتأمين طرق الحجاج[١].

كانت علاقة الأمراء المزيديين بالخلافة العباسية وديَّة، فقد ذكر ابن الجوزي في أحداث عام (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) أن الأمير دبيس بن علي جاء مع عدد من رجال الدولة لمبايعة الخليفة المقتدي بأمر الله[٢]، كما خلع الخليفة المستظهر بالله على الأمير صدقة بن منصور خلعاً لم تُخلع على أمير قبله، وأقطعه مدينة الأنبار ودمَّما[٣] والفلوجة[٤]، وبقيت هذه العلاقة مع السلطة المركزية في بغداد، إلَّا أنها تخللتها بعض الاختلافات، ولاسيما في عهد الأمير دبيس بن صدقة المزيدي[٥]، ومع ذلك كان الخليفة العباسي في مدة الاحتلال السلجوقي ضعيفاً، بسبب قوة السلطان، واتِّساع سلطته الإدارية والعسكرية في العراق، أما عن علاقة أمراء بني مزيد مع السلاجقة، فقد كانت على ما يبدو قوية، بحيث لم يتولَّ أي من الأمراء المزيديين حكم الإمارة إلَّا بعد أخذ الموافقة من السلطان السلجوقي، ففي عام (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) أقرَّ السلطان ملكشاه منصور بن دبيس على إمارة الحلة وأعمالها[٦]، وفي عام (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) سار سيف الدولة صدقة إلى السلطان ملكشاه «فخلع عليه وولَّاه ما كان لأبيه»[٧]، وقد وافق السلطان محمود عام (٥١٢هـ/ ١١١٨م) على عودة دبيس بن صدقة أميراً على بني مزيد[٨]، كما أقرَّ السلطان

(١) الإمارة المزيدية، ص١٩٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٩٢.

(٣) دِمَّا: بكسر أوله وثانيه، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٦.

(٥) يُنظر: الفصل الثاني (الأمير دبيس بن صدقة).

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٧) المصدر نفسه، ج٨، ص٣٠٧.

(٨) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٢٦؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥١.

مسعود الحلة على محمد بن دبيس[١].

ويلاحظ أن ارتباط أمراء بني مزيد مع السلاطين السلاجقة كان عن طريق دفع الأموال إلى خزانة السلطان السلجوقي، كما حصل في عام (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) عندما طلب السلطان بركيارق من الأمير صدقة دفع الأموال المتبقية عليه، وقال في رسالته: «قد تخلَّف عندك لخزانة السلطان ألف ألف دينار، وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة، فإن أرسلتها، وإلَّا سيَّرنا العساكر إلى بلادك وأخذناها منك»[٢]، وهناك مبالغ أخرى كان يرسلها الأمير المزيدي للسلطان السلجوقي في مناسبات عديدة، وإن ذلك يرجع إلى أن مركزية الإدارة خلال عهد السيطرةالسلجوقية كانت أقوى منها في خلال عهد السيطرة البويهية، كما إنها تشير إلى مكانة السلطان القوية المستمدَّة من قوة جيشه، وسعة الأراضي التي يحكمها[٣]، ويظهر أن حماية بني مزيد لمنطقة سورا وسوادها كانت مقابل أموال تقرر مقدارها الدولة، ففي عام (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) قرر عميد الجيوش البويهي أربعين ألف دينار على علي بن مزيد في كل سنة على بلاده[٤]، ويعلل ناجي ذلك بأن إدارة المنطقة كانت بمثابة دفع إيجار أو ضمان[٥] لها، كما أنها تدل على سيطرة ابن مزيد على تلك المنطقة، وأنه أصبح المحامي الشرعي لها [٦]، ففي عام (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) تقرر على منصور بن دبيس دفع أربعين ألف دينار

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٩٤.
(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص٤٤٥.
(٣) ناجي، الامارة المزيدية، ص١٩٧.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٢٣.
(٥) الضمان: هو المال المتأتي من الأراضي الخراجية، ولأن الأراضي في هذه المدة قد قُسِّمت على عدد من الضامنين، فكان على كل ضامن يشترط عليه عند الاتفاق أن يؤدي مبلغاً من المال مقابل ذلك. يُنظر: فهد، تاريخ العراق، ص٢٩٦.
(٦) الإمارة المزيدية، ص٢٠١.

سنويا[١]، وفي عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) ضمن مهلهل بن أبي العسكر الحلة بتسعين ألف دينار[٢]، مقابل ذلك، كان يحق للأمير المزيدي عقد ضمان بعض المناطق التي كانت تحت نفوذه إلى غيره من الأمراء، ففي عام (٤٩٧هـ/ ١١٠٣م) ذكر أن صدقة ضمن واسط إلى مهذب الدولة بن أبي الجبر صاحب البطيحة بخمسين ألف دينار[٣]، وهذا الضمان يشمل الشروط اللازمة التي كانت بين السلطان السلجوقي والأمير المزيدي، والتي تشمل حماية واسط ومنطقتها، وغيرها من الأمور التي يقوم بها الضامن في المنطقة الواقعة تحت ضمانه.

كان أمراء بني مزيد يرسلون موظفين لجمع الأموال، ففي عام (٥١٥هـ/ ١٢٢١م) خرج دبيس بن صدقة من الحلة إلى النيل، وأخذ منها الميرة [٤]، وفي عام (٥٢٣هـ/ ١١١٢٨م) كان دبيس يجمع الأموال ويقسط على القرى، حتى جمع خمسمائة ألف دينار[٥]، ويبدو أن هذا الجمع كان لأسباب استثنائية، بسبب سوء علاقته بالسلطان والخليفة، ولهذا نجده يقسط الضرائب على القرى، والحقيقة أن هذه المهمة كان يقوم بها موظف خاص يدعى (الناظر)، إلَّا أننا لم نطَّلع على من كان يقوم بها خلال مدَّة حكم الإمارة المزيدية، ونحتمل وجودها للحاجة إليها، إلَّا أن المصادر لم تُشر إليها، وأن هذه الضرائب كانت تُفرض على القرى، وهذا يوضح لنا سبب وجود رئيس أو شيخ لكل قرية، يهتم بجمع الأموال وتسليمها إلى الأمير المزيدي[٦]

(١) البنداري، تاريخ، ص٦٧.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤٨.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤٩٩؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٣٦.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٢٧.
(٥) المصدر نفسه، ج١٠، ص١٢.
(٦) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢١٢.

كـان السلاطين السلاجقة كثيراً ما يتدخَّلون في تعيين موظفين إداريـين في الحلة وأعمالها، ولاسيما عندما تكون مدينة الحلة من غير أمير يحكمها، ففي عام (٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، ولمَّا قُتل الأمير صدقة بن منصور، استولى السلاجقة على جميع ممتلكاته، لهذا قال البنداري: «واستخلص ما كان في يده من ولايته، وحيز إقليمه بقلم الحيازة الديوانية، وتصرَّف فيه كتاب الدولة السلطانية»[١]، وفي عام (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) خلع السلطان محمد على سعيد بن حميد العمري الخفاجي صاحب جيش صدقة بن مزيد، وولَّاه الحلة السيفية[٢]، ويرى ناجي أن سعيد بن حميد كان حاكمًا مؤقتاً في الحلة،وكان عليه واجب تهدئة الوضع بعد مقتل صدقة عام (٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، لأن السلطان لا يمكن أن يترك الحلة بيد المزيديين، خوفاً من أن يلجأوا إلى القوة وأخذ ثأر الأمير صدقة، ولاسيما أن سعيداً كان صاحب جيش المزيديين، وأنه يعرف أحوال الحلة، لذلك فإن ولايته كانت وظيفة سياسية على الأكثر[٣]، ويضيف كركوش سبباً آخر، هو أن يستفيد أي السلطان من ولاء خفاجة له، ويضمن الاستقرار في الحلة، وإنه لم يعطِ سعيد بن حميد كل ولاية الحلة، بل أعطي الحلة وأطرافها، في حين أقطعت الأعمال الأخرى إلى جماعات من الأكـراد[٤]، ويظهر أن السلطان محمد أراد ضرب الأكراد بعضهم ببعض، وذلك بأن أقطعهم أكثر البلاد التي كان يحكمها سيف الدولة صدقة وحلفاؤه الجاوانيون[٥]، ولهذا أقطعت النيل إلى سياكيل، وفي ذلك يقول الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم الجاواني، وهو من الأكراد الجاوانية [٦]:

(١) تاريخ، ص٩٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٧٤؛ الخفاجي، قبيلة خفاجة، ص٥٧.

(٣) الإمارة المزيدية، ص٢٢١.

(٤) تاريخ الحلة، ج١، ص٣٢.

(٥) مصطفى جواد، جاوان القبيلة الكردية، ص٢٣.

(٦) الأصبهاني، خريدة القصر، ج٤، م٢، ص٤٢٣.

فقلت لها: كفي جعلت لك الفدا ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب؟
قرى النيل قد أضحى سياكيل آمراً بها، ونفي بدران منها إلى حلبِ

فضلاً عن ذلك، كان للسلطان شحنة في النيل[١]، وفي عام (٥٢٣هـ/ ١١٢٨م) جعل السلطان محمد مدينة بغداد والحلة إلى بهروز[٢] الخادم[٣]، ولمَّا حاول السلاجقة إعادة نفوذهم في بغداد عام (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) أرسل السلطان محمد إلى الحلة والكوفة وواسط والبصرة ولاة مقطعين وشحناً ومتصرِّفين[٤].

كان أمراء بني مزيد يشرفون على إدارة مدينة الحلة وأعمالها، ولديهم عدد من الموظفين في اختصاصات مختلفة مدنية وعسكرية، فمثلاً كان للأمير صدقة حاجباً أرسله عام (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) إلى إسماعيل بن أرسلانجق في البصرة يأمره بتسليم الشرطة وأعمالها إلى مهذّب الدولة بن أبي الجبر، لأنها كانت في ضمانه[٥]، ولعل المقصود بـ: حاجب صدقة هو الشخص المختص به، والذي يقوم بوظيفة الحاجب، وعن طريقه تصل الأخبار إلى القوَّاد وبقية الموظفين[٦]، وكان عند الأمراء المزيديين عدد من الشحن في الحلة أو خارجها، ففي عام (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) وعندما سيطر الأمير صدقة على البصرة، أعاد الأمان إلى أهلها، ورتَّب عليهم شحنة من لدنه، وعاد إلى الحلة[٧]، كما

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٢٧.
(٢) هو مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي، كان حاكمًا في العراق نيفاً وثلاثين سنة، توفي في رجب من عام (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، يُنظر عنه: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١١٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٣٩.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٥.
(٤) البنداري، تاريخ، ص٢٢٧.
(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥١٩؛ ابن خلدون، العبر، مجلد ٤ ق ٣، ص٦٠٢.
(٦) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٢٦.
(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٢١؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص٣٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص١٤.

وُجدت في الحلة عدَّة وظائف عسكرية، منها: صاحب الجيش، وقد تولاها سعيد بن حميد في عهد الأمير صدقة المزيدي[١]، وتوجد في المدينة وظائف أُخر، مثل: الخازن[٢] الذي يُشرف على خزينة الأمير وأمواله، والنظر في أمور الجباية والإنتاج، ووظيفة الدواتي الذي يحمل الدواة للكاتب[٣].

ثالثاً: إدارة الحلة في العصر العباسي الأخير

استخدم السلاجقة نظام الاقطاع[٤] الحربي أسلوباً من أساليب التنظيم الإداري والمالي في إدارة ممتلكاتهم، وقيل إنه كان في العراق أربعون أميراً إقطاعياً، وكان للمقطع حق إدارة المنطقة المقطعة له إدارة مطلقة، مقابل دفع الأموال المقررة عليه إلى خزانة السلطان السلجوقي سنوياً، وتقديم المساعدات العسكرية وقت الحاجة[٥].

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٧٤؛ الخفاجي، قبيلة خفاجة، ص٥٧.

(٢) الخازن: موظف يشرف على المخزن الذي يتكون من خزائن متعددة ومصنفة منها خزانة النقود، وخزانة الحبوب، وخزانة السلاح، وخزانة الملابس وغيرها، وصاحبه يمضي الصكوك ويقوم بدفع الرواتب والأرزاق، يُنظر: الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، القاهرة، د. ت، ص٤١؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢٨٥.

(٣) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٤) الاقطاع: هو أن يقطع السلطان رجلًا أرضاً فتصبح له رقبتها، وتسمى الأرض قطائع، أما الاقطاع الحربي، فهو أحد النظم الإقطاعية في العصر السلجوقي، بُني على أساس منح الاقطاع مقابل أداء الخدمة العسكرية، فكان لزاماً على الأمير المقطع أن يكون هو وقواته تحت أمرة السلطان السلجوقي في أوقات الحرب، فضلاً عن تجهيز جنوده بالمؤن والأسلحة على نفقته الخاصة، يُنظر: البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشَّاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص٧٩٩؛ الخالدي، الحياة السياسية، ص٢٧٦.

(٥) البنداري، تاريخ، ص٦٠؛ طرخان، إبراهيم علي، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٥٢؛ علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ط٣، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م، ص٣٧١.

وبعد تحرُّر الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية، أصبح الخليفة العباسي هو الذي يعيِّن الولاة على مدن العراق، ومنها مدينة الحلة، وقد اعتمد الخلفاء العباسيون في هذه المدة على نظام الاقطاع في تنظيماتهم الإدارية والمالية[١]، وقد ترتبت على هؤلاء المقطعين الذين كان أغلبهم من مماليكهم، واجبات مالية وعسكرية، كما في عام (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) عندما استدعى الخليفة المقتفي لأمر الله أمراء المدن للدفاع عن بغداد عند قدوم السلطان محمد بن ملكشاه لاحتلالها[٢].

الوظائف الإدارية

١. ولاة الحلة

أقطع الخليفة المقتفي ولاية الحلة على الأمير فخر الدين[٣] قويدان عام (٥٤٧هـ/ ١٠٥٢م)[٤]، ثم أصبحت الحلة عام (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) إلى الأمير مهلهل ابن أبي العسكر الجاواني الذي وقف إلى جانب الخلافة في الدفاع عن بغداد ضد السلطان محمد السلجوقي[٥].

وفي عهد الخليفة المستنجد بالله عُيِّن الأمير قيصر شحنة في الحلة، وقد قُتل فيها عام

---

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٢٩؛ المعاضيدي، واسط، ص ١٥٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٥؛الحسيني، أخبار،ص١٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٣١-٢٣٢.

(٣) هو من مماليك الخليفة المقتفي لأمر الله وأحد قادة جيشه، خلع عليه الخليفة عام (٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)، أرسله إلى بلاد البقش، وأقطعه البلاد والقلاع، ثم خرج على الخليفة وانضاف إلى سنقر الهمذاني واتفقا معه، فبعث إليه الخليفة جماعة، فهرب وهلك أكثر من كان معه، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٨١.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٢٦؛ البنداري، تاريخ، ص٢١٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٣٢؛ مصطفى جواد، قبيلة جاوان الكردية،ص٣٣.

(٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) على أثر حملة قبيلة خفاجة على الحلة[١]، ثم جعلت ولاية الحلة عام (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) إلى الأمير يزدن بن قماج التركي، واستمر هذا الأمير على الحلة حتى خلافة المستضيء بأمر الله، إذ أقرَّه على إمارته[٢]. روى ابن واصل أن الخليفة المستضيء أقطع الحلة وأعمالها إلى الأمير قايماز[٣] [٤]، أما ابن الأثير فإنه لم يُشر إلى إقطاع الحلة له، لكنه ذكر في عام (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) أن قطب الدين قايماز سار إلى الحلة ومعه جماعة من الأمراء واستولى عليها، ثم سار من الحلة إلى الموصل عن طريق البر، فلحقه ومن معه عطش عظيم، فهلك أكثرهم من شدَّة الحرِّ والعطش، وتوفي قطب الدين قبل وصوله إلى الموصل[٥]، وقال ابن الأثير: «ولو أقام [قايماز] بالحلة وجمع العساكر وعاود بغداد، لاستولى على الأمور كلها كما كان، فإن عامَّة بغداد كانوا يريدونه، وكان قوياً بالاستيلاء على البلاد»[٦]، ووُصِف قطب الدين بأنه كان كريمًا، محباً للعدل والإحسان، كثير البذل للمال، والذي جرى منه إنما كان بفعل تنامش، ولم يكن بإرادته[٧].

أسند الخليفة المستضيء بأمر الله ولاية الحلة إلى الأمير أبي المكارم مجير الدين[٨]

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٣؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥٠.

(٣) هو الأمير قطب الدين أبو الفوارس قايماز بن عبد الله التركي المستنجدي، كان هو السبب في أخذ البيعة للخليفة المستضيء بأمر الله، ثم قويت شوكته وإطاعه الأمراء والأجناد، وبلغ أنه أشهد على وكيل الخليفة أن البلاد الحلية صارت ملكاً له، وتزوج بأخت تنامش، واتَّفق معه على نهب بلد الغراف، فلما شكت الرعية منه نهب العوام داره وهرب ولحق بالموصل ومرض ومات. يُنظر عنه: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٤١٢.

(٤) مفرج الكروب، ج١، ص١٩٦.

(٥) الكامل، ج٩، ص٤١٣؛ يُنظر أيضاً: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٤١٢.

(٦) الكامل، ج٩، ص٤١٣.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤١٤.

(٨) هو مجير الدين أبو منصور طاشتكين بن عبد الله المستنجدي، كان من مماليك الخليفة المستنجد=

طاشتكين عام (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، وأُلحقت إمارة الحج به أيضاً، وبقي طاشتكين على ولاية الحلة نحو ثلاثة عشر عاماً، وكان حسن الإدارة عفيفاً[١]، ولما استخلف الناصر لدين الله أقرَّه على إمارة الحج وأقطعه الحلة، وبقي على ذلك إلى أن عُزل عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)[٢].

وقد وصفه الرحَّالة ابن جبير عندما زار الحلة قائلاً: «وهذه الحلة المذكورة طاعة بيده للخليفة، وسيرة هذا الأمير [طاشتكين] في الرفق بالحاج، والاحتياط عليهم، والاحتراس لمقدِّمتهم وساقتهم، وضمَّ نشر ميمنتهم وميسرتهم سيرة محمودة، وطريقته في الحزم وحُسن النظر طريقة سديدة، وهو من التواضع ولين الجانب وقرب المكان على وتيرة سعيدة، نفعه الله ونفع المسلمين به»[٣]، وقال عنه ابن الأثير: «كان خيراً صالحاً، حسن السيرة كثير العبادة»[٤]

تولى ولاية الحلة بعد طاشتكين الأمير جمال الدين قشتمر[٥] الناصري خلع عليه

=بالله ثم المستضيء بأمر الله، وأقرَّه الخليفة الناصر لدين الله على إمارة الحج، وأقطعه الحلة السيفية، واستمر إلى أن عُزل عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، وفي شعبان عام (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م) خلع عليه وفوضت إليه زعامة خوزستان، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في مدينة تستر في جمادى الآخرة عام (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م). يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص١١٧، ٢٣٧؛ أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ(ذيل الروضتين)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٥٣؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٧٢-٥٧٣.

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٨٦؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٧٢-٥٧٣؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥٢.

(٢) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٧٣.

(٣) الرحلة، ص١٥٥-١٥٦.

(٤) الكامل، ج١٠، ص٢٣٧.

(٥) هو من مماليك الخليفة الناصر لدين الله، كان حسن السيرة شجاعاً كريمًا جواداً متعفِّفاً، ذا همَّة=

ثم ولِّي شحنكية واسط مضافاً إلى الحلة[١]، ويبدو أن الجمع بين الوظائف الإدارية وإسنادها إلى بعض الأمراء كان سمة من سمات العصر العباسي الأخير، وربما يعود ذلك إلى كفاءتهم العسكرية والإدارية وعدالتهم بين الرعية.

أصبحت إدارة الحلة في عهد الخليفة الظاهر (٦٢٢-٦٢٣هـ/ ١٢٢٥-١٢٢٦م) إلى الأمير شمس الدين سلار، وهو من مماليكه، واستمر الأمير سلار أميراً على الحلة حتى خلافة المستنصر بالله [٢]، وفي عام (٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) أعيدت ولاية الحلة إلى الأمير جمال الدين قشتمر الذي كان والياً عليها في عهد الخليفة الناصر لدين الله، واستمر عليها حتى عام (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)[٣]، وبعد وفاته خلع على ولده مظفر الدين محمد بن جمال الدين قشتمر، وعيّنه أميراً على الحلة خلفاً لأبيه[٤]، وكانت هناك تقاليد ومراسيم تتبع عند تعيين ولاة الحلة، إذ كان يخلع عليهم عند تعينهم[٥].

٢. الشحنة

وظيفة استحدثها السلاجقة عند دخولهم العراق عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، وكان يتولاها أحد الأمراء العسكريين الأتراك المقربين من السلطان السلجوقي، ومهمتها

=عالية كثير المعروف والبرِّ، توفي عام (٦٣٧هـ/ ١١٣٩م)، وحُمل إلى مشهد الحسين عليه السلام ودفن هناك. يُنظر: ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦٠-١٦١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٨٩.

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٤٣؛ ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦١.

(٢) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٠.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث، ص٧٩، ١٦١. وذكر أنه لما أعيدت ولاية الحلة للأمير جمال الدين قشتمر، كان ابنه شرف الدين علي (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)، يقوم مكانه في إدارة شؤون الحلة أحياناً. يُنظر عنه: الحوادث، ص١٣٣-١٣٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٠.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦١؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٢.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦١؛ حسون، الحلة في العصر العباسي الاخير، ص١٠٩.

الحفاظ على الأمن والنظام في الولاية المعيَّن عليها[١]، وتقابل هذه الوظيفة في الوقت الحاضر صلاحيات مدير الشرطة أو الحاكم العسكري[٢]، ولأهمية وظيفة الشحنة، فإن متوليها يتم تعيينه من لدن السلطان السلجوقي أو من ينوب عنه[٣]، أما بعد أن تخلَّصت الخلافة العباسية من سيطرة السلاجقة، فإن تعيينه أصبح من لدن الخليفة العباسي، ويبدو أن أغلب الشحن كانوا من مماليكه، وممن اتَّصفوا بالشجاعة والكفاءة العسكرية.

تولى منصب الشحنة في الحلة عماد الدين محمد بن حسام بن أبي فراس الحلي، وذلك بعد أن أُلحق بالأمراء عام (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)، وعزل منها عام (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، ورتب عوضه الأمير قطب الدين سنجر البكلكي[٤] في شهر رمضان من هذا العام، ثم عيِّن عماد الدين شحنة بالكوفة وعزل عنها، وتوفي عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[٥]، وعين الأمير فلك الدين محمد بن سنقر المعروف بـ: وجه السبع شحنة في الحلة، بدلاً عن الأمير جمال الدين آي أبه الماردِيني[٦].

وممَّن تولَّى وظيفة الشحنة من الحليين في أواخر العصر العباسي في مدن العراق الأخرى

(١) البنداري، تاريخ، ص٥٥، ١٤٢، ١٥٢؛ الخالدي، الحياة السياسية، ص٢٢٣؛ المعاضيدي، واسط، ص١٥٦.

(٢) الخالدي، الحياة السياسية، ص٢٢٣؛ بيات، السياسة السلجوقية، ص١٠٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١١٦، ١٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٦٧، ٢٥٧، ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٣٥، ٤٦٨، ٥٠٣؛ القزاز، الحياة السياسية، ص٢٤٥.

(٤) هو قطب الدين أبو المظفر سنجر بن عبد الله البكلكي المستنصري التركي، يُعرف بـ: زريق، يُنسب إلى جمال الدين بكللك، وفي عام (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م) الحق بالزعماء، ثم رتب شحنة بخزانة السلاح، وبعدها شحنة بالحلة وناظراً باللحف، وعقد عليه ضمان البندنيجين، وعيِّن في إمارة الحاج عام (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، وتوفي عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). يُنظر عنه: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٣٨٤.

(٥) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١٣٥.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٠٧.

الأمير مجير الدين[١] أبو الفضل جعفر بن أبي فراس الحلي (ت٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)، وقد عيَّنه الخليفة الناصر لدين الله على واسط والبصرة[٢] والأمير حسام الدين أبو فراس[٣] محمد بن أبي فراس ولي شحنة واسط والبصرة مرتين في عهدي الخليفتين الناصر والمستنصر بالله، وحج بالناس ثلاث عشرة حجَّة، وفارق الحاج إلى مصر عام (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)، وعاد إلى بغداد، وخلع عليه وأعيد إلى زعامته، وولي إمارة الحاج، ولما توفي جمال الدين قشتمر طلب أن يكون عوضه في التقدم على العساكر، فلم يجب إلى طلبه، وتوفي عام (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)[٤].

٣. الناظر

من الوظائف المهمة التي ظهرت في العصر العباسي، وهو مسؤول عن تنظيم واردات الولاية ونفقاتها، وكان اختياره وتعيينه يتم من لدن الخليفة العباسي[٥]، وقد أُطلق على الناظر في العراق اسمًا آخر، هو

(١) مجير الدين أبو الفضل جعفر بن أبي فراس الحارث بن أبي تغلب بن أبي فراس النخعي الحلي، كان من أمراء الخليفة الناصر لدين الله، تولى شحنكية واسط والبصرة وسار فيها أحسن سيرة، ثم عزل عنها وانقطع إلى العبادة، وحجَّ في ولاية ولده الأمير حسام الدين، ولمَّا فارق الأخير الحاج وتوجه إلى مصر، سار معه ثم عاد إلى بغداد بعد ذلك في رجب عام (٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)، ورضا عنه الخليفة المستنصر بالله، وأقام ببغداد إلى أن توفي في هذا العام. يُنظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٦٥-٥٦٦.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٦.

(٣) هو أمير حاج العراق الأمير حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورامي، وهو ابن أخي الشيخ ورام، وكان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية، فارق الحاج بين مكة والمدينة وسار إلى مصر، وإنما حمله إلى ذلك، بسبب كثرة الخرج في العراق، وقلَّة المعونة من الخليفة العباسي. يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٤٠٧.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢١٧.

(٥) المعاضيدي، واسط، ص١٥٦-١٥٨.

الصدر[١] [٢]، كما أُسندت إليه بعض الأعمال البعيدة عن الأمور المالية التي تدخل في اختصاصات الولاة والشحن[٣]، وعن الناظر قال القلقشندي: «وهو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويدفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد... وهو يختلف باختلاف ما يضاف إليه»[٤].

تولَّى النظر في ديوان الحلة عدد من النُّظار ممن اشتهروا بالكتابة والحساب، منهم أبو طالب يحيى بن أبي الفرج[٥] الكاتب تولَّ النظر بديوان الحلة في عهد الخليفة المستضيء والناصر لدين الله، وتقلَّد عدَّة مناصب في الدولة العباسية، حتى وفاته عام (٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)[٦]، وتولى بعده قوام الدين أبو الفرج علي بن عمر بن محمد ابن

(١) الصدر: وظيفة إدارية، وهي إحدى وظائف الدرجات العليا في العصر العباسي الأخير، وهي توازي وظيفة المحافظ أو المتصرِّف أو المدير العام باختلاف درجات الصدرية ومهامها ومسؤوليتها. يُنظر: آل ياسين، محمد مفيد، دراسة في التاريخ الاجتماعي لصدور العراق في عهد التسلط المغولي، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد (١٣)، بغداد، ١٩٨٨م، ص١.

(٢) فهد، تاريخ العراق، ص١٢٧.

(٣) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢١٨-٢١٩؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٢٧.

(٤) أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٥، ص٤٦٥.

(٥) أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زبادة الشيباني الواسطي البغدادي المولد، الملقَّب بـ: قوام الدين وقيل عميد الدين، ولد في الخامس والعشرين من صفر عام (٥٢٢هـ/ ١١٢٨م)، كان من أعيان الدولة، وانتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والإنشاء والحساب، مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك، تولى العديد من الوظائف الإدارية في الدولة العباسية، منها ناظراً بديوان البصرة وواسط والحلة، ورتب بعد ذلك حاجباً بباب النوبي، وقلد النظر في المظالم وغيرها، توفي في السابع والعشرين من ذي الحجة عام (٥٩٤هـ/ ١١٩٧م). يُنظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٤٤-٢٤٥، ٢٤٩؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥٦٣.

(٦) ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م، ص٢٤١م؛ الاربلي،=

فارس بن معن الانباري، ويعرف بـ: ابن الحداد (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)[١]، روى ابن الفوطي بأنه كان كاتباً سديداً، وله كتاب (نخبة الانتقاد من تاريخ بغداد)[٢].

ولأهمية وظيفة الناظر من الناحية المالية، فقد تقلَّدها أشخاص كانوا من أهل الخبرة في الشؤون المالية، منهم: مجد الدين أبو الفضل يحيى بن عسكر[٣] الانباري البغدادي (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) الذي رتب ناظراً بالحلة في أول عهد الخليفة المستعصم بالله، وتولى عدَّة وظائف إدارية وعسكرية، وكان ممن تمرَّس بالأمور الإدارية والمالية قبل تولّيه نظارة الحلة[٤]، وتولى بعده هذا المنصب عماد الدين أبو المعالي يحيى بن المرتضى بن يوسف النيلي الحلي، ولما عُزل ناظر الكوفة كمال الدين محمد بن الحسين، أضيفت وظيفته إلى عماد الدين، واستمر الأخير ناظراً في الحلة والكوفة حتى عام (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، إذ استدعي إلى بغداد ليتولى صدرية[٥] المخزن، وخلع عليه في دار الوزير مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي، وقُلِّد سيفاً محلَّى بالذهب، ثم عهد اليه صدرية الحلة والكوفة، وعُزل عن صدرية المخزن عام (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، ورتَّب بعد ذلك ناظراً بالمدرسة

=خلاصة الذهب، ص٢٨٠؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥٦٣.

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢١٣.

(٢) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥١٤.

(٣) ولد عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م وكان شيخاً مترفا يحب الرياسة، وهو من بيت ذي ولاية وثروة واسعة، خدم الأمير جمال الدين قشتمر، ثم تولى مدينة الانبار ضماناً، ورتب عارضاً لجيش أربيل، وكان معتقداً في علم النجوم، توفي في ذي الحجة عام (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م). يُنظر عنه: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٥١.

(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٥١؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٣٤.

(٥) هو ديوان الخراج الذي أصبح في هذه المدة يسمى (المخزن) وهو مؤسسة مستقلة على رأسها صدر المخزن (صاحب المخزن)، وهو كوزير المالية في وقتنا الحاضر، يُنظر: مصطفى جواد، مقدمة كتاب الجامع المختصر لابن الساعي، ضمن بحث ضمنه المقدمة المذكورة سمَّاه: (نظم الدولة العباسية في أواخر عهودها)، ص: ض .

المستنصرية[١]، وتولىَّ النظر بالحلة عز الدين أبو عبد الله الحسين بن عبدوس البغدادي، وكان من أهل الخبرة في الإدارة، إذ خدم في صباه في مساحة الغلاة وقسمتها، واشتغل في أعمال السواد، تقلَّد عدَّة وظائف إدارية، وأصبح من أهل الخبرة بالعمال والأعمال، وعُدَّ من كبار موظفي الدولة العباسية في هذه المدة، ورتب ناظر بالحلة، واستمر على عمله مدة، ثم عيِّن في أعمال شرف الدين إقبال[٢] الشرابي، وتوفي في الحلة في شعبان عام (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م)[٣]، وبعده تولى عز الدين أبو محمد حمزة بن محاسن العكرشي نظارة الحلة، وكان قد ارتفع قدره، وتولى اقطاع شرف الدين الشرابي، ثم اعتقل في دار الشرابي شرقي الحلة عام (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، وتوفي في شهر ذي القعدة من هذا العام[٤].

وممن تولَّى وظيفة الناظر من الحليين في مدن العراق الأخرى أبو الغنائم حبشي بن محمد الملقب شرف الدين الذي كان ناظراً

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١٩٢؛ الحوادث، ٢٤٣.

(٢) هو شرف الدين إقبال الشرابي، كان شيخاً شجاعاً كريمًا عالي الهمة، قرَّبه الخليفة المستنصر بالله وجعله شراباً عنده، وزادت مكانته في عهد الخليفة المستعصم بالله، وكان من أملاكه دور ودواوين له ببغداد والحلة، ولثرائه الواسع أنشأ المدارس في واسط ومكة وبغداد، وكان له العديد من الوكلاء، خرج لمواجهة عساكر المغول عام (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) فهزمهم، وكان في خدمة الخليفة بالحلة، فمرض بها وحُمل إلى بغداد، فتوفي فيها في ثامن عشر من شوال عام (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م). يُنظر: ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٢٤-٣٢٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: أبو عبد الله عبد السلام محمد عمر علوش، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ج١٦، ص٥٦٠؛ الكتبي، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م، ج٢٠، ص٨٤-٨٥؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١٦٢-١٦٣؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٣٥.

(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١٧٨-١٧٩.

بواسط[١]، وعماد الدين يحيى بن المرتضى النيلي كان ناظراً لديون واسط[٢].

٤. المشرف

وظيفة المشرف من الوظائف المالية المهمة في العصر السلجوقي، وهي تهتم بضبط الحسابات والإشراف على الصادرات والواردات والموازنة بينها [٣]، ومن مهام المشرف مراقبة أعمال الناظر في الولاية (المدينة) المعيَّن عليها [٤]، ويبدو أن منزلة المشرف هي أعلى من الناظر والصدر في الولاية، ووظيفته تشبه بطبيعتها وظيفة المدقِّق والمفتش المالي في وقتنا الحاضر[٥].

تقلَّد هذه الوظيفة في الحلة عدد من المشرفين تميَّزوا بالكفاءة الإدارية والخبرة المالية، منهم كمال الدين أبو الفتح أحمد بن ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، وقد وُصف بأنه من بيت الوزارة والرئاسة، وأنه كان كاتباً حاسباً، وليّ عدَّة وظائف، منها الحجابة بباب النوبي، ثم الإشراف بالبلاد المزيدية، وتوفي في ثامن عشر من محرم عام (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)[٦]، وتولى الإشراف في الحلة جمال الدين محمد بن علي بن خليد الكاتب (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، وهو شيخ فاضل عالم بالسِّير والاخبار، خدم في أعمال، منها كتابة المخزن وخزانة الغلاّت ببات المراتب وإشراف البلاد الحلية وغير ذلك، وصنَّف كتابه في علم الكتابة وسمَّاه: (جوهر اللباب في كتابة الحساب)[٧]، وعميد

(١) الأصبهاني، خريدة القصر، ج٤ م١، ص١٨٥-١٨٦.
(٢) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥١٧.
(٣) أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص٢٨.
(٤) المعاضيدي، واسط، ص١٥٨.
(٥) فهد، تاريخ العراق، ص١٢٨.
(٦) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص ١٠١-١٠٢.
(٧) ابن الفوطي، الحوادث، ص٦٠.

الدين أبو المظفر منصور بن أحمد بن عباس البتني الدجيلي الصدر الأديب، تقلَّد عدَّة وظائف إداريـة، منها ناظر في الخالص وأعمال دجيل، ثم رتب مشرفاً بالمخزن عام (٦٢٧هـ/ ١٢٢٨م)، ومشرفا بديوان الزمام[١]، وبعدها عين مشرفاً بالأعمال الحلية، ورتَّب مشرفاً لديوان العرض[٢] وتولى صدرية تكريت، وتوفي في سابع عشر المحرم عام (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[٣]، وفي عام (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) رتب عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحديد مشرفاً في البلاد الحلية[٤]، وتولى الإشراف في مدينة الحلة كمال الدين أبو الحسن علي بن أبي عسكر بن أبي نصر بن إبراهيم الحموي، ثم ناظراً للمدرسة المستنصرية، ثم عيِّن مشرف البلاد الحلية، ورتب عارضاً للجيوش عام

---

(١) ديوان الزمام: هو ديوان مركزي يشرف على عمل دواوين الدولة ومراقبة الناحية المالية بصورة خاصة، فهو بمثابة زمام يضبط عمل الدواوين، ويُطلق على ديوان الزمام اسم الديوان من باب الإطلاق، وعلى متوليه صاحب الديوان، وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أصبح ديوان الأزمة بمثابة وزارة المالية، ولكنه في مدة موضوع البحث لم يعد وزارة للمالية، إذ حلَّ المخزن محله، ويبدو أنه أصبح مؤسسة مالية تابعة للمخزن. يُنظر: ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد، مقامة في قواعد بغداد، تحقيق: كوركيس وميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٢، ص٢٢؛ الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، بيت الحكمة،جامعة بغداد، ١٩٨٨م، ص١٥٠؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٥٤-١٥٥.

(٢) هو أحد دواوين الدولة الغزنوية التي تبنَّتها الإدارة السلجوقية فيما بعد، ومتولي هذا الديوان ينتمي إلى رجال الإدارة، وليس من طبقة العسكر، وهو أشبه بوزير الدفاع في الوقت الحاضر، وهو ديوان يعني بأمر الجند، ورئيس هذا الديوان يسمَّى (العارض)، وواجباته هي الإشراف على عمل الجيش، وتنظيم سجلات الجند، وصرف مرتَّباتهم، وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها، واختيار الأكفَّاء في الجيش. يُنظر:

Gl, Cahen, Al-Arid, E, Vol 1, P. 629.

إقبال، الوزارة، ص٤٤؛ أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص٣٥.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٤) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٤.

(٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وكان ياقوت الحموي عتيق والده، اعتقه يوم ولد له كمال الدين[١].

٥. القضاء

القضاء في اللغة الفصل والحكم[٢]، أما في الاصطلاح فهو منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتَّداعي، وقطعاً للتَّنازع[٣].

تُعدُّ وظيفة القضاء من الوظائف المهمة في الدولة العربية الإسلامية، لارتباطها بحقوق الناس، ونشر العدالة بينهم، والنظر في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها، ويجب على من يتولَّى هذه الوظيفة أن تتوافر فيه الشروط التي تؤهِّله للقيام بها، وهي أن يكون بالغاً، مسلماً، عاقلاً، حرَّاً، سليم الجسد، عادلاً وعالماً بأحكام الشرع[٤]، والقضاء من المؤسسات الإدارية التي تطورت بتطور الدولة العربية وتوسعها، واستمرت هذه المؤسسة تعمل طوال العصر العباسي، وقد استحدث العباسيون منصب قاضي القضاة للسيطرة والإشراف على النظام القضائي في الدولة[٥]، وكانت مهمة تعيين القضاة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي قد أنيطت إلى قاضي القضاة، بعد أن كان أمر تعيينهم محصوراً بيد الخليفة العباسي، وأصبح قاضي القضاة هو الذي يعيِّن ويعزل،

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، مجلد ٧، ص٤٠٥-٤٠٦.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٢٩.

(٤) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١١١-١١٣.

(٥) الأنباري، عبد الرزاق علي، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٧م، ص٢٨؛ خصباك، جعفر حسين، القضاء في العراق في العهد السلجوقي، مجلة الجمعية التاريخية، العدد(٣) بغداد، ١٩٧٤م، ص٨٧.

أي إنه يمتلك صلاحيات قضائية واسعة[١]، وهذا المنصب يقابل منصب وزير العدل في وقتنا الحاضر[٢].

تقلَّد القضاء في الحلة خلال مدة حكم الإمارة المزيدية القاضي أبو جعفر عبد الواحد أحمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزيدية[٣]، وفي عام (٥١٢هـ/ ١١١٨م) اعترض الأمير دبيس بن صدقة على الخليفة المسترشد بالله، لأنه أخذ دار أبيه وضمَّها إلى الجامع، وقد كتب دبيس فتوى في ذلك، فكتب قاضي القضاة وجماعة من الفقهاء بوجوب ردّها إلى مالكها ونقض وقفها[٤]، ممَّا يدلُّ على أن قاضي القضاة والقاضي كانا مستقلين عن بغداد، لأنهما عارضا الخليفة بإصدار فتوى تمنعه من أخذ الدار، والظاهر أن هؤلاء من الحلة، وأن قضاة الحلة كانوا مستقلين في عهد الإمـارة، وأن الأمراء المزيديين كانوا يشرفون على تعييناتهم وإعطائهم الرواتب[٥].

ومن قضاة الحلة في العصر العباسي الأخير القاضي عبد الله بن عبد الواحد الثقفي عام (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، وقد تولاها مع الكوفة والجانب الغربي من بغداد، واستمر في ولايته إلى وفاته عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)[٦]، وبعده تولى قضاء الحلة القاضي أبو منصور محمد بن علي بن محمد عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) ثم عُزل عنها وتولى قضاء واسط في رجب عام (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) فأقام بها شهرين في رمضان من هذا العام،

(١) العلي، صالح أحمد، قضاة بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد(١٨)، بغداد، ١٩٦٩م، ص١٥٦.

(٢) فهد، تاريخ العراق، ص١٨٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٩٨-١٩٩.

(٥) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٢٨.

(٦) القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن ابي الوفاء محمد الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢هـ، ج١، ص٢٧٧.

وحمل إلى بغداد وسُجن في الديوان العزيز[١] مدة، وأُطلق سراحه وأُلـزم بالمقام في النعمانية إلى أن توفي في عام (٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) أو (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م)[٢]، ثم تولى قضاءها القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن سلمان الحلي في عام (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، واستمر فيها لمدة عام، ثم تقلد بعدها منصب قاضي القضاة ببغداد في يوم الجمعة العشرين من صفر عام (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)، ولم يزل على ولايته إلى أن عُـزل في جمادى الأول عام (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، وعاد إلى الحلة وتوفي فيها في ذي الحجة عام (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)[٣]، أما القاضي أبو عمر زكريا[٤] بن محمد بن محمود فقد تولى قضاء الحلة في عام (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، ثم نقل إلى قضاء واسط في عام (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)، واستمر قاضياً حتى وفاته في عام (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)[٥].

ومن الملاحظ أن قاضي الحلة في هذه المدة لا يستطيع النظر في جميع أعمال الحلة

(١) الديوان العزيز: هو الدائرة الرئيسة في العاصمة بغداد، والتي تضم بقية الدواوين، ويسمَّى أحياناً الديوان أو ديوان الخلافة أو الديوان العزيز، وقد يقرن اسم الديوان باسم الخليفة، فيقال: الديوان المستعصمي، وكان الوزير هو رئيس هذا الديوان، كما قد يرأسه صاحب الديوان، وهو أشبه بما يسمَّى اليوم بـ: السكرتير. يُنظر: فهد، تاريخ العراق، ص١٤١.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، المجلد الثاني، ص١٤٢؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢٠٩.

(٣) ابن الساعي،الجامع المختصر، ج٩، ص١١٥؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١١٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٦٤؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج١، ص١٥٦.

(٤) كان عالماً فاضلًا، ولد بقزوين عام (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) ورحل إلى دمشق، وقدم بغداد في أواخر عهد الخليفة المستنصر بالله، وتولى القضاء في مدينتي الحلة وواسط، وقد صنَّف كتاباً سمَّاه: (عجائب المخلوقات)، وكان حسن السيرة عفيفاً، توفي في واسط عام (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م). يُنظر عنه: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص٦٦-٦٧؛ الحوادث الجامعة، ص٤٦٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٤٦.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣١٩، ٤٦٩؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٥؛ فهد تاريخ العراق، ص٢٠٨.

ومناطقها، فكان هناك قضاة يمارسون القضاء نيابة عن قاضي الحلة أو بتخويل منه، ويتم ذلك باستثناء قاضي القضاة، نظراً لأهمية منصب القضاء آنذاك.

وقد أشارت المصادر إلى أنَّ عدد من القضاة تولوا القضاء في بعض المراكز الإدارية في الحلة، ولاسيما النيل، منهم القاضي أبو طالب محمد بن محمود المعروف بـ(ابن العلوية) (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)، فإنه كان قاضياً على النيل وأعمالها[١]، والقاضي أبو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله النعماني النيلي المعروف بـ: شُريح، قدِم بغداد وسكنها مدة، وقد كان يتولى قضاء بلده، ثم التحق بأمير الحاج مجير الدين طاشتكين متولِّياً بعض الأعمال له، وكان فيه فضل وتميُّز، وله رسائل، توفي عام (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)[٢].

أما مجلس القاضي، فكان يضم عدداً من الموظفين يعملون على مساعدة القاضي في أداء مهامه، منهم الأعوان والحاجب والكتاب والشهود العدول والوكلاء، فمهمة الأعوان إحضار الخصوم إلى مجلس القضاء والمحافظة على النظام أثناء المرافعات، أما الحاجب، فمهمته الحفاظ على الهدوء والاستقرار وسير الأحكام في مجلس القضاء، ولا يسمح بالدخول على القاضي إلَّا للخصوم والوكلاء[٣]، والكاتب يُعهد إليه مهمة تسجيل ما يدوَّن في مجلس القضاء بين المتخاصمين من حجج وبيِّنات، ويدوِّن في النهاية قرار الحكم الذي يُصدره القاضي[٤]، والشهود العدول فئة من الناس يختارهم القضاة لحسن سلوكهم الاجتماعي، ولا يصبح الرجل من العدول إلَّا بتزكية اثنين من الشهود

(١) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، ج١، ص٥٠١؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢١٠.

(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢٠٧-٢٠٨؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٥، ص٢٣٧.

(٣) الأنباري، النظام القضائي، ص٣٠٥، ٣١٠؛ المعاضيدي، واسط، ص١٦٥.

(٤) فهد، تاريخ العراق، ص١٩٨؛ الأنباري، النظام القضائي، ص٢٨٩.

العدول أمام القاضي[١]، وللشهود دور بارز في ترسيخ قواعد النظام القضائي وتسهيل مهمة القضاة، كالشهادة أمامهم، وإسناد إدارة أموال الأيتام، والشهادة على المعاملات التجارية وكتب البيع والشراء، وتوثيق العهود السياسية التي منحها الخلفاء للأمراء أو الجند وغيرها[٢]، أما الوكلاء فهم أشبه بالمحامين في وقتنا الحاضر[٣]، ولم نجد أيَّة إشارة في المصادر إلى ديوان القضاء بمدينة الحلة، ونرجِّح أنه لا بُدَّ من وجود مكان مخصَّص له في المدينة.

٦. النقابة

النقابة هي «صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافؤهم في النسب ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أجلى وأمره فيهم أمضى»[٤]، ورئيس هذه النقابة شخص يُطلق عليه نقيب، وُصف بأنه «عالي الدرجة والمكانة عظيم القدر جليل الشأن»[٥]، وهو مسؤول عن ضبط أنساب الأشراف، وتدوين مواليدهم ووفياتهم، ومنعهم من ارتكاب المآثم، والمطالبة بحقوقهم، ودعوتهم إلى أداء الحقوق وغيرها[٦].

خضع العباسيون والطالبيون لنقيب واحد حتى القرن الرابع الهجري، ثم أصبح لكل أسرة منهم نقيب خاص بها[٧]، وفي أواخر العصر العباسي، كانت نقابتا العباسيين

(١) فهد، بدري محمد، تاريخ الشهود، مجلة كلية الشريعة، العدد(٣) بغداد، ١٩٦٧م، ص٤٠.
(٢) الأنباري، النظام القضائي،ص٤٤٧-٤٥٨.
(٣) فهد، تاريخ العراق، ص٢١٣-٢١٤.
(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٥٣.
(٥) ابن الكازروني، مقامة في قواعد بغداد، ص٢٣؛ الحسيني، عبد الرزاق كمونة، موارد الاتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٨م، ج١، ص٥-٦.
(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٥٤.
(٧) متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط٣، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة:، القاهرة، ١٩٥٧م، ج١، ص٢٦٣.

والطالبيين من الوظائف المهمة التي يتولَّى الخليفة العباسي تعيين نقيبيهما[١].

لم تقتصر نقابة العباسيين على مدينة بغداد فحسب، بل كانت هناك نقابة لهم في معظم مدن العراق الأخرى[٢]، إلاَّ أن المصادر لم تذكر من تولى هذه النقابة في مدينة الحلة، أما نقيب الطالبيين في الحلة، فهو رجل من كبار البيت العلوي، يوكل إليه أمر النقابة، لكي يُعنى بأمور أسرته، وينظر في مصالحهم وشؤونهم كافة في هذه المدينة، ويتم توليته بعهد من الخليفة العباسي[٣].

تولَّى نقابة الحلة النقيب كمال الدين أحمد بن محمد بن علي بن أبي الفضل العلوي السوراوي، ولم يُشر ابن الفوطي إلى مدة تولِّيه النقابة، بل ذكر أنه كان نقيب الحلة وسورا، وبيت أبي الفضل من البيوتات التي اشتهرت بالعلم، وكان منهم الأدباء والبلغاء والنجباء[٤]، أما آل معية[٥] فقد كانوا يسكنون قصر ابن هبيرة، ثم سكنوا الحلة بعد ذلك، وهم بيت جليل القدر، تولى جماعة منهم النقابة، وصدارة البلاد الفراتية في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي[٦]، وبنو معية هم: «سادة أجلاَّء عظماء نقباء مقدَّمون، ذو بيت جليل عظيم، أصحاب وجاهة ونباهة ورياسة ونيابة ونعمة ضخمة، مازالوا متقدمين عند الخلفاء والكبراء»[٧]، تولى النقابة من أسرة آل معية أبو الفتح علي ابن أبي

(١) خصباك، العراق، ص٧٣؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢٣٧؛ المعاضيدي، واسط، ص١٧٣.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٠٦؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٦١، ١٦٧.
(٣) فهد، تاريخ العراق، ص٢٣٧؛ الحسيني، موارد الاتحاف، ج١، ص٦.
(٤) مجمع الآداب، ج٤، ص١١٥.
(٥) يرجع نسبهم إلى أبي القاسم علي بن الحسن الديباج المعروف بـ: ابن معية، نسبة إلى أمه معية بنت محمد بن حارثة بن معاوية الكوفية، فعرفت ذريته بعده بـ: بني معية. يُنظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٦.
(٦) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٧؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج٢، ص٣٧.
(٧) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص٥٠.

منصور الحسن ظهير الدولة بن أحمد بن الحسن بن الحسين، ومن بعده تولى أبو طالب محمد بن أبي منصور الحسن الزكي بن أحمد الحسيني، وعُرف بالزَّكي لصلاحه وتقواه، ثم تولاها أبو منصور الحسن بن أبي طالب محمد بن أبي منصور الحسن الزكي[١]، وتولى النقابة جلال الدين أبو جعفر القاسم بن أبي منصور بن معية في عهد الخليفة الناصر لدين الله، ووصفه ابن عنبة بقوله: «أحد رجالات العلويين، كان صدر البلاد الفراتية بأسرها ونقيبها، وكان فيه كرم وإقدام...»[٢]، ثم تولى بعده النقيب تاج الدين جعفر بن محمد بن أبي منصور الحسن الزكي (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، وكان عظيم المنزلة من أهل الفضل والأدب ومن شعراء زمانه، ولِّي نقابة البلاد الفراتية والحلة، وقد أُضر في آخر عمره، فانقطع بداره، وكان الناس يترددون إليه، وهو يكاتبهم بالأشعار[٣].

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٨؛ الحسيني، موارد الاتحاف، ج١، ص١٧٥.

(٢) عمدة الطالب، ص١٤٩.

(٣) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص٥٠؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٨؛ الحسيني، موارد الاتحاف، ج١، ص١٧٦.

الخاتمة

كُرِّس البحث لدراسة أهم التطورات السياسية والإداريـة في مدينة الحلة منذ تمصيرها عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) وحتى عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وقد توصَّلت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها:

١. تبيَّن لنا أن سبب تمصير مدينة الحلة كان سياسياً وإدارياً، وهو أن أمير صدقة كان ينتهز الفرصة المناسبة للانفصال عن الدولة السلجوقية، فلما قوي أمره، واشتدَّ أزره، وكثرت أمواله، وانشغل السلاطين السلاجقة في نزاعاتهم التي وقعت بينهم، وتوتُّر علاقته معهم في تلك المدة، لذلك أدرك أن الظروف كانت ملائمة لتحقيق هدفه، وذلك للحفاظ على نفوذه، نظراً لتوسُّع الإمارة المزيدية في عهده ،فمصَّر الحلة واتَّخذها مركزاً لإمارته عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م).

٢. وظهر لنا من خلال البحث أن الحلة في ذلك العصر أصبحت من أهم مدن العراق، حتى وُصفت بأنها من أفخر بلاد العراق وأحسنها في عهد الأمير صدقة وما بعده، وشهدت هذه المدينة ازدهـاراً عمرانياً واجتماعياً طوال العصر العباسي، وهي محاطة بخندق وسور، فضلاً عن كثرة أسواقها ومرافقها الأخرى.

٣. كان لمدينة الحلة دور كبير في الأحـداث السياسية التي وقعت في العراق خلال عهد الإمارة المزيدية، وقد لعب الأمراء المزيديون دوراً مؤثراً في تلك الأحداث، ولاسيما وقوفهم بوجه أطماع السلاطين السلاجقة ونوَّابهم سواء

في مدينة الحلة وبغداد وبقية مدن العراق الأُخر، ونظراً لأهمية الحلة وموقعها، نجد أن السلاطين السلاجقة وأعوانهم كثيراً ما يتدخَّلون في شؤون المدينة، وذلك بإرسال الحملات العسكرية للسيطرة عليها والتحكم بشؤونها، وكان الأمراء المزيديون في حالة نزاع مستمر معم، وبعد أن تخلَّصت الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية، عادت الحلة إلى السلطة المركزية في بغداد، وقد شهدت تحوُّلاً كبيراً في حياتها السياسية والإدارية، فضلاً عن دورها الفكري والحضاري.

٤. أصبحت مدينة الحلة مركزاً لإدارة منطقة واسعة ضمَّت العديد من القرى والمناطق التابعة لمركز المدينة،وهي مقسَّمة على مناطق إدارية تسمَّى: (الأعمال)، وضمَّت كل منطقة إدارية مجموعة من المدن والقرى التابعة لها، وكانت الحلة عاصمة للإمارة المزيدية ومركزاً إدارياً لها، وقد ظلَّت محتفظة بأهميتها الإدارية طوال العصر العباسي، وكان الخليفة هو الذي يعيِّن الولاة عليها إلى جانب عدد من الموظفين الإداريين، مثل: الشحنة والناظر والمشرف والقضاة والنقابة وغيرهم.

الخَرَائِط

خارطة رقم (١)

منطقة الفرات الأوسط[١]

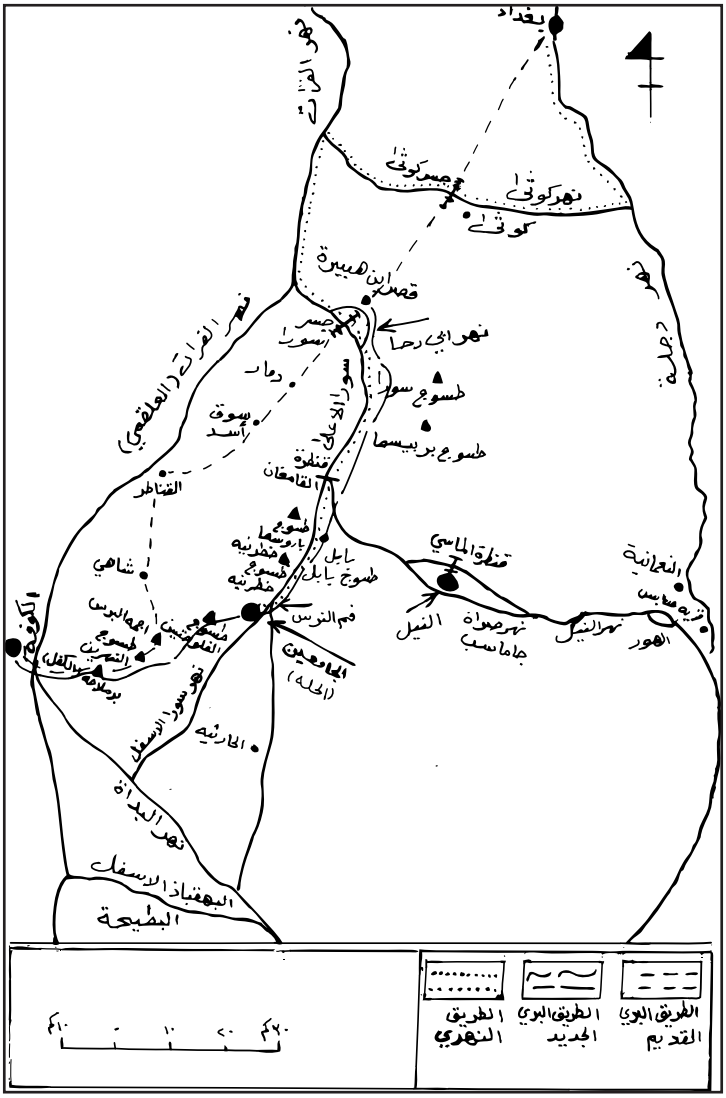

(١) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٩٣.

خارطة رقم (٢)

الحلة في عهد الإمارة المزيدية[١]

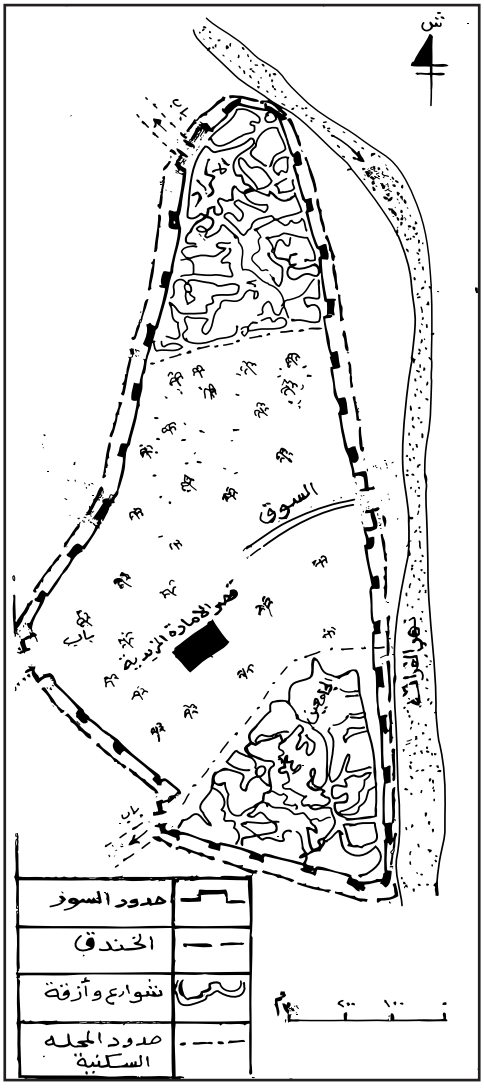

(١) حسون، محمد ضايع وعامر راجح، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، ص٥٣.

خارطة رقم (٣)

الحلة تحت الإدارة العباسية[١]

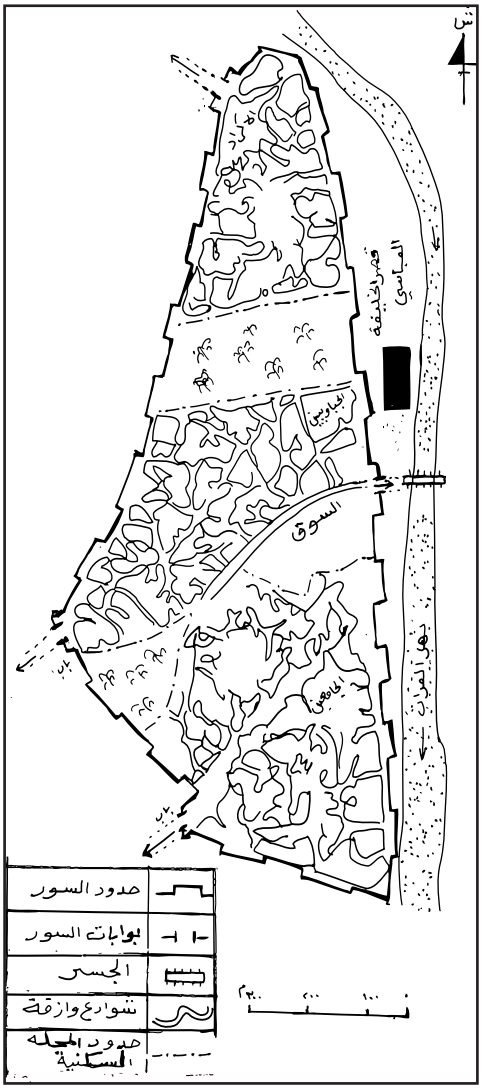

(١) حسون، محمد ضايع وعامر راجح، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، ص٥٤.

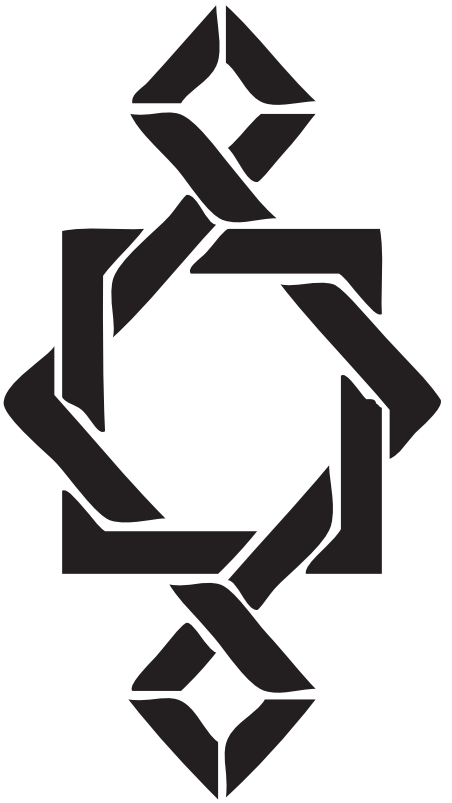

المَلَاحِق

ملحق رقم (١)

الخلفاء العباسيون في العصر السلجوقي

١. القائم بأمر الله[١]، أبو جعفر عبد الله بن القادر (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م).

٢. المقتدي بأمر الله[٢]، أبو القاسم عبد الله بن القائم بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م).

٣. المستظهر بالله[٣]، أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/ ١٠٩٤-١١١٨م).

٤. المسترشد بالله[٤]، أبو منصور الفضل بن المستظهر (٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٤م).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٥٨-٥٩، ٢٩٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٧٤٧، ج٨، ص٢٥١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٥٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٩١، ج٩، ص٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٥٢، ٣٧٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٨١، ٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٧٦، ٦٢٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٩٧، ج١٠، ص٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٢٨، ج٩، ص٦٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٧٣.

٥. الراشد بالله[١]، أبو جعفر بن المسترشد (٥٢٩-٥٣٢هـ/ ١١٣٤- ١١٣٧م).

٦. المقتفي لأمر الله[٢]، أبو عبدالله محمد بن المستظهر بالله (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٥-١١٦٠م).

٧. المستنجد بالله[٣]، أبو المظفر يوسف بن المقتفي (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م).

٨. المستضيء بأمر الله[٤]، أبو محمد الحسن بن المستنجد(٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٧٩م).

٩. الناصر لدين الله[٥]، أبو العباس أحمد بن المستضيء (٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٥٠، ٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٤، ٩٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٧٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٦٠، ١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٧٧، ٢٧٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٨١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٩٢، ٢٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٧١، ٣٥٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٨٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٥٨، ٤٤٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٨٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٤٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٣٩٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٩٣.

ملحق رقم (٢)

سلاطين سلاجقة العراق في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[١]

١. مغيث الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١هـ/ ١١١٧م).

٢. غياث الدين أبو الفتح داود بن محمود (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

٣. ركن الدين أبو طالب طغرل بن محمد (٥٢٦هـ/ ١١٣١م).

٤. أبو الفتح غياث الدين مسعود بن محمد (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م).

٥. معين الدين ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م).

٦. غياث الدين محمد بن محمود (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٧. سليمان شاه بن محمد (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

٨. ركن الدين أرسلان شاه طغرل، أبو المظفَّر (٥٥٦هـ/ ١١٦١م).

٩. ركن الدين طغرل الثالث بن أرسلانشاه (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م).

---

(١) أمين، تاريخ العراق، ق٢، ص١٤٢.

ملحق رقم (٣)

ولاة الحلة في العصر العباسي

١. فخر الدين قويدان[١] (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م).

٢. مهلهل بن ابي العسكر الجاواني[٢] (٥٥١هـ/ ١١٥٦م).

٣. يزدن بن قماج التركي[٣] (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م)، واستمر في عهد الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٧٩م).

٤. أبو المكارم مجير الدين طاشتكين بن عبد الله المستنجدي[٤] (٥٧١-٥٨٣هـ/ ١١٧٥-١١٨٧م)، كان والياً على الحلة في عهد الخليفة المستضيء والناصر لدين الله.

٥. جمال الدين قشتمر الناصري[٥] (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م).

٦. شمس الدين سلار[٦]، تولى في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٢٦؛ البنداري، تاريخ، ص٢١٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٣٢؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٤٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٠٣؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥٠.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١٨٦؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٧٢-٥٧٣.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث، ص١٦١.

(٦) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٠.

(٦٢٢-٦٢٣هـ/ ١٢٢٥-١٢٢٦م).

٧. جمال الدين قشتمر (مرة ثانية)[١] (٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) في عهد الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م).

٨. مظفر الدين محمد بن جمال الدين قشتمر[٢] (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص٧٩، ١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦١؛ كركوش، تاريخ الحلة، ص ١٥، ٦٢.

ملحق رقم (٤)

شحن الحلة في العصر العباسي

١. الأمير قيصر، (وهو من مماليك الخليفة المستنجد بالله)[١]، قبل عام (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م).

٢. عماد الدين محمد بن حسام الدين أبي فراس الحلي[٢] (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م).

٣. عماد الدين محمد بن سنقر المعروف[٣] بـ(وجه السبع) (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م).

٤. قطب الدين أبو المظفر سنجر بن عبد الله البكلكي[٤] (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٧.

(٢) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١٣٥؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٢.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٠٧؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٣.

(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١٣٥، ج٣، ص٣٨٤.

ملحق رقم (٥)

نظَّار الحلة في العصر العباسي

١. أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زبادة الشيباني (٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)[١]، تولىَّ نظارة الحلة في عهد الخليفتين المستضيء بأمر الله والناصر لدين الله.

٢. قوام الدين أبو الفرج علي بن عمر بن محمد بن فارس بن معن الأنباري، ويُعرف بـ: ابن الحداد (ت٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)[٢]، تولاَّها في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م).

٣. مجد الدين أبو الفضل يحيى بن عسكر الأنباري (ت٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)[٣]، تولَّى نظارة الحلة في أول خلافة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م).

٤. عماد الدين أبو المعالي يحيى بن المرتضى بن يوسف النيلي[٤]، تولىَّ نظارة الحلة بعد عام (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، ثم أصبح ناظراً على مدينتي الحلة والكوفة حتى عام (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

(١) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٤١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٤٤-٢٤٥؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥٦٣.

(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص٢١٣؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥١٤.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٥١؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٣٤.

(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١٩٢؛ الحوادث، ص٢٤٣.

٥. عز الدين أبو عبد الله الحسين بن عبدوس البغدادي (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م)[١]، قبل عام (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م).

٦. عز الدين أبو محمد حمزة بن محاسن العكرشي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[٢]، عام (٦٥٣-٦٥٤هـ/ ١٢٥٥-١٢٥٦م).

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١٦٢-١٦٣؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٣٥.
(٢) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١٧٨-١٧٩.

ملحق رقم (٦)

مشرفي الحلة في العصر العباسي

١. أبو الفتح أحمد بن ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)[١]، تولىَّ الإشراف في الحلة المزيدية قبل عام (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م).

٢. جمال الدين محمد بن علي بن خليد (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)[٢] عام (٦٢٠-٦٢٩هـ/ ١٢٢٣-١٢٣١م).

٣. أبو المظفر منصور بن أحمد بن عباس البتني الدجيلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، عام (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م).

٤. عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحديد[٣]، عام (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م).

٥. كمال الدين أبو الحسن علي بن أبي العسكر بن أبي نصر بن إبراهيم الحموي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[٤]، قبل عام (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م).

---

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص١٠١-١٠٢.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص٦٠.

(٣) كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٦٤.

(٤) ابن الفوطي،مجمع الآداب، ج٤، ص٢٠٢-٢٠٣.

ملحق رقم (٧)

قضاة الحلة في العصر العباسي

١. أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي[١]، تقلد القضاء في الكوفة والحلة في عهد الإمارة المزيدية.

٢. عبد الله بن عبد الواحد الثقفي (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)[٢]، عام (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، تولَّى القضاء في الحلة والكوفة والجانب الغربي من بغداد، واستمر في ولايته إلى وفاته عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م).

٣. أبو منصور محمد بن علي (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) أو (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م)[٣]، عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م).

٤. أبو الحسن علي بن عبد الله بن سلمان الحلي (ت٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)[٤]، تولَّ القضاء في الحلة عام (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، ثم تقلَّد بعدها منصب قاضي القضاة في بغداد عام (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)، وعُزل عام (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢١٧.

(٢) القرشي، الجواهر المضيئة، ج١، ص٢٧٧.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، المجلد الثاني، ص١٤٢.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص١١٥؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص١١٢؛ القرشي، الجواهر المضيئة، ج١، ص٣٦٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج١، ص٥٦.

٥. عمادالدين أبوعمر زكريابن محمدبن محمودالقزويني (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)[١]، تولَّى قضاء الحلة عام (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، ونُقل إلى قضاء واسط عام (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م).

(١) ابن الفوطي، الحوادث، ص٣١٩، ٤٦٩؛ كركوش، تاريخ الحلة، ص٦٥؛ فهد، تاريخ العراق، ص٢٠٨.

ملحق رقم (٨)

نقباء الحلة في العصر العباسي

١. كمال الدين أحمد محمد بن علي بن أبي الفضل العلوي السوراوي[١].

٢. أبو الفتح علي بن أبي منصور الحسن بن ظهير الدولة بن أحمد بن الحسين[٢]، في أواخر خلافة المستنجد بالله (ت٥٦٦هـ/ ١١٧٠م).

٣. أبو طالب محمد بن أبي منصور الحسن بن أحمد الحسيني[٣].

٤. أبو منصور الحسن بن أبي طالب محمد بن أبي منصور[٤].

٥. جلال الدين أبو جعفر القاسم بن أبي منصور بن معية[٥]، في عهد الخليفة لدين الله العباسي

٦. تاج الدين جعفر بن محمد بن أبي منصور (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)[٦]، تولىَّ نقابة الحلة في أواخر العصر العباسي.

---

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص١١٥.

(٢) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٨؛ الحسيني، موارد الاتحاف، ج١، ص١٧٥.

(٣) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٦) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص٥٠؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٨؛ الحسيني، موارد الاتحاف ج١، ص١٧٦.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر العربية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢. اللباب في تهذيب الأنساب، عُنيت بنشره: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- الاربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م).

٤. خلاصة الذهب المسبوك، (مختصر من سير الملوك)، تصحيح: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

- الأصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

٥. خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م.

- الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م).

٦. مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.

- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).

٧. رحلة ابن بطوطة المسمَّاة (تحفة النظَّار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار)، دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠١٠م.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).

٨. مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٩. فتوح البلدان، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

- البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

١٠. تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م.

- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م).

١١. تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.

- التطيلي، بنيامين بن يونه (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م).

١٢. رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، تقديم: عباس العزاوي، دار الوراق، بغداد، ٢٠١١م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م).

١٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

١٤. رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار)، وتسمّى (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، دار الكتاب اللبناني، د.ت.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

١٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م.

- الحازمي، أبو بكر بن أبي عثمان (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).

١٦. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

١٧. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

- الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م).

١٨. أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م.

- الحلي، الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما (كان حياً عام ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م).

١٩. المناقب المزيدية في اخبار الملوك الأسدية، تحقيق: الدكتور صالح موسى درادكه والدكتور محمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٤م.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٢٠. معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢١. معجم الأدباء، دار احياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د.ت.

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).

٢٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).

٢٣. صورة الأرض، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٨هـ.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٢٤. تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

٢٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني، دار الشمالي للطباعة، بيروت، ١٩٥٨م.

٢٦. المقدمة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٢٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).

٢٨. مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، القاهرة، د.ت.

- ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).

٢٩. ذيل تاريخ مدينة السلام لبغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، منشورات وزارة الاعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩ م.

- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن أبي علي (ت٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م).

٣٠. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦ م.

- الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م).

٣١. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٠ م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م).

٣٢. سير أعلام النبلاء، تحقيق: أبو عبد الله عبد السلام محمد عمر علوش، دار الفكر، بيروت،١٩٩٧ م.

٣٣. دول الاسلام، حيد آباد، الدكن، ١٣٦٤ هـ.

٣٤. العبر في خبر من غبر، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٣ م.

٣٥. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م).

٣٦. مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢ م.

- الراوندي، محمد بن علي (ت٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م).

٣٧. راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم الشواربي، وآخرون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠ م.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م).

٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦ هـ.

- ابن زهرة، تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني (كان حياً عام ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢ م).

٣٩. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢ م.

- ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (ت٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م).

٤٠. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق:: الدكتور مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٧٤ م.

- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، (ت٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م).

٤١. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيد آباد، الدكن، ١٩٥١ م.

٤٢. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (الحوادث الخاصة بالسلاجقة)، تحقيق: علي سويم، أنقرة، ١٩٦٨ م.

- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م).

٤٣. الأنساب، حيدر آباد، الدكن، ١٩٦٣ م.

- سهراب، أبو الحسن بهلول (ت٢٨٩ هـ/ ١٩٠١ م).

٤٤. عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، باعتناء هانس فون مزيك، مطبعة أدلوف هولزهوزن، فينا، ١٩٢٩ م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

٤٥. تاريخ الخلفاء، دار مصر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م.

- أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).

٤٦. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ(ذيل الروضتين)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٧م.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٤٧. الملل والنحل، دار المعرفة، القاهرة، د.ت.

- صفي الدين الحلي، عبد العزيز سرايا بن علي (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م).

٤٨. ديوان صفي الدين الحلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٤٩. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، منشورات الاعلمي، بيروت، ١٩٨٨م.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).

٥٠. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).

٥١. زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٤م.

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

٥٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م).

٥٣. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣م.

- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م).

٥٤. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٦م.

- الغساني، الملك الاشرف إسماعيل بن العباس (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م).

٥٥. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، مطبعة دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م.

- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).

٥٦. المختصر في أخبار البشر، علَّق عليه ووضع حواشيه محمود ديوّب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٥٧. تقويم البلدان، باعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس ١٨١٥م.

- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغدادي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م).

٥٨. مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.

٥٩. الحوادث، ينسب إليه، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعت، قم، ١٣٨٢هـ.

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).

٦٠. القاموس المحيط، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت،

- القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد الحنفي (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣ م).

٦١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٣٢ هـ.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣ م).

٦٢. آثار البلاد وأخبار العباد، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨ م).

٦٣. نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨ م.

٦٤. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الابياري، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣ م.

٦٥. صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣ م.

- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠ م).

٦٦. ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨ م.

- ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧ م).

٦٧. مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠ م.

٦٨. مقامة في قواعد بغداد، تحقيق: كوركيس عواد وميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٢ م.

- الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

٦٩. عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.

- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٧٠. البداية والنهاية في التاريخ، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

٧١. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م.

- ابن المطهر، رضي الدين علي بن يوسف (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م).

٧٢. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٨هـ.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٧٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.

- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).

٧٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

٧٥. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، باعتناء: هـ.ف، أمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٤م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٧٦. لسان العرب المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م).

٧٧. جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، د. مط، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م).

٧٨. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة، ١٩٥٤م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٧٩. تتمة المختصر في اخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩م.

- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

٨٠. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٤م.

٨١. البلدان، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٧م.

المراجع العربية

- آل ياسين، محمد مفيد.

٨٢. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون، دار المثنى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٤م.

- إبراهيم، محمد كريم.

٨٣. البصرة في العصر العباسي الأخير، موسوعة البصرة، ج٢، الموسوعة التاريخية، مطبعة التعليم العالي، البصرة، ١٩٨٩م.

- إدريس، محمد محمود.

٨٤. رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣م.

- إقبال، عباس.

٨٥. الوزارة في عهد السلاطين السلاجقة العظام، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد كمال الدين حلمي، الكويت، ١٩٨٠م.

- أمين، حسين.

٨٦. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٦م.

- الأنباري، عبد الرزاق علي.

٨٧. النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٧م.

الآلوسي، محمود شكري.

٨٨. أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

- الباشا، حسن.

٨٩. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.

- البراقي، السيد حسين بن السيد أحمد.

٩٠. تاريخ الكوفة، ط٤، حرَّره وأضاف إليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن يعقوب، إبراهام.

٩١. موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم، ترجمة: علي عبد الحمزة لازم الناصري، مراجعة وتعليق: جعفر عباس حميدي، دار الصادق، الناشر: مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠م.

- الجميلي، رشيد عبد الله.

٩٢. إمارة الموصل في العصر السلجوقي، مطبعة الحديثي، بغداد، ١٩٨٠م.

٩٣. تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨١م.

- جواد، مصطفى.

٩٤. جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٣م.

- الحديثي، عطا، وهناء عبد الخالق.

٩٥. القباب المخروطية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.

- حرز الدين، محمد.

٩٦. مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م.

- حسن، حسن إبراهيم.

٩٧. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٥، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م.

- حسنين، عبد النعيم محمد.

٩٨. سلاجقة إيران والعراق، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٠م.

- حسون، محمد ضايع.

٩٩. البصرة، دراسة في أحوالها السياسية والاجتماعية (٤٤٧-٦٥٦هـ)، دار الفرات للثقافة والاعلام، الحلة، ٢٠١١م.

- الحسيني، عبد الرزاق كمونة.

١٠٠. موارد الاتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٨م.

- حلمي، أحمد كمال الدين.

١٠١. السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.

- خان، ميرزا حسن.

١٠٢. تاريخ ولاية البصرة، ترجمة الدكتور محمد وصفي أبو مغلي، راجعه وعلَّق عليه الدكتور حسين محمد القهواتي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠م.

- الخالدي، فاضل عبد اللطيف.

١٠٣. الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٦٩م.

- الخفاجي، طالب مهدي.

١٠٤. قبيلة خفاجة (التاريخ والنسب)، مطبعة جعفر العصامي، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠٠٩م.

- الدوري، عبد العزيز.

١٠٥. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

١٠٦. دراسات في العصور الوسطى العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.

١٠٧. النظم الإسلامية، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

- الزركلي، خير الدين.

١٠٨. الأعلام، ط٥، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

- سليمان، عيسى.

١٠٩. تحرير العراق من التسلط الأجنبي وانتعاش الخلافة، ضمن كتاب (العراق في التاريخ)، مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٨٣م.

- طرخان، إبراهيم علي.

١١٠. النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

- طقوش، محمد سهيل.

١١١. تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقيا ومصر والشام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م.

١١٢. تاريخ الدولة العباسية، ط٧، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

١١٣. تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م.

- العبادي، محمد عيدان.

١١٤. ابن العلقمي ودوره السياسي، مطبعة ليلى، قم، ١٤٢٨هـ.

- العزاوي، عباس.

١١٥. تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى آخر العهد العثماني، طبع شركة التجارة للطباعة، بغداد، ١٩٥٩م.

- علي، سيد أمير.

١١٦. مختصر تاريخ العرب، ط٣، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

- العلي، صالح أحمد.

١١٧. معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

١١٨. العلي، صالح أحمد وآخرون.

١١٩. التسلط الأجنبي ضمن كتاب (العراق في التاريخ)، دارة الحرية، بغداد، ١٩٨٣م.

- الغزالي، جاسم شعلان كريم.

١٢٠. البُعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة (دراسة في جغرافية المدن)، دار الصادق، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١١م.

- الغملاس، الشيخ عبد الله بن إبراهيم (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م).

١٢١. ولاة البصرة ومتسلموها من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢م.

- فهد، بدري محمد.

١٢٢. تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.

- فوزي، فاروق عمر.

١٢٣. الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، دار الخليج للطباعة، الشارقة، ١٩٨٣م.

١٢٤. الهاشميون الأوائل (دراسة تاريخية)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ٢٠٠٨م.

- القزاز، محمد صالح.

١٢٥. الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١م.

- كحالة، عمر رضا.

١٢٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٩م.

- كركوش، الشيخ يوسف.

١٢٧. تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م.

- كمال الدين، السيد هادي السيد حمد.

١٢٨. فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.

- لسترانج، كي.

١٢٩. بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.

- متز، آدم.

١٣٠. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط٣، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م.

- المازندراني، السيد موسى الحسيني.

١٣١. تاريخ النقود الإسلامية،ط٣، دار العلوم،بيروت، ١٩٨٨م.

- محمد، صباح محمود.

١٣٢. مدينة الحلة الكبرى، وظائفها وعلاقاتها الإقليمية، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤م.

- المعاضيدي، عبد القادر.

١٣٣. واسط في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

- مغنية، العلامة الشيخ محمد جواد.

١٣٤. الشيعة في الميزان، ط٤، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، قم، ٢٠٠٨م.

- ناجي، عبد الجبار.

١٣٥. الإمارة المزيدية، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م.

١٣٦. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م.

- النبهاني، محمد بن خليفة.

١٣٧. التحفة النبهانية من تاريخ الجزيرة العربية، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٣٤٢هـ.

- النقيب، مرتضى.

١٣٨. التحدي السلجوقي، ضمن كتاب (العراق في مواجهة التحديات)، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨م.

الدوريات

- آل ياسين، محمد مفيد.

١٣٩. دراسة في التاريخ الاجتماعي لصدور العراق في عهد التسلط المغولي، مجلة كلية المعلمين، العدد (١٣)، بغداد، ١٩٩٨م.

- بيات، فاضل مهدي.

١٤٠. السياسة السلجوقية في العراق، مجلة المؤرخ العربي العدد ١٨، بغداد، ١٩٨١م.

- جواد، مصطفى.

١٤١. نظم الدولة العباسية في أواخر عهودها، ضمن بحث ضمنه مقدمة كتاب الجامع المختصر لابن الساعي.

- حسون، محمد ضايع.

١٤٢. الأمير صدقة بن منصور المزيدي مؤسس الحلة، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد الأول، العدد الأول لعام ١٩٩٦م.

١٤٣. الحلة في العصر العباسي الأخير، مجلة جامعة بابل، المجلد الثامن، العدد الأول لعام ٢٠٠٣م.

١٤٤. مقاومة الامارة المزيدية للاحتلال السلجوقي، مجلة جامعة بابل، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني لعام ٢٠٠٦م.

- حسون، محمد ضايع وعامر راجح نصر.

١٤٥. البناء الوظيفي لمدينة الحلة في العصر العباسي (دراسة في الجغرافية التاريخية)، مجلة جامعة بابل، عدد خاص بحوث المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية الأساسية، المجلد الثاني، ٢٠٠٧م.

- خصباك، جعفر حسين.

١٤٦. القضاء في العراق في العهد السلجوقي، مجلة الجمعية التاريخية، العدد(٣) بغداد، ١٩٧٤م.

- خليل، عماد الدين.

١٤٧. ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري، مجلة آداب الرافدين، العدد الرابع، الموصل، ١٩٧٢م.

- العلي، صالح أحمد.

١٤٨. قضاة بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد (١٨) بغداد، ١٩٦٩م.

- فهد، بدري محمد.

١٤٩. تاريخ الشهود، مجلة كلية الشريعة، العدد الثالث، بغداد، ١٩٦٧م.

١٥٠. الوزير العالم ابن هبيرة، مجلة الاقلام، العدد الرابع، بغداد، ١٩٦٧م.

١٥١. تاريخ أمراء الحج، مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٦م.

الرسائل الجامعية

- حسن، طالب جاسم.

١٥٢. المقاومة العربية للتسلط البويهي في العراق والجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

- حميد، عامر عجاج.

١٥٣. النيل ومنطقتها، دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٤م.

- حيدر، عبد الرحمن فرطوس.

١٥٤. العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

- الشلاه، عمران موسى.

١٥٥. الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل، ٢٠١١م.

• محمد، كريمة سلمان.

١٥٦. المقاومة العربية للاحتلال السلجوقي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية الأولى، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

المراجع الأجنبية

• Cl, Cahen.

157. Al-Mid, Al-Arid, Encyclopedia of Islam, New Edition, Leiden,1960.

• Lane Poole, Stanley.

158. Mohamm Adan Dynasties, Beirut, 1960.

المحتويات

الإهداء	**٥**
المقدمة	**٧**
الفصل الأول: السلاجقة واحتلالهم العراق	**١٥**
١. العوامل التي ساعدت السلاجقة على احتلال العراق	١٥
٢. احتلال السلاجقة بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)	٢٢
٣. سيطرة السلاجقة على مدن العراق	٢٥
٤. الخلافة العباسية والسلاجقة	٢٦
الفصل الثاني: الأحوال السياسية في الحلة خلال العصر العباسي	**٥١**
أولاً: مدينة الحلة، عوامل الاختيار، التسمية والتمصير	٥١
١. عوامل اختيار موضع مدينة الحلة	٥١
٢. التسمية	٥٣
٣. تمصير الحلة	٥٤
ثانياً: الإمارة المزيدية في الحلة	٥٦
١. بنو مزيد	٥٦

٢. الأمير صدقة بن منصور المزيدي ٥٩
٣. الأمير دبيس بن صدقة ٧١
٤. نهاية الإمارة المزيدية ٨١
ثالثاً: الحلة في العصر العباسي الأخير ٨٦
الفصل الثالث: إدارة الحلة ٩٥
أولاً: أعمال مدينة الحلة وتوابعها ٩٥
أ. المناطق الإدارية التابعة لمركز مدينة الحلة ٩٦
ب. المراكز الإدارية ١٠٣
١. سـورا ١٠٣
٢. قصر ابن هبيرة ١٠٥
٣. النيل ١٠٦
ثانياً: إدارة الحلة في عهد المزيديين ١١٠
ثالثاً: إدارة الحلة في العصر العباسي الأخير ١١٦
الوظائف الإدارية ١١٧
١. ولاة الحلة ١١٧
٢. الشحنة ١٢٠
٣. الناظر ١٢٢

٤. المشرف ١٢٦
٥. القضاء ١٢٨
٦. النقابة ١٣٢
الخاتمة ١٣٥
خارطة رقم (١): منطقة الفرات الأوسط ١٣٩
خارطة رقم (٢): الحلة في عهد الإمارة المزيدية ١٤٠
خارطة رقم (٣): الحلة تحت الإدارة العباسية ١٤١
ملحق رقم (١): الخلفاء العباسيون في العصر السلجوقي ١٤٥
ملحق رقم (٢): سلاطين سلاجقة العراق في القرن السادس الهجري ١٤٧
ملحق رقم (٣): ولاة الحلة في العصر العباسي ١٤٨
ملحق رقم (٤): شحن الحلة في العصر العباسي ١٥٠
ملحق رقم (٥): نظَّار الحلة في العصر العباسي ١٥١
ملحق رقم (٦): مشرفي الحلة في العصر العباسي ١٥٣
ملحق رقم (٧): قضاة الحلة في العصر العباسي ١٥٤
ملحق رقم (٨): نقباء الحلة في العصر العباسي ١٥٦
المصادر والمراجع ١٥٩